جامعـــة الحـــاج لخضـــر ـ باتنـــة ـ
كليــة الحقـــوق والعلوم السياسية
قســم العلــوم السياسيـــــة

# الأمازيغية والأمن الهوياتي في شمال إفريقيا
# ـدراسة حالة الجزائر والمغربـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية
تخصص: دراسات متوسطية ومغاربية في التعاون والأمن

إعداد الطالب:
رفيق بن حصير

إشراف الأستـــاذ:
د/ صالــح زيانـي

لجنــــة المناقشـــة:

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الجامعة الاصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| أ.د. عبد الناصر جندلي | أستــاذ التعليم العالي | جامعة الحاج لخضر ـ باتنةـ | رئيســـا |
| أ.د. صالـــح زيانـــي | أستــاذ التعليم العالي | جامعة الحاج لخضر ـ باتنةـ | مشرفا ومقررا |
| أ.د. عمـــر فرحاتـــي | أستــاذ التعليم العالي | جامعة محمد خيضر – بسكرةـ | عضوا مناقشا |
| د. رابـــح مرابـــــط | أستــاذ محاضـــر (أ) | جامعة الحاج لخضر ـ باتنةـ | عضوا مناقشا |

السنـــــة الجامعيـــــة:
2013/2012

# شكر و تقدير

الشكر أولا لله سبحانه وتعالى الذي و فقني لما أنا عليه

كما أتقدم بالشكر للأستاذ المشرف

الدكتور صالح زياني

الذي أنار طريقي ووجه مساري بالنصائح لإعداد هذا البحث

وأسأل الله أن يجازيه بكل خير

إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة

عبد الناصر جندلي، عمر فرحاتي، رابح مرابط

كما لا أنسى كل أساتذة و موظفي قسم العلوم السياسية بجامعة باتنة الذين لم يبخلوا علي بتوجيهاتهم و نصائحهم و من بينهم رئيس قسم العلوم السياسية عادل زقاغ و الأستاذ عبد الله راقدي وكذا الأستاذ إبراهيم زراري و عبد الناصر جندلي.

# الإهــــــداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لو لا فضل الله علينا أما بعد

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلى بطاعتك .. ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك ..

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين..
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار ..

إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد..
والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني ..

إلى بسمة الحياة وسر الوجود
إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب
أمي الحبيبة

إلى إخوتي و زوجاتهم و أبنائهم..

إلى كل أهلي و أقاربي.

إلى كل أصدقائي و زملاء الدراسة .

# خطة البحث:

**المقدمة**

**الفصل الأول:** الإطار التاريخي و النظري للدراسة

**المبحث الأول:** الجذور التاريخية للأمازيغية في شمال افريقيا

**المطلب الأول:** الجوانب الإشتقاقية لمصطلح الأمازيغية

**المطلب الثاني:** أصل الأمازيغ

**المطلب الثالث:** اللغة أو اللهجات الأمازيغية

**المطلب الرابع:** التطور التاريخي للأمازيغ

**المبحث الثاني:** مفهوم الأمن و أبعاده

**المطلب الأول:** المضامين المختلفة لمفهوم الأمن.

**المطلب الثاني:** مفهوم الأمن.

**المطلب الثالث:** النظريات المختلفة للأمن.

**المطلب الرابع:** أبعاد الأمن

**المبحث الثالث:** مفهوم الهوية و أشكالها

**المطلب الأول:** مفهوم الهوية

**المطلب الثاني:** المفاهيم المرتبطة بالهوية

**المطلب الثالث:** أشكال الهوية

**المبحث الرابع:** الأمن الهوياتي

**المطلب الأول:** العلاقة بين الأمن و الهوية

**المطلب الثاني:** مفاهيم مرتبطة بالأمن الهوياتي

**المطلب الثالث:** الهوية و العولمة الثقافية

**الفصل الثاني:** تطور الحركة الأمازيغية و دور الفواعل الدولية في تحديد مسارها

**المبحث الأول:** بوادر القضية الأمازيغية في الجزائر و المغرب

**المطلب الأول:** التطور التاريخي للنزعة الأمازيغية في الجزائر

**المطلب الثاني:** التطور التاريخي للنزعة الأمازيغية في المغرب

**المطلب الثالث:** الطوارق و القضية الأمازيغية

**المبحث الثاني:** أثر القوى الدولية في تحديد مسار المطلب الأمازيغي

**المطلب الأول:** فرنسا و القضية الأمازيغية في الجزائر

**المطلب الثاني:** أمريكا و القضية الأمازيغية في المغرب

**المبحث الثالث:** الأطر السياسية للحركة الأمازيغية في الجزائر و المغرب

**المطلب الأول:** الأطر السياسية للأمازيغية في الجزائر

**المطلب الثاني:** الأطر السياسية للأمازيغية في المغرب

**المبحث الرابع:** دور الجماعات المطلبية في التعبير عن البعد الهوياتي للأمازيغية و أثر ذلك في بنية الدولة الوطنية

**المطلب الأول:** المقاربة القبائلية

**المطلب الثاني:** الحركة الثقافية الأمازيغية في المغرب

**المطلب الثالث:** مقارنة بين الحركة الأمازيغية في المغرب و الجزائر

**الفصل الثالث:** الآفاق المستقبلية للحركة الأمازيغية

**المبحث الأول:** الأمازيغية و تأثيرات العولمة الثقافية

**المطلب الأول:** العولمة الثقافية

**المطلب الثاني:** مواجهة سلبيات العولمة الثقافية

**المبحث الثاني**: أزمة هوية في غياب مشروع مجتمع

**المطلب الأول**: مقومات الهوية الوطنية

**المطلب الثاني**: في معنى المشروع المجتمعي

**المطلب الثالث**: أزمة الهوية و الإنتماء

**المطلب الرابع**: بناء المشروع المجتمعي

**المبحث الثالث**: مدى شرعية المطلب الأمازيغي

**المطلب الأول**: الأمازيغية بين البناء الثقافي و المشروع السياسي

**المطلب الثاني**: الإعتراف الرسمي بالأمازيغية

**المطلب الثالث**: الديمقراطية و المسألة الأمازيغية

**المطلب الرابع**: العلاقة بين الحركتين الأمازيغيتين في الجزائر و المغرب

**الخاتمة**

# المقدمة

لكل شعب من الشعوب هويته الخاصة به التي تميزه عن باقي الشعوب الأخرى، و التي تحدد انتماء القومي والحضاري، إذ تؤكد معظم كتب التاريخ أن الشعوب الأمازيغية هم السكان الأصليون لشمال إفريقيا، ويعيشون الأمازيغ في المنطقة الجغرافية الممتدة من غرب مصر إلى جزر الكناري، ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى أعماق الصحراء الكبرى في النيجر ومالي جنوباً.

مع وصول الإسلام إلى شمال إفريقية، استعرب جزء من الأمازيغ بتبنيهم اللغة العربية لغة الدين الجديد. وبقي جزء آخر محتفظاً بلغته الأمازيغية، وتتميز هوية المجتمع المغربي والجزائري بتركيبتها المتعددة سواء على مستوى الأصول أو المرجعيات وذلك في بعدها الإسلامي والأمازيغي والعربي.

وقد تمكنت الشعوب الاصلية في شمال افريقيا من الاستمرار في الوجود رغم السياسات المتتالية الهادفة الى القضاء على هوياتها الثقافية واللغوية والحضارية خصوصا في فترة الاستعمار الاوربي وفي فترة التوسع الراسمالي، وقد أصدرت الدولة لحماية الفرنسية في المغرب ابتداء من سنة 1912م قوانين انتزعت بمقتضاها الكثير من الاراضي والموارد والأقاليم والغابات التي كانت ملكا جماعيا للقبائل واتحادات القبائل الامازيغية.

إذ يطرح الأمازيغ في الجدل السياسي والاجتماعي الدائر بشأن قضيتهم في الشمال الأفريقي إشكالية الهوية سواء في وجهها الحضاري والثقافي أو في وجهها اللغوي واللساني.

وقد أعطت المساعي الاستعمارية الفرنسية أكلها فأصبحت النخبة الأمازيغية أو أغلبها تنظر إلى الانتماء العربي الإسلامي نظرة شك في أحسن الأحوال وتبحث لنفسها عن أرضية حضارية أخرى وكثيرا ما يستغل مثقفو وقياديو الأمازيغ فرص اللقاءات العامة لطرح كل هذه المعاني المتعلقة بالهوية وإن ركزوا كثيرا على وجهها اللغوي والثقافي أكثر من وجهها الحضاري والديني .

وقد طرحت مشكلة الأمازيغ في الشمال الأفريقي إشكالية حقوق سواء على المستوى القانوني والدستوري أو على المستوى السياسي والاجتماعي.

## أهمية الموضوع:

يعتبر موضوع الأمازيغة وارتباطها بالهوية من أهم المواضيع المطروحة في كل من الساحة الجزائرية والمغربية،

وما تلقاه القضية من اهتمام متزايد في علاقتها بالهوية الوطنية؛ لأن المساس بالهوية الوطنية يعني المساس بكيان الدولة الوطنية في حد ذاتها، ولهذا يمكن اعتبار الموضوع ذا أهمية كبيرة، وتحليل الظاهرة ودراستها يساهم بشكل فعال في فهم الخلل القائم بين رفض النظام للاستجابة لمطالب الحركة الأمازيغة وتهميشها -إن صح التعبير-.

ونظرا لأهمية القضية التي أثيرت حول العلاقة بين الأمن والهوية في ظل التحولات التي يتعرض لها المجتمع الجزائري والمغربي كالحداثة والعولمة، وهي تحولات أصبحت تواجه الهوية الوطنية في البلدبن، فكان من اللازم أن نهتم بموضوع الأمازيغية و إرتباطها بالأمن الهوياتي.

ومن جهة أخرى فالقضية الأمازيغية لم تحظ بعد بالعناية الكافية من طرف الباحثين المغاربة والجزائريين والعرب بصفة عامة مما جعل المجال مفتوحا للدراسات الغربية التي تنظر إلى القضية نظرة أوربية.

## إشكالية الدراسة :

إن مشكلة الأمازيغ التي تتجاذبها إشكالية هوية تحتاج حدودا جامعة مانعة في لغة الأصوليين وموضوع الحقوق التي تتوفر لهم فعليا خصوصا في الدولتين اللتين توجد فيهما نسبة مقدرة من الأمازيغ (الجزائر والمغرب) أصبح موضوعا حساسا تتداخل فيه أسباب داخلية ومساعٍ خارجية، ومن ذلك توصلنا إلى إشكالية الدراسة التي حددت كالتالي :

**ما مدى تأثير التوجه الأمازيغي على الأمن الهوياتي في الجزائر و المغرب ؟**

ولدراسة ومعالجة هذه الإشكالية يتطلب الاجابة على التساؤلات التالية :

- ما هي الجذور التاريخية للأمازيغية في شمال افريقيا ؟
- ما هي أهمية المسألة الأمازيغية في الأمن الهوياتي ؟ وما عناصر المعالجة الشمولية لهذه القضية؟
- ما هي الأسباب و الخلفيات التاريخية و السياسية للمطالب الامازيغية ؟
- هل المطلب الأمازيغي الهوياتي مطلب ذو بعد تاريخي أم هو مرتبط بسياق التحولات الدولية المعاصرة ؟
- هل يمكن أن تشكل الأمازيغية تهديداً حقيقي للأمن الهوياتي ؟
- كيف كان التعاطي الرسمي من طرف النظام السياسي مع المطلب الأمازيغي في كل من الجزائر والمغرب؟

## فرضيات الدراسة :

- تعد الأمازيغية تهديدا لتحقيق الأمن الهوياتي في كل من الجزائر و المغرب.
- كلما كان مشروع المجتمع محصلة لتوافق مختلف أبعاد الهوية الوطنية كلما زاد من تكريس الأمن الهوياتي.

## مبررات اختيار الموضوع :

تنحصر مبررات اختيار هذا الموضوع في أسباب ذاتية و أخرى موضوعية

الأسباب الذاتية: قد تم اختيارنا لهذا الموضوع لقناعات ذاتية عميقة بأن موضوع الأمازيغة يمس معالم الهوية الوطنية ويهدد أمنها في حالات كثيرة ، فالموضوع من دون شك ينال اهتمام كل شخص غيور على وطنه و انتمائه الحضاري و التاريخي و وحدة شعبه، بغض النظر إن كان أمازيغياً أو عربياً أو مستعرباً، وأيضا بدافع الفضول العلمي الذي يأخذنا إلى البحث في عمق التاريخ و محاولة التطلع والمعرفة أكثر في الأحداث المهمة التي مرت بها الحركة الأمازيغية في كل من المغرب و الجزائر.

أما الأسباب الموضوعية: فالموضوع يدخل في صميم الدراسات و الأبحاث التي يجب و يتعين الخوض فيها وتفسيرها بشكل يعطي الرؤية الواضحة لتساؤلات طالما كانت من دون إجابات واضحة، و بخاصة أن هناك تحفظاً من قبل الباحثين للتطرق إلى مثل هذه المواضيع التي تشكل حلقة مهمة في تفسير معالم الهوية الوطنية في كل من البلدين: الجزائر و المغرب لاحتوائهما على نسبة كبيرة من الأمازيغ .

## هدف الدراسة:

يبقى الهدف الأساسي في الدراسة معرفة أهم المعطيات والأسباب التي ساهمت في تشكل أزمة باتت تهدد الأمن الهوياتي لكل من الجزائر والمغرب، وكيف أن التأثير الخارجي ساعد وبشكل واضح عن تفاقم الأزمة و خروجها عن سياقها العادي إلى مطالب سياسية تهدد تماسك ووحدة الهوية الوطنية .

## المقاربات المنهجية :

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج المقارن أساسا حيث تناولت الدراسة حالة الجزائر والمغرب، فطبيعة الموضوع تقتضي الاستعانة بالمقارنة، لأنهما بلدان منفصلان من جهة ومتشابهان من جهة أخرى في التركيبة الاجتماعية الخاصة بالظاهرة، وكيفية التعامل معها في كل بلد وما حققته من نتائج على المستوى الرسمي. وكذلك منهج دراسة الحالة .

إضافة إلى المنهج التاريخي لأجل فهم التغيرات الحالية التي تشهدها الساحة الجزائرية والمغربية من الجانب الامازيغي وارتباطه بالأمن الهوياتي، فلابد من الاطلاع على الأحداث الماضية التي سبقت هذه التغيرات، ذلك أنه لا يمكن دراسة الظاهرة بعزلها عن ماضيها، كما يساعد هذا المنهج على فهم هذه التطورات التاريخية لمختلف مفاهيم الدراسة و قد تم توظيفه من خلال التطرق لأهم التطورات التاريخية للمسألة الأمازيغية في كل من البلدين.

## الدراسات السابقة :

يقدم هذا الموضوع الامازيغية والأمن الهوياتي في شمال افريقيا، وقد أخذ بعدا واسعا وأهمية كبيرة وبخاصة لدى الباحثين المغاربة والجزائريين وحتى العرب والباحثين الأجانب، ومن بين هذه الدراسات:

**1. أحمد عصيد، سياسة تدبير الشأن الأمازيغي بالمغرب، منشورات المرصد الأمازيغي للحقوق و الحريات، المغرب، 2009.**

تناول الكتاب محطات تاريخية مهمة عن الحركة الأمازيغية في المغرب من جذور القضية إلى مختلف عناصر الخطاب الأمازيغي الجديد، و كذا التحليل النقدي في تناول مختلف الوثائق و الوقائع.

**2. جماعة من الباحثين، معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، المغرب، 2002.**

وهو عبارة عن مجموعة من المقالات المنشورة في الجرائد والمجلات لكاتبيها ك "محمد شفيق" و"علي صدقي أزايكو" و "حسن أوريد" وغيرهم، هذه المقالات التي كان لها التأثير في مسار الحركة الثقافية المغربية من حوالي سنة 1982م إلى غاية سنة 2002م، ويضم الكتاب أيضا أسلوب الأعمدة في كتابة المقالات أي تركها على شكلها الأصلي.

و صدر عن منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، كتاب تحت عنوان «قراءة في مسار الحركة الثقافية الامازيغية». وهو عبارة عن تجميع لأشغال ندوة كانت قد عقدت في اطار ربيع الرباط للثقافة الامازيغية (مارس 2004). وساهم فيها بعض المهتمين بالمسألة الثقافية الامازيغية بالمغرب.

ويأتي هذا الكتاب، للتذكير بالأهداف الاساسية التي وضعتها الحركة الثقافية الأمازيغية نصب اولوياتها منذ نشأتها، والمتمثلة أساسا في استعادة الذاكرة والتصالح مع الذات والوعي بالذات الامازيغية انطلاقا من مبدأ أن عمق الهوية المغربية هو أمازيغي منفتح على لغات وثقافات وحضارات أخرى، وتدبير التعدد اللغوي والتنوع الثقافي، والمشاركة الفعالة في طرح وبلورة مطلب الديمقراطية القاضي بالاعتراف بحقوق المواطنين وخصوصياتهم اللغوية والثقافية.

ويبين الكتاب دور الخطاب الامازيغي في تصحيح المفاهيم الفكرية السائدة وحوار الثقافات في المغرب ومكانة الثقافة الامازيغية في المشروع المجتمعي الديمقراطي والحركة الثقافية الامازيغية كجماعة ضغط.

**3. أحمد بن نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية، شركة دار الأمة، الجزائر، 2011.**

وهو كتاب ذو طبعة جديدة بعد صدور الطبعة الأولى سنة 1990 يهتم بسرد مسار وتاريخ القضية الأمازيغية في الجزائر بمختلف التفاصيل لأهم الأحداث منذ التاريخ القديم واعتناق الأمازيغ للإسلام إلى جذور وبذور ظهور النزعة الأمازيغية في الجزائر وعلاقة الحركة الأمازيغية بمختلف الحركات التنصيرية والصهيونية وغيرها.

**4. صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، دار هومه، الجزائر، 1999.**

يتناول الكتاب تاريخ و أصل الأمازيغ و كذا اللغة الأمازيغية، كما يتحدث عن الهيئة السامية للأمازيغية في الجزائر و المتمثلة في المحافظة السامية للأمازيغية، و يحدد أيضا مشكلة الكتابة في اللغة الأمازيغية و ذلك باختلاف الكتابة فيها و ينهي الكتاب الدراسة بمناقشة موضوع اللغة الأمازيغية كلغة و طنية و رسمية و ما مدى إدراج اللغة الأمازيغية في المدرسة.

كما حظيت دراسات أخرى بنصيب وافر من اهتمام الباحثين الجزائريين وهم بصدد تناول إشكاليات القضية الامازيغية في الجزائر، كظاهرة العنف على مؤسسات الدولة و حقوق الإنسان والقيود القانونية والتشريعية...الخ، وفي هذا السياق أكدت بعض الدراسات أن القضية الامازيغية في الجزائر لا تزال تلقى ضغوطات كبيرة من الدولة لاسيما بقيودها التشريعية و القانونية بل وتدخلاتها الأمنية أيضا.

**تقسيم الدراسة :**

وانطلاقا مما سبق وفي سبيل الإجابة عن الإشكالية المذكورة عمدنا إلى تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول متكاملة حاولنا من خلالها الإلمام بالموضوع محل الدراسة من كل الجوانب.

فقد تناول الفصل الأول الإطار التاريخي والنظري للدراسة، محددا الجذور التاريخية للأمازيغية في شمال إفريقيا بصفة عامة، كما تناول هذا الفصل مفاهيم كل من الأمن وكذا الهوية عند مختلف الباحثين بما أن موضوع الدراسة يمثل الأمازيغة والأمن الهوياتي .

أما الفصل الثاني فقد تطرق إلى تطور الحركة الأمازيغية ودور الفواعل الدولية في تحديد مسارها، وهنا كان الهدف هو تحليل أهم المؤشرات و إرهاصات الأزمة الأمازيغة ورد فعل السلطة أو النظام السياسي في كل من البلدين: الجزائر و المغرب، من بوادر الأزمة الأمازيغة إلى أثر القوى الدولية في تحديد مسار المطلب الأمازيغي، وهي نقطة مهمة في هذه الدراسة باعتبار أن التدخل الخارجي له بعد حساس في تفاقم الأزمة الأمازيغية ثم الأطر السياسية للحركة الأمازيغية، و أخيرا دور الجماعات المطلبية في التعبير عن البعد الهوياتي للأمازيغية و أثر ذلك في بنية الدولة الوطنية .

الفصل الثالث كان عنوانه الآفاق المستقبلية للحركة الأمازيغية، وهي دراسة استشرافية لمستقبل الامازيغية في الجزائر والمغرب وارتباطها بالأمن الهوياتي، فكان الفصل يحمل الأمازيغية وتأثيرات العولمة الثقافية، إضافة إلى تشكل أزمة هوية في غياب مشروع مجتمع يجسد أرضية للتوافق والإجماع إذ أننا نجد أن أي تناول للحركة الأمازيغية، سواء في أبعادها الثقافية التحسيسية أو السياسية المطلبية والاحتجاجية، سيبقى قاصراً ما لم يوضع في السياق العام لهذه الحركة المتعلق أساسا بالمسألة الهوياتية في عمومها، وما لم يربط الأمر بمشروع مجتمعي عام يتأسس على ميثاق توافقي بين جميع المكونات وصولا في الأخير إلى الأمازيغية بين شرعية المطلب ورهان السياسة.

# الفصل الأول

# الإطار التاريخي و النظري للدراسة

## المبحث الأول

## الجذور التاريخية للأمازيغية في شمال افريقيا

### المطلب الأول :الجوانب الاشتقاقية لمصطلح الأمازيغية

كلمة "أمازيغ" مفرد تجمع على "إيمازيغن" ومؤنثه "تمازغيت" وجمع المؤنث "تمازغيين"ويحمل هذا اللفظ في اللغة الأمازيغية معنى الإنسان الحر النبيل أو ابن البلد وصاحب الأرض، ويجعلها بعضهم نسبة لأبيهم الأول "مازيغ."

واختلف الباحثون في تأصيل كلمة أو مصطلح "بربر"، فهناك نفر من الباحثين، كان قد رأى بأن هذه التسمية إنما أطلقها الرومان، ومن بعدهم اليونان،على جميع الشعوب التي استعمروها في الشرق الأدنى وشمالي افريقيا من غير الرومان، باعتبار أن كل من كان خارجا عن نطاق حضارتهم يستحق هذا الوصف، في حين يرى باحثون آخرون، وضمن هذا السياق نفسه من التأصيل، أن لفظة بربروس Barbares التي عنى بها الرومان غيرهم من الشعوب –التي اعتبروها متوحشة أو وحشية– هي غير لفظة Berberes المستعملة حاليا للدلالة على بربر المغرب العربي، وبما أنه من الصعوبة –حاليا– وعلى الأقل في اللفظ اليومي، التمييز بين كلا المدلولين، فإننا نلاحظ أن كثيرا من البربر، يحبذون استخدام تسمية أخرى، ولعل هذا هو ما دفع الشيخ "عبد الحميد بن باديس" إلى أن يستعمل في مقالاته التي تعرض فيها المكونات الشخصية الوطنية الجزائرية، عبارة (أبناء مازيغ) بدل "البربر"، مع ملاحظة أن كلمة البربر، كانت مستعملة على نطاق واسع في الكتابات العربية بالجزائر خلال العشرينات و الثلاثينات، إذ نجدها حتى عند بعض المعربين من دعاة الإصلاح الديني.

و ذهب "**روم لاندو**" إلى الشيء نفسه تقريبا، حيث ذكر، بأن (البربر لا يسمون أنفسهم كذلك، ولا يطلقون على أنفسهم اسما شاملا يضم جماعاتهم المختلفة، فبربر البادية يسمون أنفسهم الأمازغ، بينما يسمى بربر الأطلس الأعلى أنفسهم شلوح، و آخرون برابر)[1].

وهذا ما ذهب إليه الباحث الجزائري "عثمان سعدي"، بأن البربر لم يعرفوا (أن غيرهم قد أطلق عليهم اسم البربر إلا بعد حلول الاستعمار الفرنسي)، لذلك فإن المصادر القومية العربية تشير إلى أن أصل هذه التسمية، إنما قد جاء منذ عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، وذلك بعد أن عجز الفرنسيون عن إحداث شرخ ديني أو طائفي في المجتمع العربي في الجزائر، فإنهم راحوا يحاولون إحداث شرخ عنصري من خلال الحديث عن وجود قومي مستقل اسمه البربر.

و في ضوء ما تقدم، يعتقد بعض الباحثين، بأن البربر إنما يفضلون تسمية أخرى، يطلقونها على أنفسهم، وهي (ايمازيغن)، جمع أمازيغ – التي أشار إليها ابن باديس – و التي تعني، الحر، أو الشريف، أو النبيل، وربما كان لهذا الاسم علاقة بسكنى الجبل، و التحصن فيه، كما يوجد من الباحثين من يشير إلى تسميات أخرى، مثل الماسيد و النوميديين و الموريتانيين و الليبيين و الجيتوليين.

ومن التسميات الأخرى التي تستخدم و بشكل خاص من قبل بعض الأوروبيين، نشير إلى كلمة "مور Moors"، و الحقيقة أن هذه الكلمة تستخدم حاليا بدلالات مختلفة، فهي تستخدم حينا للدلالة على المسلمين، أو كل مايمت إلى الإسلام بصلة، وقد تستخدم للدلالة على كل ما هو شرقي.

---

[1] عبد السلام بغدادي، الوحدة الوطنية و مشكلة الأقليات في إفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2000، ص 125.

ويرى بعض الباحثين أن هذه التسمية، إنما ترجع إلى العهد الروماني أيضا، حيث أطلقوا كلمة "Mauri" على سكان شمالي إفريقيا من غير الرومان، وعلى إقليمهم، اسم "موريتانيا" Mauretania، وقد انتقلت كلمة Mauri من اللغة الرومانية إلى اللغات الأوربية الأخرى، ثم استعمل الإسبان كلمة "Moor" للدلالة على المسلمين الذين فتحوا بلاد الأندلس، سواء كان هؤلاء المسلمون من العرب أم من الأمازيغ، بل أن هذه الكلمة كانت تطلق على كل المسلمين في شمالي أفريقيا، و أجزاء من أوربا، ومن ذلك اشتقت فرنسا، اسم "موريتانيا" لتطلقه على ذلك الجزء من شمالي غرب أفريقيا الذي استعمرته في بداية القرن، و الذي يعرف حاليا، باسم جمهورية "موريتانيا الإسلامية"، وهكذا،– وعلى الرغم من الدلالات الواسعة لهذه التسمية–، إلا أنها تستخدم، من قبل البعض للدلالة على الأمازيغ [2].

وهناك تسمية فرعية أخرى، تطلق على جماعة تعيش في الصحراء الكبرى جنوبي "الجزائر" و "المغرب" و "ليبيا"، وشمالي "تشاد" و "النيجر" و "مالي" و حتى "موريتانيا"، وهذه التسمية هي "الطوارق" أو "التواريج Tuaregs"، إذ يرى كثير من الباحثين، أنهم جزء أو جماعة من البربر، يتكلمون لغة أو لهجة خاصة تدعى التماشيكية، وهي لغة أمازيغية محكية ومكتوبة، وتسمى حروفها بالتيفيناغ أو التيفنار، وهي الألفباء (الأبجدية) البربرية الوحيدة المستعملة، و لكن معرفة هذه اللغة، في بعض القبائل، و ربما أكثرها أصبحت مقتصرة على كبار السن في أيامنا هذه، في حين يرى بعض الباحثين، أن الطوارق، إنما هم شبيهون بالبربر، وهذا ما يدعو "ليبيا"إلى اعتبارهم من العرب لاسيما و أن أبجديتهم قريبة جدا من العربية.

وقد اتفق أغلب المؤرخين على معنى كلمة "مازيغ" و التي يقصد بها الرجل الحر، أو الرجل النبيل أو الشريف أما كلمة "بربر" فهي دخيلة على اللغة الأمازيغية، أطلقها اليونان على شعب لا يتحدث بلغتهم و من بين هؤلاء نجد الأمازيغ و الجرمانيين.

غير أن تسمية " بربر" بقيت لصيقة بهم لغاية بداية القرن العشرين الميلادي، وهي التسمية التي اعتمد عليها المؤرخ "ابن خلدون" عند كتابته لتاريخ البربر إذ نجده يقول : " و ما كان للبربر من الآثار ما تشهد أخباره كلها، بأنه جيل عزيز على الأيام و أنهم قوم مرهوب جانبهم، شديد بأسهم، كثير جمعهم، مضاهون لأمم العالم و أجياله من العرب و الفرس و الروم".

و إذا نظرنا إلى كلمة "أمازيغ" من منظور عربي، فنرى أن معظم القواميس العربية القديمة و الحديثة لا تشير إلى هذه الكلمة، ولا إلى مشتقاتها مثل : مزغ أو أمزغ، أو مازغ، و الكلمة التي تذكرها المعاجم و تؤدي إلى نفس المفهوم تقريبا هي: **مزر**، أو أن الاسم الحقيقي للأمازيغ هو **"مازر"**، وجمعه **أمازر** و **المزير**: الشديد القلب، وهذا التغيير في حرف الغين إلى الراء ربما يعود ذلك إلى مسألة التبادل بين الصوتين الغاء والراء[3].

---

[2] المرجع نفسه، ص 126.

[3] صالح بلعيد ، في المسألة الأمازيغة ،دار هومه ، الجزائر، ط2 ، 1999، ص17.

و على أي حال، فإن التسمية الأكثر تداولا بين الباحثين، للدلالة على البربر دائما هي كلمة (مازيغ)، والتي أستعملها في هذه الدراسة بدلا من البربر.

## المطلب الثاني: أصل الأمازيغ

مثلما اختلف الباحثون في تأصيل كلمة "أمازيغ"، فإنهم اختلفوا أيضا في أصلهم، فهناك زمرة من الباحثين التي ارتبطت بالمرحلة الاستعمارية الفرنسية، حاولت أن ترجع الأمازيغ إلى أصول أوربية، و ذلك بدوافع استعمارية واضحة، من أجل ربط المغرب العربي بفرنسا من جانب، أو إحداث شرخ في صفوف الوحدة الوطنية التاريخية بين أبناء الشعب العربي المغربي من جانب آخر، بل أن نفرا من هؤلاء اشتط في رأيه إلى درجة التشكيك في إسلام الأمازيغ، بيد أن أغلب الآراء و الدراسات، ترجع أصول الأمازيغ إلى جذور سامية حامية– فهناك عدد كبير من الباحثين أكد بأن الأمازيغ هم من أصل سامي، هاجروا من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالي افريقيا، وقد نسبتهم العديد من تلك المصادر، تحديدا إما إلى أصل سامي –كنعاني أو سامي حميري، بمعنى أنهم قدموا إما من بلاد كنعان (فلسطين) أو من اليمن، فالذين رأوا بأنهم جاؤوا من أرض كنعان مثل المؤرخ العربي ابن عبد الحكم، يقولون: (ان البربر كانوا مقيمين في فلسطين)، أو إنهم هاجروا بعد انتصار داود على جالوت من اتجاه المغرب، و الرواية نفسها نجدها عند البكري، وهذا ما ذهب إليه بعض الأوروبيين ، فمثلا، يقول "هنري لوت"، بأن المؤرخ "بروكوب" كان قد كتب هو الآخر، بأن "البربر" ينعتون بالفلسطينيين؛ لأنهم قدموا من فلسطين بعدما طردهم منها العبرانيون)، ومن هنا نلاحظ أن بعض المصادر تنسبهم إلى جد تاريخي، يدعى "امازيغ" بن كنعان بن نوح، الذي كان قد هاجر من مدينة "صور" الكنعانية العربية، بعد سقوطها بأيدي الرومان على شمالي إفريقيا، ومما يدعم هذا الرأي هو ظهور الفينيقيين في غرب البحر المتوسط منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد 1500 ق.م، وضفاف "صقلية" و"سرديني"ا و "اسبانيا"، وعلى طول الشواطئ الجنوبية للمتوسط، وإقامتهم المراكز الحضارية على طول ذلك الساحل، ومن أشهرها قرطاجة، التي ظلت تشع بحضارتها في المتوسط طوال قرون عديدة، قبل أن يخربها الرومان سنة 146 ق.م، فالمرحلة الفينيقية في إفريقيا الشمالية خمسة عشر قرنا، وقد أدى ذلك على تزاوجهم مع من سبقهم من السكان في هذه المنطقة، مما أدى إلى تكون شعب أو جماعة متميزة، (بحضارة رفيعة و أخلاق قرطاجية خاصة)، وقد احتفظ هذا الشعب بتقاليد تلك الحضارة حتى في ما بعد خراب العاصمة (قرطاجة)، وقد مهد هذا الشعب السبيل إلى دخول الإسلام و اللغة العربية إلى افريقيا الشمالية، لأن المنطقة كانت قد عرفت أصلا انتشار لغة الفينيقيين، كما أنها عرفت ديانة التوحيد من خلالهم أيضا[4].

أما الرأي الثاني الذي ينسبهم (الأمازيغ) إلى أصل سامي –حميري، فإنه يرى أن سكان بلاد المغرب، إنما هم في الأصل و الأساس من بلاد اليمن. ويذهب فريق آخر إلى أن الأمازيغ ينتسبون إلى سلالتين، فالسلالة

---

[4] عبد السلام بغدادي ، مرجع سابق، ص ص 127-128.

الأولى هي الهندية الأوروبية التي نزحت إلى إفريقيا من آسيا ثم أوروبا والسلالة الثانية سامية، ثم التقت السلالتان بالمغرب وهذا ما يفسر لنا اختلاف الخصائص البشرية عند الأمازيغ في السحنة ولون الشعر والعيون وشكل الجمجمة وحتى اللهجات، وهذا ما يفسر أيضا الخلاف القائم بين مصمودة وصنهاجة مثلا[5].

ويرى "هيرودوت" وهو مؤرخ يوناني كتب عدة كتب في التاريخ في القرن الخامس قبل الميلاد وتناول شمال إفريقيا بالذكر أن أصل الأمازيغ نزحوا إلى شمال إفريقيا من الجزر الموجودة ببحر "إيجه" جنوب اليونان .

تؤكد الدراسات الحديثة بأنه حدثت موجات هجرة كبيرة من الجزيرة العربية في فترات مختلفة من عصور ما قبل الإسلام؛ و في هذا الصدد يقول العالم المصري الدكتور "احمد فخري ": "هناك حقيقة مهمة وهي أنه في الألف الرابع قبل الميلاد وصلت هجرات من جنوب الجزيرة العربية إلى مصر"؛ ويذكر الدكتور أسعد أشقر بأنه:" ليس من قبيل المصادفة أن تقع عام 3500 ق.م موجة هجرة من الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين وموجة هجرة إلى "سورية" و"مصر" في وقت واحد"[6].

ويذكر العالم "عبد الرحمن ابن خلدون" في صفحة 96 في الجزء السادس من كتابه "العبر .."بأن الأمازيغ ينتسبون إلى "بربر" الذي ينتسب بدوره إلى "يعرب بن قحطان"، وهو هنا يتفق مع ما ذكره العالم "الهمداني" في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي الذي يقول في الجزء الأول من كتابه "الإكليل": بأن قبائل "صنهاجة" و"كتامة" و"عهامة" و"لواته" و"زناته" تنتسب إلى "بنو مرة" بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وتأسيسا على ذلك، فإن هناك عددا من الباحثين- و انطلاقا من الآراء التي تؤكد انحدار الأمازيغ من أصول سامية، أو سامية حامية، على أساس أن الحاميين هم خليط من الساميين و الأفارقة – يرى بأن الأمازيغ، إنما هم من أصل عربي، بل إن "ابن خلدون" يذهب إلى أن "الأمازيغ" هم بقايا القبائل القديمة التي كانت تسكن "فلسطين" و التي انقرضت باستثناء الأمازيغ حيث يقول:" وكان بين بني فلسطين هؤلاء و بين بني إسرائيل حروب كثيرة من البربر إخوانهم، ومن سائر أولاد كنعان يضاهونهم فيها، و دثرت أمة "فلسطين" و "كنعان" و شعوبها لهذا العهد، لم يبق إلا الأمازيغ " ويقول المؤرخ الأمريكي "وليم لانغر" (w.langer) في تاريخه (موسوعة تاريخ العالم): "و انتشر فرع من عناصر البحر المتوسط و الصحراء، الطويلة الرؤوس و أقاربهم من العرب و الأمازيغ و غيرهم في جنوب أوربا و شمال إفريقيا و الشرق الأدنى "[7] وهذا ما ذهب إليه "عثمان سعدي" بعد أن أشار إلى انتمائه شخصيا إلى أمازيغ الشاوية في الجزائر، بأن تاريخ الهجرات البشرية الأولى من غربي آسيا و الجزيرة العربية، الذي حدث من قديم الزمان بفعل الجفاف و التصحر الحاصل إثر انتهاء العصر الجليدي، ومكتشفات الجماجم البشرية المتماثلة و الراجعة إلى عصر واحد في المغرب و المشرق العربيين، تثبت أن جميع هذه الأقوام، إنما

---

[5] عثمان الكعاك ، البربر، ( د.ن)، (د.م)، (د.ت)،ص51.
[6] عبد السلام بغدادي ، مرجع سابق ، ص 130.
[7] عثمان سعدي، الأمازيغ البربر عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ،( د.ن)، (د.م)، 1996، ص 52.

هم من أصول عربية، لأن كلمة (سامي)، إنما هي تسمية حديثة جاء بها الأوربيون استعملها الألماني (شلوتزر shlotzer) لأول مرة عام 1781م و الصحيح أن التسمية يجب أن تكون عربية، لذا يرى "عثمان سعدي" أن الأصح، هو أن نطلق على هذه الجماعات اسم (الأقوام العربية)، وهو يؤكد في كتابه (الأمازيغ –البربر– عرب عاربة –و عروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ) عروبة الأمازيغ – البربر– ويرتكز في تأكيده على أكثر من ستين مرجعا نصفها مراجع غربية، ومن هنا يستنتج بأن الأصل أو التسمية الصحيحة للبربر إنما هي العربية، باعتبارهم قوما من الأقوام العربية.

إلا أن تحليل الدكتور"عثمان سعدي" و تمسكه الشديد بأن أصول الأمازيغ هي عربية لقي انتقادات شديدة ورفضا تاما من بعض الباحثين، فقد أكد "لحسين بن شيخ آث ملويا" في كتابه (التعريف بالأمازيغ و أصولهم) بأن رأي الأستاذ عثمان سعدي خاطئ و فاسد على حد تعبيره في مختلف النقاط التي أثبتها في كتابه من أن الاستعمار الفرنسي دعا إلى النزعة البربرية وردَّ عليه بأن الاستعمار كان ضد هذا التوجه و حارب اللغة الأمازيغة، وكذلك كانت له عدة انتقادات خص بها نسب الأمازيغ و خالفه في الرأي على أن الأمازيغ ذو أصول عربية.

وعلى أي حال، فإن معظم الآراء ترجح قدوم الأمازيغ تاريخيا من الجزيرة العربية أو المشرق العربي، فالأستاذ "**عبد الله العروي**"، الذي كتب تاريخ المغرب، يرى أن معظم سكان المغرب العربي إنما ينحدرون (من مجموعتين متوسطتين، جاءت كلتاهما من آسيا الغربية، لكنهما دخلتا المغرب من منفذين مختلفين: أحدهما شمال شرق، وهي مجموعة تميل إلى البياض، و الأخرى نفذت من جنوب شرق، وهي مجموعة امتزجت بالزنوج)، وهكذا فهو يؤكد بأنه مهما تعددت الآراء فإن الدراسات عن لغة قدماء الأمازيغ وثقافاتهم ترجح الكفة نحو الشرق. كما قال"ابن خلدون":(هؤلاء البربر جيل ذو شعوب وقبائل تحصى ...ولم تزل بلاد المغرب إلى طرابلس بل إلى الاسكندرية عامرة منذ أزمنة لا يعرف أولها ولا ما قبلها"[8]...وقال: " ...الجيل من الآدميين (يعني البربر) هم سكان المغرب على القدم ملأوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره[9]". وقد قسم "ابن خلدون" الأمازيغ إلى أقسام ثلاثة :

1. البرانس: هم أبناء "برنس" بن بر بن مازيغ، وهم قبائل جبلية مستقرها في الغالب بجبال الأطلس (المغرب الأقصى) كما نجدهم أيضا بجبال جرجرة بالجزائر و منهم الزواوة.
2. البتر: هم أبناء "مادغيس" الأبتر بن بر بن مازيغ، وهم قبائل رحالة منهم سكان جبل "نفوسة" بليبيا.
3. الملثمون: وهم قبائل الصحراء بالجنوب، يجعلون لثاما أزرق على وجوههم و منهم الطوارق.

ويقول "ابن خلدون":"هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ، ملأوا البسائط و الجبال من تلوله وأريافه و ضواحيه و أمصاره، يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر"[10]، ويصل في

---

[8]ابو عبد الرحمن ابن محمد المغربي ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971.

[9] نفس المرجع، ص 26.

[10] لحسين بن شيخ آث ملويا، التعريف بالأمازيغ وأصولهم، دار الخلدونية، القبة، الجزائر،2006، ص 60.

آخر المطاف إلى أن الصحيح بأن هذا الجيل هو من ولد كنعان بن حام إلا أن المحققين من نسابتهم يذكرون على أنهم من ولد مازيغ بن كنعان.

## الفرع الأول: شبكة من الأجناس

لا شك أنه منذ أوائل عصور التاريخ استقرت ببلاد المغرب شعوب مختلفة شديدة الاختلاف، واذا نحن استثنينا الشعوب التي لم تمتزج بصفة عامة بالسكان الأصليين أو المندمجين، مثل الأوربيين الذين استقروا منذ ما يقرب من قرن، أو اليهود الذين أتوا في دفعات متتابعة منذ العصور القديمة، فإننا نلاحظ استيطان الساميين (الفينيقيين و العرب) و الهنديين الأوربيين (الوندال و اليونان) و الأتراك و الزنوج، غير أن هذه العناصر المختلفة- وإن هي امتزجت بالسكان المستقرين- فقد أتت في عدد ضئيل جدا بحيث تعذر عليها تغيير المقومات الجنسية بإفريقيا الشمالية، فالوندال كانوا ثمانين ألفا و كذلك العرب المستوطنون فعددهم لم يكن كبيرا جدا، فالجيوش المرسلة من الشرق إلى افريقيا في القرنين: السابع و الثامن بلغ مجموعها 150 ألف رجل تقريبا، وكما قال "**وليام مارسي**": يجب أن نعتبر الخسائر في الأرواح بساحات القتال مدة الغزو الطويلة والثورات الأمازيغية، غير أنه من الواجب أن نزيد على هذه المجموعة النساء و الأطفال و الموظفين و التجار والمبشرين الذين كلفوا بنشر تعاليم الإسلام بين الأمازيغ، ومجموع هؤلاء جميعا مائتي ألف أو ثلاثمئة من الدخلاء على أكثر تقدير، أما فيما يخص العناصر الأخرى المستوطنة فليس لدينا أرقام -ولو تقريبية-، ولكن ليس هناك ما يدعى إلى الاعتقاد بأنها كانت كبيرة العدد، و في الجملة لا نرى أن واحدا منها أمكن أن يكون له مفعول قوي فيما يخص واقع البلاد الجنسي، و بخاصة إذا نحن لم ننس أن المستوطنين كانوا يتعاقبون في الزمان، وينتشرون في المكان.

فهذه الملاحظات تدعونا إلى التفكير في أن السكان الذين يعمرون بلاد الأمازيغ اليوم — مع اعتبار بعض عمليات التوليد — هم أنفسهم الذين كانوا يعمرونها في أوائل عصور التاريخ، لكن يكفي أن نقارن بين الميزابيين ذوي الرؤوس البيضوية و القامات القصيرة و اللون الأسمر و الوجوه المفلطحة وبين سكان جبال القبائل ذوي الرؤوس المستطيلة، و القامات القصيرة، و النظرة الصافية، و الشعر الأشقر أو الأصهب غالبا، لندرك إلى حد اليقين أن الأمازيغ لا يكونون جنسا منسجما من حيث الانتروبولوجية و لا شك أنه حدث خلال عصور ما قبل التاريخ اختلاط كبير بين مختلف عناصر السكان انبثقت منه النماذج الجسدية الحالية، وأنه من السابق لأوانه و - أبحاثنا الانتروبولوجية في إفريقيا الشمالية على الحالة التي عليها الآن- أن ندعى توضيح خفايا الامتزاجات الواقعة في العصر النيوليتي و ما قبله توضيحا كاملا، غير أن أبحاثا حديثة تسمح لنا بالاعتقاد أن الأمازيغي يستمد أصوله من عنصرين أساسيين: إنسان مشتى العربي و إنسان ما قبل المتوسط (préméditerranéen)، ومهما يكن الأمر فإن أغلب الملاحظات قديمة ومستمدة من الأمازيغ الحاليين تبين تنوعهم الانتروبولوجي.

**الفرع الثاني: تصنيف "برتولون" (Bertholon) و "شانتر" (Chantre)**[11]

في سنة 1913 تم تقسيم سكان بلاد الأمازيغ الشرقي إلى ثلاثة أصناف :

**الصنف1** : وهو قصير القامة مستطيل الرأس، متوسط الأنف، أسود الشعر، بشرته صدأة و صبغها أحمر يضرب إلى السمرة وهو صنف الاس (Ellez ) الذي ضبطه كولينيون (Collignon).

**الصنف2** : وهو قصير القامة بيضى الرأس، دقيق الأنف طويله، أسود الشعر في عينيه دكنة، وفي بشرته صدأة صبغها ضارب إلى الصفرة، وهو صنف "جربة" الذي ضبطه "كولينيون".

**الصنف**3 : وهو طويل القامة مستطيل الرأس، دقيق الأنف طويله، له شعر أشقر إذا كان أصيلا، و له عينان زرقاوان و بشرة بيضاء وردية اللون، لكن هذا الصنف داخله التوليد و تفرع عنه نوعان آخران:

أ. له خصائص الصنف 3 ولكنه بيضوي الرأس.

ب. مولد من أصل زنجي، أنفه منتشر و بشرته أكثر دكنة، وهو صنف الواحات، و قد ضبطه "كولينيون".

و الصنف ذو الرأس المستطيل و القامة القصيرة له صلات بالجنس المتوسطي، أما الصنف ذو الرأس البيضوي فله علاقة بأصناف آسيا الصغرى الشبيهة به (أكراد)، و بخاصة فرنسا ( دردونيا)، والصنف ذو الرأس المستطيل والقامة الطويلة له صلات بالجنس الأوربي المعبر عنه بالشمالي.

و هكذا يرى الدكتور " **لوبلان** " أنه يوجد في بلاد القبائل نوع من الأجساد واضح المعالم ولو أنه أقل دقة مما نجد عليه الطوارق غير أنه و إن تشابه الصنفان في طول القامة و استطالة الرأس ودقة الأنف وطوله، فإنهما يختلفان في كل الخصائص الأخرى، و يظهر أن الأمر بالمثل بالنسبة للشاوية وسكان الريف، وما نعرفه عن أمازيغ المغرب الأقصى يمكننا من ضبط صنفين: صنف الشمال الشبيه بالقبائلي، وصنف الوسط والجنوب القريب من الطوارق.

## المطلب الثالث: اللغة أو اللهجات الأمازيغية

إن الإشكال الذي واجهنا في تحديد أصول الأمازيغ، يرافقنا أيضا هنا في تحديد مصدر اللغة واللهجات الأمازيغية، فهناك من حاول إرجاعها إلى أصل حامي، مثل الفرنسي "**غوتييه**"، و"**كارل ماينهوف**"، و"**محمد مكرم**"، في حين أرجعها البعض الآخر إلى أصول سامية – حامية، وتنتمي الحامية إلى اللغة الأكادية والبابلية القديمة وهي من أقدم اللغات، وقد رأى "**جوزيف غرينبرغ**"، وهو من الأساتذة المعروفين بدراساتهم العميقة للغات الإفريقية، أن لغة البربر واللغات السامية تعود كلها إلى أصل واحد، وقد سماها بالمجموعة الأفروآسيوية، والقرابة اللغوية لن تكون قائمة – في رأيه – دون أن تستند إلى شيء من القرابة الروحية بين العرب والأمازيغ.

---

[11] محمد مزالي، مترجما، تاريخ إفريقيا الشمالية، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.م)، 2011، ص ص 55-56.

وهذا ما ذهب إليه عالم اللغة (مرسيل كوين) الذي يصنف الأمازيغية مع اللغات السامية –الحامية، التي تشمل إضافة إلى الأمازيغية، اللغة العربية، و العبرية، والمصرية القديمة وغيرها، والشيء نفسه أكده الباحث (دافيد دلبي نمت) أن الأمازيغية، ومنها التماشيكية، إنما هي لغة سامية – حامية، أو ما يسمى أحيانا افروآسيوية، في حين ذهب "عثمان سعدي" إلى تأكيد الأصول العربية المباشرة للغة الأمازيغية، وفي إطار اثباته لذلك، فإنه قام بإجراء دراسة مقارنة بين أبجدية قبائل الطوارق (التيفيناغ) من جهة، وبين عدد من اللغات السامية من جهة ثانية، وتوصل مثلا إلى أن حرف الألف ب (التيفيناغ) مثل الجيم الفينيقي والآرامي، والذال مثل الدال العربية والشين يالتيفناغ يشبه المصري القديم و الكنعاني ...الخ[12]، وحروف لغة الطوارق (أكثر من النصف) متطابقة الشكل مع أبجديات اللغات السامية القديمة، و يثبت التشابه بين البربرية و العربية في التركيب اللغوي و القواعد النحوية والصرفية و الاشتقاق والتشابه في تاء التأنيث ويقول أن العربية تستعمل التاء للتأنيث أما الأمازيغية فهي تستعمل الثاء بدل التاء ويرى أن التاء متقاربة مع الثاء.

وينتهي إلى القول:( إنني صرت متيقنا بأن اللغة الأمازيغية ما هي إلا إحدى اللهجات العربية القديمة التي تفرعت من اللغة العربية الأم ، التي يعتبر مهدها الجزيرة العربية ، ثم إن القبائل التي تكلمت ( اللهجة) الأمازيغية انتقلت جميعها بلغتها إلى شمال افريقيا، ومما يؤكد ذلك وجود بعض القبائل بجنوب اليمن لا زالت تتكلم لغة شبيهة بالبربرية )[13].

و يضرب المؤلف أمثلة عديدة لتزكية اعتقاده عن المفردات البربرية المحرفة عن اللغة العربية والمتداولة في الحياة اليومية، وهذا ما يؤكده باحث آخر، هو "أحمد بن نعمان" حيث يذكر أن هناك تشابها واضحا بين (اللغة البربرية واللغة العربية في النطق، ومخارج الحروف، حتى أن جميع الحروف العربية موجودة في اللغة الأمازيغية الحالية بما فيها حرف الضاد الذي تتميز به اللغة العربية عما سواها من تحملها نظيراتها في اللغة العربية مع شيء طفيف من التحويل في النطق)، وقد قام الباحث المذكور بمقارنة لاستنتاج هذه النسبة، وقدم لنا بعض المفردات المتقاربة في اللغتين، و قد أرجع "د.نعمان"، أسباب هذا التشابه الكبير إلى عاملين أساسين:

أ. اختلاط الأمازيغ بالفينيقية و تأثرها أثناء ازدهار الحضارة القرطاجنية التي دامت عشرة قرون قبل الميلاد، و التي شارك في بنائها الأمازيغ و الفينيقيون معا، واللغة الفينيقية كما هو معروف من اللغات السامية مثل اللغة العربية وشبيهة بها إلى حد بعيد.

ب. إن اللغة الأمازيغية ذاتها من اللغات المتفرعة عن اللغات السامية، كما ذهب إلى ذلك العديد من الباحثين والمؤرخين.

وعن التقارب والتداخل الكبيرين بين اللغتين العربية والأمازيغية، يخبرنا عالم اللغويات "**غرينبرغ**"، بأن (اللهجات العربية تشترك في كثير من الخصائص التي اكتسبتها نتيجة احتكاكها بلغة "أمازيغ"، وفي الوقت نفسه،

---

[12] عثمان سعدي ، مرجع سابق، ص 77.

[13] عبد السلام بغدادي ، مرجع سابق، ص 130.

نجد أن لغة البربر بدورها، تحتوي على عدد كبير من المفردات المستعارة من اللغة العربية، وعلى بعض الأصوات التي دخلتها نتيجة للأثر العربي).

وتنطوي اللغة الأمازيغية، على عدد كبير من اللهجات، أبرزها ثلاث لهجات رئيسه في المغرب (مراكش)، وتتوزع هذه اللهجات على ثلاث مناطق جغرافية من المغرب، فهناك (سكان جبال الريف – السلسلة الجبلية المحاذية للبحر المتوسط – و يتحدثون لهجة خاصة تسمى – تاريفيت – نسبة إلى الروافة، سكان جبال الريف، وهناك سكان جبال الأطلس المتوسط و جزء من الأطلس الكبير و يتحدثون لهجة خاصة أيضا تسمى– تمازيغت – نسبة إلى – ايمازغن – وهناك سكان الجنوب ما بين مدينة مراكش و الصحراء الغربية – اقليم سوس خاصة – و يتحدثون لهجة خاصة تسمى – تشلحيت – نسبة إلى إلى أهلها : الشلوح، وفضلا عن أن التفاهم بين هذه اللهجات الثلاث غير ممكن، إذ كل واحدة منها قائمة بنفسها، مفردات وتراكيب وإصاته (صوت) فإن كل واحدة منها ذات لهجات فرعية يصعب في كثير من الأحيان التفاهم بها.

وفي سياق ذلك، يؤكد "محمد عابد الجابري"[14] أن (اختلاف مناطق السكنى وبعد بعضها عن بعض واختلاف اللهجات إلى الدرجة التي يستحيل معها التواصل والتفاهم جعل علاقة التداخل والترابط وحركة الاندماج الاجتماعي تتم، على جميع المستويات اليوم، كما بالأمس، في اتجاه: عرب – أمازيغ، وأمازيغ – عرب، مثل العلاقة بين أمازيغ جنوب المغرب (الشلوح) وبين السكان العرب المجاورين لهم شمالا وجنوبا وشرقا، هي أقوى بما لا يقاس، من العلاقة بين الفئات الأمازيغية الثلاث بعضها مع بعض، سواء تعلق الأمر بعلاقات المصاهرة و الزواج أو التجارة أو غيرهما من العلاقات الاجتماعية، والنتيجة أن ثنائية أمازيغ – عرب في المغرب تقوم على الاتصال، وليس على الانفصال).

ومما يشجع على ذلك الاتصال و التلاحم بين العرب والأمازيغ، هو أن اللغة أو اللهجات الأمازيغية إنما هي لغة تخاطب شفهية، فاللهجات الأمازيغية، هي لهجات كلام فقط، أي أن الأمازيغية، هي لهجة محلية يتكلم بها، ولكنها لا تكتب في عموم بلدان المغرب العربي، باستثناء لهجة أو لغة واحدة، هي "التماشيكية" التي يتحدث بها الطوارق في الصحراء الكبرى، علما بأن للأبجدية التماشيكية المسماة بالتيفيناغ، علاقة قوية بالأبجدية العربية، مع التأكيد بأن التيفيناغ لم تكتب باستمرار على أية حال في المغرب، وهذا ما رفع من جاذبية اللغة العربية العريقة، فأكثر الوثائق التي عثر عليها بين الأمازيغ، كانت باللغة العربية، أما الأدب الأمازيغي، مثل القصص والأغاني و الشعر فهو أدب شفهي و يحفظ في الصدور.

وقد توصل الأستاذ "سالم شاكر" Salem Chaker في أبحاثه الخاصة بخط التيفناغ إلى أن هذا الأخير مستنبط من الكتابة التصويرية والتي نجدها في جميع مناطق شمال إفريقيا و على الخصوص بمنطقة "التاسيلي" فهو يقول :" لقد سبقت حروف التيفناغ الحالية ما يسمى بالكتابات التوارقية القديمة أو الصحراوية، وقد تمكن الباحث "فوكولد" Foucauld في سنة 1920 من نقل عدة أنواع من التيفناغ القديم، وتضاف إلى تلك الحروف

---

[14] عبد السلام بغدادي ، مرجع سابق ، ص ص 131-132.

التيفناغية، الحروف الموجودة في جزر الكناري التي هي من أسرة الحروف البربرية، وتمتد تلك الحروف على مدى عدة قرون، وقد تجاوز الألف سنة، شهدت خلالها تطور اللغة و كتاباتها..."[15] .

ويرى الأستاذ "لحسين بن شيخ آث ملويا" أن خط التيفناغ أقدم من الخطين العربي والفينيقي بكثير، وهو مستقل بذاته استقلال اللغة الأمازيغية و اختلافها عن اللغات السامية و الحامية، ويستند في تحليله إلى عدة اكتشافات أثرية كضريح الملك "ماسينيسا" و مناطق أخرى كمنطقة "سوق أهراس" و"الهقار" ومنطقة القبائل وغيرها.

## المطلب الرابع: تاريخ الأمازيغ

من المعروف أنه كان للأمازيغ إسهام فعال في الحضارة العربية الإسلامية،إذ استغرقت عملية الفتح لبلاد المغرب مدة طويلة وهي حوالي 70 سنة، فبعد حملة عمرو بن العاص 614 م بدأت الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب بعد فتح مصر مباشرة بقيادة عمر بن العاص ووالي مصر لتأمين حدود مصر الغربية من خطر البيزنطيين الذين كانوا يحكمون المغرب، و قد كان اختيار "معاوية بن أبي سفيان" "لعقبة بن نافع" قائداً لجيوش بلاد المغرب موفقا، وكانت حملات كثيرة على بلاد المغرب التي لاقت صعوبات مع الأول ثم أصبح الأمر معاكسا إذ أصبح الأمازيغ هم السابقون لمساعدة المسلمين لمسيرة الفتح الإسلامي، وكانت حملة "حسان بن نعمان" (693م-704م) الذي نصبه الخليفة "عبد الملك بن مروان" من أهم الحملات نظرا لأنها لاقت مقاومة عنيفة من قبل امرأة تدعى "الكاهنة" لكنها سرعان ما انقلب عليها "حسان بن نعمان" و لقيت حتفها في أواخر 700م، وبهذا تم فتح معظم بلاد المغرب وانتهت المقاومة التي تعرض لها الإسلام في هذه البلاد.

وكان للأمازيغ دور مهم مع إخوانهم العرب في فتح الأندلس سنة 711م بقيادة "طارق بن زياد"، كما قامت لهم دول معروفة، من أشهرها دولتا المرابطين و الموحدين، اللتان كان لهما دور كبير في توحيد الممالك العربية الإسلامية التي قامت في شمالي افريقيا و بلاد الأندلس، كما كان لهاتين الدولتين إسهام كبير في نشر الإسلام في غربي إفريقيا وظهر في تلك المرحلة أحد أبرز اللغويين العرب من واضعي القواعد الصرفية والنحوية، ألا وهو "ابن المعاطي البربري" المولود في مدينة "مقلة"، الذي درَّس "ابن خلدون" ولا أدل على هذا الدور الايجابي للأمازيغ، من أن سيدة مغربية أمازيغية كبيرة (فاطمة بنت محمد الفهري القيرواني)، هي التي انشأت جامعة القرويين العريقة بمدينة فاس سنة 245 هـ/859 ميلادية[16] .

### الفرع الأول: التوزيع الجغرافي للأمازيغ في شمال افريقيا

---

[15] لحسين بن شيخ آث ملويا ، مرجع سابق ، ص 91.

[16] عبد السلام بغدادي، مرجع سابق، ص 133.

بلاد الأمازيغ تمتد شرقا حتى غرب الإسكندرية المصرية و غربا حتى المحيط الأطلسي في بلاد المغرب الأقصى وموريتانيا و الصحراء الغربية و السنغال و شمالا البحر الأبيض المتوسط، وجنوبا مالي والنيجر والتشاد والسودان[17].

ففي مصر يتواجد الأمازيغ في واحة تقع في الشمال الغربي تدعى "سيوة"، و في ليبيا يتواجدون في جبل "نفوسة" و واحات "غدامس" و سكنى و "أوجيلات" و أيضا في سواحل "زوارة" ويقدر عددهم في "ليبيا" بنحو 55 ألف نسمة، أما في "تونس" فهم يتواجدون في "أحواش" و في قرى على جزيرة "جربة" و "تامزرت" و في "شنين" و "دويرات" شرق "تاطوين"، أما في الجزائر فإن بلاد القبائل تعد بلا منازع المنطقة الأكثر انتشارا للأمازيغية في ربوعها و تحتضن الأوراس فئة هامة من الشاوية وفي وادي ميزاب جماعة أمازيغة أخرى، ولازالت إلى اليوم بعض المناطق في جبال القصور بالجنوب الوهراني و إليزي و ورقلة، أما في المغرب الأقصى توجد ثلاث مناطق كبرى في شمال الريف لهجة تتحدث "تريفيت": في الوسط و في الأطلس الوسيط، وفي الجنوب، و الجنوب الغربي و في الأطلس العالي، والأطلس السفلي الذي يشكل بلاد الشلوح، أما في موريطانيا يتركز الأمازيغ في منطقة واقعة شمال نهر "السينغال"، بالإضافة إلى إقليم كبير هم الطوارق يقدر عددهم بـ 800 ألف نسمة يشكلون مجموعة أمازيغية هامة متناثرة بشكل متكافئ بين "النيجر" و"مالي" و"الجزائر"و"ليبيا" و "بوركينافاسو" و "نيجيريا"، و ينبغي أيضا احتساب جالية أمازيغية هامة منتشرة في أوربا إذ أن "فرنسا" وحدها تضم حوالي 900 ألف مهاجر أمازيغي بين مغاربة وجزائريين على وجه الخصوص[18].

وتختلف التقديرات، باختلاف المصادر في تحديد نسبتهم إلى مجموع السكان في كل من الجزائر والمغرب، ففي الجزائر تتفاوت النسبة ما بين 20 إلى 25 بالمئة من مجموع السكان.

ويرتكز أمازيغ الجزائر بشكل خاص في منطقة القبائل، شمالي شرقي الجزائر، حيث يتواجد هناك نصفهم تقريبا، ويسمون أمازيغ القبائل كما ينتشرون في جبال الأوراس، حيث تقطن قبائل الشاوية، و هناك قبائل المزاب في الجنوب و الذين يجيدون العربية مئة بالمئة، والطوارق الذين يتواجدون في الصحراء، ويقدر البعض عددهم (الطوارق) بعشرة آلاف شخص في الصحراء الكبرى، في حين يصل عددهم إلى أربعمئة ألف في كل من مالي و النيجر ، أما على الحدود الجزائرية الليبية الجنوبية، فيصل عددهم إلى بعض عشرات من الآلاف.

و تتراوح أعداد الأمازيغ في الجزائر، ما بين 3 إلى 5.5 مليون نسمة، ويتوزع أمازيغ المغرب بدورهم على أربع مجموعات قبلية بعضها تأثر بالثقافة العربية، مثل أمازيغ الريف (شمالي المغرب) و جنوب جبال أطلس و البعض الآخر خضع للمؤثرات الافريقية مثل أمازيغ وادي سوس، و البعض الثالث، أكثر انطواء على ذاته، مثل بربر جبال الأطلس الأوسط أو الأعلى[19].

---

[17] خدام محند أوبلقاسم، معطيات أساسية عن الحضارة الأمازيغية، (د.ن)، (د.م)، ص 67.

[18] لحسن سرياك ، الهوية الأمازيغية : الجزائر في أصول البشرية ثلاثون قرنا من التاريخ، مدونة وبيبلوغرافيا، ص 26.

[19] عبد السلام بغدادي، مرجع سابق، ص 135.

**الفرع الثاني: طبيعة مهنهم و حياتهم في الماضي**

يمتهن الأمازيغ بشكل عام، أعمال الزراعة، و تتنوع طبيعة زراعتهم باختلاف طبيعة المناطق التي يتواجدون فيها، حيث تتراوح بين زراعة الحبوب كالقمح و الشعير، وبين زراعة الأشجار المثمرة، مثل الزيتون و الكروم و التين والنخيل، كما يمارس البعض منهم، أعمال التجارة، أما الذين يعيشون في الصحراء مثل الطوارق، فإنهم يمتهنون تجارة القوافل و الصيد، إضافة إلى أعمال الزراعة و الرعي، وكذا إلى امتهان أبناء الجيل المعاصر مختلف المهن التي تتطلب قدرا من التعليم و التدريب الفني، مثل الطب و الهندسة و التدريس و غيرها، و ذلك بفعل انتشار التعليم و التدريب الفني، مثل الطب و الهندسة و التدريس و غيرها، وذلك بفعل انتشار التعليم و الثقافة بين جميع المواطنين، ولاسيما في المدن و القرى المجاورة.

ويتوزع الأمازيغ، و لاسيما خارج المدن، على مجموعة من القبائل، اشهرها "قبائل زناتة" و "صنهاجة" و"كتامة" و "المصامدة" في المغرب، و "الشاوية" في "الجزائر"، علما بأن كثيرا من القبائل الأمازيغية، كان قد تعرب بحيث أصبح من العسير التمييز بينهما وبين القبائل العربية، بعد قرون عديدة من التاريخ المشترك.

ثم إ ن" ابن خلدون "يصف لنا أحوال الأمازيغ بالترتيب فيقول:

1 -مساكنهم " يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخصاص والشجر ومن الأشعار والأوبار.. ".

2 -معائشهم " ويظمن أهل العز منهم والغلب لانتجاع المراعي فيما قرب من الرحلة و لا يتجاوزون فيها الريف إلى الصحراء والقفر الأملس .ومكاسبهم الشاة والبقر .والخيل في الغالب للركوب و الانتاج..."

3 - ملابسهم وأثاثهم " ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف، ويشتملون العماء بالأكسية المعلمة .ويفرغون عليها البرانس الكحل .ورؤوسهم -في الغالب -حاسرة وربما يتعاهدونها بالحلق"[20].

## المبحث الثاني:
## مفهوم الأمن و أبعاده

كان الأمن ولازال هاجس الأفراد والجماعات والأمم تسعي إلى تحقيقه بشتى السبل، باعتباره العامل الجوهري الذي يحفظ الوجود الإنساني ويمنحه مكانه في الحياة بكرامة ، لذلك فقد رافق تصور الحياة المطمئنة الآمنة كل العصور والأزمنة، بما يتفق مع الفطرة التي جُبل عليها البشر وهي غريزة البقاء وغريزة الدفاع عن الحياة وسلامة الجسد والحرية، وتطورت أساليب الدفاع والحفاظ على الأمن بتطور وسائل التقنية التي توصل إليها الإنسان من العصور البدائية والحجرية إلى الزراعة فالصناعة وتطور وسائل المواصلات إلى تكنولوجيا الاتصالات إلى تقنية المعلومات.

[20] عثمان الكعاك، المرجع سابق ، ص 37.

والحقيقة أن الأمن في حد ذاته شيء أساسي للإنسان وللمجتمع، وهو حق أيضا وهناك مشروع لشيء يشبه إعلانا أو اتفاقية حول الحق في الأمن كحق جماعي للإنسانية، هذا الحق نص عليه في أغلب النصوص المتعلقة بحقوق الإنسان، و يجب أن ننتبه إلى أن الأمن هو أيضا مطلب شخصي مع أن موضوع الإحساس بالأمن لا يمكن ضبطه و تحليله، إذا أنت لا تحس بالأمن فالأمن غير موجود حتى وإن كان موجودا.

وقد تعددت مفاهيم الأمن وأبعاده في ضوء التحولات التي يشهدها العالم مع بروز أخطار جديدة ومتغيرات تركت آثارها على جميع الأنساق الحياتية، سواء منها ما يتعلق بحياة الفرد أو الجماعة، وتجاوزت الأطر التقليدية لمفهوم الأمن المتعلقة بحماية الإنسان من التهديدات المباشرة لحياته

## المطلب الأول: المضامين المختلفة لمفهوم الأمن

إن دراسة مفهوم الأمن تتسم بالاختلاف والتوسع الكبيرين بين الباحثين والمهتمين بالأمن من حيث المفهوم وذلك راجع إلى المقاربة التي استخدمت لتحليل المصطلح وكذلك يعود إلى شخصية ونفسية الباحث التي تتداخل مع محيطه الجغرافي والسياسي والاجتماعي.

### الفرع الأول: مفهوم الأمن

قد تطور مفهوم الأمن نتيجة للعديد من العوامل أهمها، تجربة الحرب العالمية الثانية، فقد كانت الأفكار السائدة قبل الحرب العالمية الثانية ترى أن حماية الدولة من الأخطار لاسيما الخارجية، يجب أن يكون منوطا بقواتها المسلحة فحسب ولذلك أولت الدول أهمية خاصة للنواحي العسكرية دون غيرها، ولكن تجربة الحرب العالمية الثانية أوضحت أنه على الدول أن تغير نظرتها لمفهوم الأمن بعدما ثبت أن الأمن لم يعد يقتصر على النواحي العسكرية بل اتسع ليشمل جوانب أخرى، وأن القوة ترتكز على المقومات المالية والاقتصادية كما أن حماية الدولة من الداخل لا يقل أهمية من حمايتها من التهديدات الخارجية.

العامل الثاني و هو أثر التطورات العلمية الحديثة على مفهوم الأمن وبخاصة في تطور وسائل النقل وأدوات الاتصال، فأصبحت الدول ذات قدرة أكبر و أسرع بمعرفة ما يدور بأقاليمها و ما يدور في أرجاء أخرى من العالم أيضا، و هكذا أصبح لمفهوم الأمن تعريف مغاير وأمام هذا التطور الهائل في التقنيات العلمية المختلفة لم تعد الدولة قادرة على اعتماد سياسة العزلة أو الاكتفاء الذاتي في المجالات العسكرية والاقتصادية لتحقيق أمنها.

العامل الآخر ويتمثل في تطور مفهوم الأمن بتطور وظيفة الدولة، فقد كانت وظيفة الدولة قاصرة على المحافظة على الأمن فقط أما اليوم فقد اتسعت أبعاد تدخل الدولة في كثير من الميادين الاقتصادية و الثقافية وأصبح من واجب الدولة المحافظة على كيانها السياسي و الاقتصادي ورفع مستوى المعيشة لمواطنيها، أما بالنسبة

للمجال الدولي فقد حدث تطور مماثل فبعد أن كان دور الدولة يرتكز على الحرب و السلام اتسع ليشمل أوجه التعاون الدولي في مجالات مختلفة كالتجارة و الاستثمار و التنمية الاقتصادية، وقد صاحب هذا التطور في وظيفة الدولة في المجالين الداخلي و الخارجي تطور مماثل في مفهوم الأمن وأصبح الأمن بمفهومه الواسع يهدف إلى تحقيق الأمن في مختلف المجالات التي تعمل فيها الدولة .

وتجدر الإشارة أن مصطلح الأمن هو من المصطلحات الحديثة و التي استخدمت أول مرة عام 1947م حيث أنشئ مجلس الأمن القومي الأمريكي، و الواقع أن الأمم المتحدة كانت أسبق من الدول في استخدامها لمصطلح الأمن الدولي حينما نص ميثاقها في المادة 1/1 على أنه من بين مقاصد الأمم المتحدة "حفظ السلم والأمن الدوليين"[21].

ومع نهاية الحرب الباردة و تصلب عود " التهديدات الجديدة " و غلبة نمط الصراعات الداخلية (داخل الدولة الواحدة) على الصراعات بين الدول و تنامي ظاهرة العولمة لم يعد المنظور الواقعي للأمن كافيا لتحليل طبيعة القضايا الأمنية المختلفة و المعقدة و التي تبتعد تدريجيا عن الدائرة العسكرية .

و يهدف الأمن إلى حماية الدولة من الداخل، ودفع التهديد الخارجي عنها، بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر لها أقصى استغلال لطاقة النهوض و التقدم و الازدهار.

إذ أن الأمن لم يرتبط ارتباطا وثيقا بالعامل العسكري بل تعداه إلى التكنولوجيا، التعليم، النمو الاقتصادي، المعلومات ... طبعا في ظل نظام يفتقر إلى سلطة عليا لفض الصراعات يبقى العامل العسكري الوسيلة النهائية لحماية الدول لنفسها، لكنها لم تعد كافية بسبب طبيعة التهديدات، فالقوة العالمية اليوم تتأسس على مصادر هي من قبيل القوة اللينة soft power والقوة الصلبة **hard power**[22*].

مفهوم الأمن في نظرية العقد هو الأمن العام، حماية الفرد من أي اعتداء يعرض سلامته وسلامة ممتلكاته للخطر وهو أيضا نتيجة للاغتراب الذي يحدث بسبب انعدام الأمن، أي أن الناس يتنازلون ويغتربون عن حقوقهم نتيجة لانعدام أمنهم و انعدام قوتهم وقدرتهم على حماية أنفسهم في الحالة الطبيعية، فالاغتراب مع أمن وحرية مقيدة هو بديل الحرية المطلقة مع انعدام الأمن[23].

ويرى الدكتور "زكريا حسين" أستاذ الدراسات الاستراتيجية بأن تعريف المفهوم الشامل للأمن هو "القدرة التي تتمكن بها الدولة من انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية الاقتصادية والعسكرية في شتى المجالات لمواجهة مصادر الخطر في الداخل والخارج وفي حالتي السّلم والحرب. مع استمرار الانطلاق المؤَمّن لتلك القوى في الحاضر والمستقبل ".

---

[21] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري : الجزائر أوربا و الحلف الأطلسي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

[22] القوة اللينة تختص في الجذب الثقافي والإيديولوجي والتحكم في المؤسسات الدولية ... أما القوة الصلبة فتعني العتادية، أما فيما يخص الأمن فالأمن اللين soft security يعني التهديدات الغير مباشرة أو التهديدات الغير العسكرية مثل عدم الاستقرار ، التطرف، الإرهاب، التهريب، والمخدرات، الهجرة غير المشروعة ن بينما يقصد بالأمن الصلب hard security التهديدات المباشرة أي العسكرية.

[23] نبيل رمزي اسكندر، الأمن الإجتماعي و قضية الحرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص 13.

على الرغم من حداثة الدراسات في موضوع " الأمن " فإن مفاهيم " الأمن " قد أصبحت محددة وواضحة في فكر وعقل القيادات السياسية والفكرية في الكثير من الدول وقد برزت كتابات متعددة في هدا المجال، وشاعت مفاهيم بعينها في إطاره لعل أبرزها "الأمن القومي الأمريكي" والأمن القومي الأوربي " "والأمن الإسرائيلي " " والأمن القومي السوفييتي" قبل تفككه.

يقسم "عبد الكريم نافع" الأمن: إلى شعور و إلى إجراء، فالأمن برأيه هو الشعور الذي يسود الفرد أو الجماعة بإشباع الدوافع العضوية و النفسية و اطمئنان المجتمع إلى زوال ما يهدده من مخاطر ذلك الأمن كشعور، أما الأمن كإجراء فهو ما يصدر عن الفرد أو الجماعة لتحقيق حاجاتها الأساسية أو لرد العدوان عن كيانها ككل[24].

يرى الأستاذ "الغنيمي" أن المفهوم الواسع للأمن يمثل كل ما يحقق الاستقلال السياسي للدولة وسلامة أراضيها و استقلالها السياسي ولا يمسه أي إجراء أو تدبير من شأنه أن يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على كيان الدولة .

أما "بطرس غالي" فيرى أن مفهوم الأمن لا يقتصر على التحرر من التهديد العسكري الخارجي ولايمس فقط سلامة الدولة وسيادتها ووحدتها الإقليمية وإنما يمتد ليشمل الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي لأن الأمن متعلق بالاستقرار الداخلي بقدر ما هو مرتبط بالعدوان الخارجي.

وقد عبر وزير الدفاع الأمريكي السابق "روبرت ماكنمارا" بقوله " لا يمكن للدولة أن يتحقق أمنها إلا إذا ضمنت حدا أدنى من الاستقرار الداخلي، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه إلا بتوفر حد أدنى للتنمية"[25].

وهو ينظر إلى جوهر الأمن باعتباره ينبع من وجود نظام متناسق للمعتقدات و المبادئ المشتركة في المجتمع، وهي الأساس الحقيقي للأمن، وليس فقط المعدات العسكرية.

ويعرف "باري بوزان" أحد أبرز المختصين في الدراسات الأمنية في العالم على أنه العمل على التحرر من التهديد.

ويرى "ميكائيل ديلون" أن للأمن مفهوما مزدوجا فهو لا يعني فقط وسيلة للتحرر من الخطر ، بل يعني أيضا وسيلة لإرغامه وجعله محدودا، وبما أن الأمن أوجده الخوف فإنه يقتضي ضرورة القيام بإجراءات مضادة للتحكم و إحتواء و إقصاء وتحييد الخوف، فللأمن مفهوم غامض يحوي في نفس الوقت الأمن و اللا أمن وهذا ماعبر عنه "ديلون" بـ "(اللا)أمن" .(in)security.

وقد تبنى الباحث الفلسطيني "يزيد صايغ" صيغة موسعة للأمن تشمل الدفاع عن القيم الوطنية ، البقاء، الوحدة الترابية، بقاء الدولة، ضمان سلامة السكان، إيجاد ظروف اقتصادية للرخاء، الحفاظ على الانسجام

---

[24] معمر بوزناده، المنظمات الإقليمية و نظام الأمن الجماعي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1992، ص14.

[25] نفس المرجع، ص ص 16-17.

الاجتماعي، البناء الوطني، محددا الأبعاد الاقتصادية و الاجتماعية و السكانية كأبرز جوانب الأمن في البلدان النامية[26].

أما الأمن من وجهة نظر دائرة المعارف البريطانية فهو يعني " حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية ومن جهة نظر "هنري كسينجر" وزير الخارجية الأمريكي الأسبق يعني أي تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء. ولعل من أبرز ما كتب عن " الأمن " هو ما أوضحه " روبرت مكنمارا " وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وأحد مفكري الإستراتيجية البارزين في كتابه "جوهر الأمن"حيث قال: "إن الأمن يعني التطور والتنمية، سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة، واستطرد قائلاً : إن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها ومواجهتها، لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المجالات سواء في الحاضر أو المستقبل. ولعل أدق مفهوم " الأمن "هو ما ورد في القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى {فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف}[27] ومن هنا نؤكد أن الأمن هو ضد الخوف، والخوف بالمفهوم الحديث يعني التهديد الشامل، سواء منه الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي، الداخلي منه والخارجي.

## المطلب الثاني: المفاهيم المرتبطة بالأمن

### الفرع الأول: الأمن القومي

مصطلح الأمن القومي والذي هو شائع في العلوم الانسانية يعبر عن الأمن الوطني للدولة المعاصرة حيث برزت العديد من الآراء والنظريات حول مفهوم الأمن القومي، والأسس التي يعتمد عليها وظهرت مجموعة من المفردات كالأمن الاستراتيجي القائم على نظريات الردع والتوازن والاخطار المحتملة واحتواء الازمات. وأصبح تعريف الأمن وفقاً لهذا المفهوم حسبما أوردت دائرة المعارف البريطانية يعني " حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية. في حين يرأى بعض الباحثين أن الأمن يعني " حفظ حق الأمة في الحياة".

إن مفهوم الأمن القومي ليس ظاهرة سلبية في العلاقات الدولية بل يمكن أن يولد ظاهرة إيجابية تتجلى في مظاهر التنمية المختلفة و العمل على إقامة تحولات سياسية إيجابية من أجل بناء نظام جديد للعلاقات الدولية، وهو ظاهرة ديناميكية متطورة و ليس حقيقة ثابتة تستطيع الدولة تحقيقها دفعة واحدة بل هو مسألة متغيرة تتأثر بتطور الوضع الداخلي أو بالوضع العام القائم في المجتمع الدولي، و أيضا لا يمكن تحقيق الأمن القومي لأية دولة بشكل مطلق لأن تحقيق ذلك يعني التهديد المستمر لدولة أخرى في المجتمع الدولي[28].

---

[26] عبد النور بن عنتر، مرجع سابق ،ص ص 13-15.

[27] التفسير: أَيْ: بعد جوعٍ، وكانوا قد أصابتهم شدة حتى أكلوا الميتة والجيف، ثمَّ كشف الله ذلك عنهم { وآمنهم من خوف } فلا يخافون في الحرم الغارة، ولا يخافون في رِحلتهم.

[28] معمر بوزناده، مرجع سابق، ص17.

و من هنا نستنتج أن الأمن القومي أصبح مفهوما شاملا يرتبط ارتباطا وثيقا بقدرة المجتمع البشري على تطوير مظاهر الصراع وتحقيق التضامن الاجتماعي الشامل وتحقيق التقدم و الرفاه العام للمجتمع البشري في حدوده الجغرافية الواسعة .

يعرف "باري بوزان" الأمن القومي بقدرة الدول على الحفاظ على هويتها المستقلة ووحدتها الوظيفية[29].

لقد تعددت و تباينت التعريفات بصدد الأمن القومي، حتى أن قسما منها لم يفرق بينه وبين الأمن الوطني، إلا أن ما هو مشترك بين كل هذه التعريفات التي جاءت حصيلة لدراسات متعددة ، هو في ارتكازها على محور رئيس للأمن: المحافظة على الوجود الكياني للدولة ، أرضا و شعبا و نظاما، و أن هذا الأمن حقيقة نسبية وليست مطلقة، أي أنه ليس هناك أمن مطلق شامل كامل لكل جوانبه، ومهما بلغت الدولة من القوة والبناء الصناعي و العسكري، فلا بد من نقاط ضعف يعتريها، أي أن هنالك مصادر تهديد تواجهها بين فترة وأخرى تهدد مصالحها و كيانها السياسي ورعاياها.

أما دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية فقد عرفت الأمن القومي بأنه " قدرة الدولة على حماية قيمتها الداخلية من التهديد الخارجي "[30].

وقد عرف "نورمان بادل فورد" و "جورج لنكولن" الأمن القومي بأنه " مفهوم نسبي يعني أن تكون الدولة في وضع قادرة فيه على القتال و الدفاع عن وجودها ضد العدوان أو التهديد الخارجي، أي أنها تمتلك القدرة المادية و البشرية التي تجعل شعبها يشعر بالتحرر من الخوف، بما يضمن مركزها الدولي ومساهماتها في تحقيق الأمن الدولي "

وهناك من ينظر إلى الأمن القومي على أساس أنه "مفهوم عسكري استراتيجي للأمن يجعل القضية العسكرية الإطار المجتمعي الأكبر، و أن عناصر الأمن القومي ترتكز على:

- القدرة العسكرية للدول في مواجهة التهديد العسكري و السياسي.
- الاتفاق على استراتيجية لمواجهة التهديدات.
- تنمية و توظيف الإمكانات الاقتصادية و الاجتماعية.

## الفرع الثاني: الأمن الإقليمي

مفهوم سياسي يطلق على السياسة الأمنية المشتركة التي تبلورها الوحدات السياسة المشكلة للنظام الإقليمي لمواجهة مخاطر التهديدات الخارجية المشتركة للإقليم، و قد انتشر استعمال هذا المفهوم أو المصطلح في أدبيات العلوم السياسية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، سيما بعد بروز ظاهرة التكتلات الإقليمية كإطار للتنظيم الإقليمي بعيدا عن المعسكرين وحربهما الباردة. ولا يمكن للأمن الإقليمي أن يكون منفصلا عن الأمن

---

[29] عبد النور بن عنتر، مرجع سابق ،ص13.

[30] ممدوح شوقي مصطفى كامل، الأمن القومي والأمن الجماعي الدولي، مجموعة رسائل دكتوراه،( د.ن) ،ص61.

الدولي، حيث التداخل والتفاعل بين وحدات النظام الإقليمي والنظام الدولي، ويتخذ الأمن الإقليمي مسميات مختلفة وعديدة بحسب المنطقة أو الإقليم الذي يتصف به، إذ أنه في إطار النظام الإقليمي العربي يطلق عليه الأمن القومي العربي في حين يطلق عليه فيما يتعلق بأوربا ، بنظام الأمن الأوربي وهكذا[31].

**الفرع الثالث: الأمن الدولي (الأمن الجماعي)**

يقول "أنيس كلود" في كتابه القوة و العلاقات الدولية أن الجذور الفكرية لمبدأ الأمن الجماعي يعود إلى فترة ما بين القرنين الرابع عشر و الثامن عشر عندما عقد ملوك وأمراء أوربا معاهدات بعضها ذات صبغة إقليمية تدعو إلى مساعدة بعضها بعضا ضد أي دولة تشن الحرب عليها، وقد استدعى الأمر في بعض الأحيان إنشاء هيئة دولية للسيطرة على القوات المتعددة القومية لغرض الحفاظ أو إعادة السلام إلى أوربا، وقد دعا المفكرون إلى تبني صيغة أو أخرى من الأمن الجماعي على وقف الحرب ونزع السلاح وقد مر مفهوم الأمن الجماعي بتطورات عديدة حتى بلغت مرحلتها الأخيرة.

إذ كان الأمن الإقليمي ينحصر في إطار منطقة أو إقليم معين، فإن الأمن الدولي هو حصيلة مجموع أمن كل دولة عضو من أعضاء البيئة الدولية، ويتم من خلال التعاون و التنسيق الدولي، في إطار أمن واسع وشامل تحتضنه أو تقنن وسائله و غاياته وثائق دولية ملزمة التطبيق والتنفيذ، وهو ما تجسد في ميثاق الأمم المتحدة، حيث أوكل مهمة المحافظة على الأمن و السلم الدوليين إلى الأجهزة الثلاثة في المنظمة : مجلس الأمن، والجمعية العامة، والأمانة العامة، إضافة إلى محكمة العدل الدولية وبموجب بنود الفصل السادس، السابع والثامن. وهناك خلط كبير في تجسيد فكرة الأمن الدولي بالأمن الجماعي، إذ أن نظرية الأمن الجماعي تقوم على أساس الرد الجماعي ضد أي طرف أو دولة أخرى عضو أو غير عضو في المنظمة الدولية، ومن هنا فإن الأمن الجماعي هو مسؤولية جماعية تقع على كل دول العالم، ومنع استخدام القوة مهما كانت مبرراتها، ما عدا الدفاع الشرعي عن النفس، وضمن اختصاص الأجهزة المختصة في حفظ الأمن الجماعي، وأن أولى أهداف ومساعي نظام الأمن الجماعي هو السعي لعدم تغيير الواقع الدولي القائم أو الإخلال به أو بعلاقاته في اتجاه مصلحة دولة على حساب دولة أخرى، و ذلك من خلال اتخاذ الإجراءات الجماعية، و على الصعيد الدولي باعتباره الضاغط و الكابح لأي محاولة تغيير، وتتمثل هذه الطرق و الإجراءات في تسوية النزاعات بالطرق السلمية كالتفاوض و التحقيق و التوفيق و الوساطة و التحكيم و القضاء أو استخدام القوة بالردع أو القمع، وذلك من خلال التفويض الذي منح إلى مجلس الأمن في إقرار نظام عام للأمن الجماعي القائم على النزاهة والحياد في التعامل بين أطرافه[32].

## المطلب الثالث: نظريات الأمن

---

[31] ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، 2004.
[32] عبد النور بن عنتر، مرجع سابق ،ص18.

**الفرع الأول: الواقعية Realism**

يرجع أنصار الواقعية أمثال "والت" و"دونلي" ظهور الفكر الواقعي إلى ما قبل القرن العشرين و أنه امتداد لتقاليد فكرية عريقة، حيث الكثير من مواضيع الواقعية تظهر في الفكر السياسي القديم: اليوناني والروماني والهندي و الصيني . وبعيدا عن مناقشة صحة هذه الادعاءات من عدمها، فإن الأكيد أن الإنسان قد عاش في كثير من الأمكنة و الأزمنة تحت التوقعات الدنيا للواقعية أو "التشاؤمية الواقعية".

ويعتبر الواقعيون الذين سيطرت على تصورهم الدراسات الأمنية، أن الهدف الأول الذي تسعى إليه الدول هو البقاء. ويعتمد هؤلاء على مرجعيات الفكر الواقعي مثل "هوبز" الذي يعتبر في "حال الطبيعة " أن كل وحدة سياسية تتطلع إلى البقاء وعليه يقول" ريمون آرون" الأمن هو الهدف الأول بالنسبة لكل فرد أو وحدة سياسية إذ يندرج الأمن فوق هذا التصور ضمن "الأهداف الأبدية "[33].

و نجد أن المفهوم المحوري للأمن لدى أنصار النظرية الواقعية يتمثل في مفهوم الأمن القومي أو أمن الدولة القومية انطلاقا من كون الدولة هي الفاعل الرئيس في العلاقات الدولية، و النظام الدولي يتكون من مجموعة من الدول المستقلة ذات السيادة لا تعترف بوجود سلطة مركزية أعلى منها ومن ثم ، يمكن فهم السياسة الدولية من خلال التركيز على سلوك الدول و التفاعل فيما بينها بدلا من تحليل سلوك الأفراد أو الشركات الدولية أو الإقرار بوجود أطراف فاعلة غير الدول في السياسة الدولية.

ويبقى الهدف الأساسي الذي تسعى إليه الدولة كافة – وفقا لأنصار الاتجاه الواقعي في العلاقات الدولية – هو تحقيق أمنها وتكاملها الإقليمي واستقرار نظامها السياسي، لتحقيقه ومن أجل تحقيق هذا الهدف فإن القوة العسكرية هي الوسيلة الوحيدة المتاحة أمام الدولة لتحقيقه[34].

ولعله ليس من الإنصاف القول بأن الواقعية لا تحفل بأمن أفرادها لأن هدف الدولة الأساسي وسعيها إلى القوة العسكرية هو حماية مواطنيها، وأن قدرتها على القيام بأي من وظائفها مرتبط بقدرتها على تأمين نفسها، لكن ما يعيبه المنتقدون على الواقعية هو توسع أمن الدولة و تحوله إلى غاية في حد ذاته ، ويكون ذلك عادة على حساب أمن الأفراد واقترح البعض ردا على ذلك أن يكون الأفراد لا الدولة الوحدة المرجعية للأمن عل الرغم من الدور الحاسم للدولة في مجال تأمين الأفراد فإن ذلك لا يجعلها إلا وسيلة للأمن و ليس غاية له .

لا شك في أن التقاليد الواقعية مارست تأثيرا هائلا في حقل الدراسات الأمنية، ورغم الانتقادات الموجهة للنظريات الواقعية، فإنها و بتركيزها على القوة و الخوف والفوضوية قد قدمت تفسيرا هاما للنزاع والحرب. رغم انتقاد الواقعية فان أنصار النظريات الأخرى يجعلون منها خط البداية لنظرياتهم، وذلك بالتأكيد على أن إسهاماتهم تمثل بديلا عن الواقعية، مغتنمين فرصة انحرافات في تطبيقات الواقعية بسعيها لتحقيق أمن الدولة وإهمالها لأمن ما بداخل

---

[33] عبد الحق زغدار، إشكالية أمن المتوسط في ظل العولمة بين الإستراتيجيات الغربية ومواقف دول جنوب المتوسط ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية، جامعة باتنة، 2009، ص ص 69-70.

[34] عبد النور بن عنتر، مرجع سابق ،ص23.

الدولة. وهناك العديد من الطروحات المختلفة ضمن المدرسة الواقعية، لكل منها جذور و فرضيات خاصة، كما أنها تعطي تفسيرات مختلفة لأسباب وآثار النزاع. ولعل السبب في هذه التعددية يرجع إلى محاولة تطوير الواقعية التقليدية العاجزة عن تقديم الإطار النظري المناسب لتحليل حركية العلاقات الدولية والتماشي مع عالم متغير باستمرار.

إن المنظور الواقعي الذي يعتمد على الدولة كوحدة أساسية -إن لم تكن الوحيدة للتحليل-، لم يهتم بكل أبعاد الأمن و اقتصر على القطاع العسكري، لكن بعض الواقعيين مثل (ريتشارد يولمان و جيسيكا ماينوس) اهتموا بالأبعاد السياسية و الاقتصادية في إطار توسيع مفهوم الأمن و لاحظوا أن البعد السياسي كان حاضرا منذ البداية خلال الحرب الباردة في النقاش حول الأمن القومي في الولايات المتحدة بينما لم يتم ربط الاعتماد المتبادل (الاقتصادي) و التبعية النفطية بالأمن القومي إلا في مطلع السبعينات[35].

رغم الانتقادات الموجهة للواقعية، بدا بصفة غير مفاجئة وكأنها هي الأقدر على مواجهة تحديات مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر التي أعادت التركيز على الأمن القومي .وقد كان سبب انبعاثها جزئيا ظاهرة الإرهاب العابرة للدول.

## الفرع الثاني: الواقعية التقليدية Classical Realism

بدأت واقعية القرن العشرين عموما سنة 1939 مع نشر كتاب "أزمة العشرين سنة" "لإدوارد هالت كار" .ولعل أبرز إسهام للواقعية يرجع إلى "هانز مورغنثو" بكتابه"السياسة بين الأمم : صراع السلطة والسلم"، بل و أصبح المعيار المسلم به للواقعية السياسية .وتنطلق الواقعية التقليدية من فرضية أن الرغبة في المزيد من السلطة ظاهرة لصيقة بالطبيعة البشرية ، و أن الدول في صراع مستمر من أجل زيادة قدراتها، كما أن غياب سلطة مماثلة للحكومة داخل الدولة على المستوى الدولي يفسح المجال واسعا أمام الرغبات التوسعية واللا متناهية .

الواقعية التقليدية ترتبط بصفة قوية بالفكر الهوبزي(نسبة إلى هوبز)، الذي يرى بأن الإنسان في حالة الطبيعة كان يعيش في حرب مستمرة وفي غياب كيان قوي ذي سيادة عليا قادر على تحقيق أمنه. لقد استمد "هوبز" هذا التوجه من "ميكيافلي"، الذي نصح"الأمير" (صاحب السيادة) وأكد له أن القوة ليست في حاجة لأن تكون أخلاقية، وأن مصلحة الدولة هي الغاية العليا. إن الدولة كما يراها "هوبز" في عصره هي الدولة التي تشكل النظام الدولي اليوم.

تعتبر الدولة في النظرية الواقعية التقليدية الفاعل الأساسي العقلاني الوحيد الذي تبقى تطلعاته دون تغير، فالدولة تفضل دوما أعلى نسبة من الأمن وتستند السياسات الأمنية من هذا المنظور على دعامتين:الدبلوماسية و القوة العسكرية، وكلاهما يهدف إلى تحقيق المصلحة القومية واستقرار "النظام" الداخلي في سياق الفوضوية الدولية.

---

[35] ممدوح شوقي مصطفى كامل، مرجع سابق، ص70.

هذه الفوضوية تعني حالة"عدم التأكد"أو"الشك"التي تطبع العلاقات الدولية، ويعني الأمن إذا أمن الدولة ضد التهديد الخارجي، و تحقيقه يمر عبر استجماع المزيد من القوة.

لا تملك الدول خيارا سوى تعزيز قوتها لتحقيق الأمن، ومن شان ذلك الإبقاء على دوام الأمن وحالة مستمرة من التنافسية و التوترات و الحروب فما تعتبره دولة عملا شرعيا، تعتبره دول أخرى تعزيزا لترسانة عسكرية تصبح هي ذاتها مصدرا للتهديد.

العامل الأساسي في استقرار النظام الدولي ككل هو ميزان القوة ، وهو عبارة عن آلية تدخل انتقائية، حينما تنخرط الدولة في النزاع للحفاظ على الوضع الراهن و الحيلولة دون سيطرة أية دولة أخرى.

## الفرع الثالث: نظرية والتز الواقعية الجديدة Norealism

بوجه عام لا يختلف مفهوم الواقعيين الجدد للأمن عن مفهوم الواقعيين، إذ ينصرف مفهوم الأمن لدى الواقعيين وبخاصة الجدد إلى أمن الدولة القومية، انطلاقا من أن الدول و بخاصة القوى الكبرى هي الفاعل الرئيس في العلاقات الدولية، وهدفها الأساسي هو السعي لتحقيق أمنها القومي، وكذا لتعظيم مكاسبها وتحقيق مصالحها الخاصة، إلا أن الفارق الجوهري بين النظريتين يتمثل في أنه وفقا لأنصار الواقعية الجديدة فإن هيكل النظام الدولي ليس الصراع من أجل الحصول على القوة من قبل الدول المختلفة –كما يرى الواقعيون – و إنما هو الذي يحدد خيارات السياسة الخارجية للقادة السياسيين[36].

وتكمن نقطة الاختلاف بين الواقعية التقليدية والجديدة في النظرة إلى مصدر تفضيلات الدولة ومكوناتها ، فخلافا للواقعية التقليدية، تستثني الواقعية الجديدة التركيبة الداخلية لمختلف الدول. و بالرجوع إلى "مورغنثو" رائد الواقعية التقليدية نجده يفترض أن تلهف قادة الدول للسلطة هو ما يحكم سلوكهم، بينما يسقط "والتز" رغبات القادة وخصوصية الدولة من قائمة المتغيرات التي تحدد المخرجات على الساحة الدولية، ما عدا فرضية أن الدولة من تبحث على البقاء.

إذ يتمثل الفارق بين آراء أنصار كل من النظرية الواقعية التقليدية والجديدة فيما يتعلق برؤيتهما لمفهوم الأمن في أن أنصار النظرية الواقعية يرون أن غياب الأمن ينبع بالأساس من الصراع بين الدول من أجل الحصول على القوة، في حين أنه وفقا للواقعين الجدد، فإن غياب الأمن يرتبط بالتغير في توزيع المقدرات بين الدول بما يؤثر على هيكل النظام الدولي[37]

ويمكن تقديم الواقعية الجديدة إجمالا فيما يلي :

---

[36] عبد الحق زغدار، مرجع سابق ،ص71.

[37] نفس المرجع، ص77.

- استمرارية هاجس الأمن: يعتقد "والتز" أنه لا يمكن لأي حركة دولية تجنب الحرب بين قوى تطمح للسيطرة و إعادة توزيع القوة، ويقتصر الاهتمام بالأفراد في إطار دوامة الأمن فقط في إحصاء الخسائر في المعسكرين.
- الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي: تعتقد الواقعية الجديدة كالواقعية التقليدية أن الميزة الأساسية للنظام الدولي هو الفوضوية وغياب السلطة . وكل الدول يمكن أن تذهب إلى الحرب ولا تؤثر في ذلك طبيعة النظام (ديمقراطي أو ديكتاتوري) و الثقافة و التاريخ ورغبات الأفراد.
- رفض التنازل عن السيادة: ترفض الواقعية الجديدة الوقوع تحت تأثير المنظمات الدولية، لأن ذلك يعني بالنسبة لها تنازلا غير مقبول عن السيادة.
- الدولة ضحية ميزان القوة: بالنسبة للواقعية التقليدية يظهر ميزان القوة بسبب الجهود المقصورة للدولة، أما الواقعيون الجدد فهم يرون أن ظهوره خارج عن إرادة الدولة وجهودها، أي أنها لا تبادر إليه، بل هي مضطرة للتعامل معه، لذلك تدعو الواقعية الجديدة إلى أسبقية الدولة و"فكر أمني جديد".

### الفرع الرابع: النظرية الليبرالية Liberralism

تعد الليبرالية النظرية التقليدية الثانية الموروثة عن حركة التنوير الأوربي المتأثرة "بغروسيوس" و "كانت" وآخرين، فقد أبرز "كانت" أهمية الدستور "الجمهوري" في إحلال السلم وظهرت عدة مدارس للأمن تابعت تطور تقاليد الفكر الليبرالي، وقد ميز "أندرو مورافزيتش" بين الليبرالية المثالية و التجارية و الجمهورية، أما "مايكل دويل"، فيقترح التمييز بين الليبرالية الدولية و التجارية و الإيديولوجية، ولكل منها تطبيقاتها المختلفة في مجال الأمن .

وفيما يتعلق بكيفية تحقيق السلم و الأمن الدوليين، يطرح أنصار النظرية الليبرالية رؤية خاصة بهم يؤكدون من خلا لها على أن السلم يرتبط بانتشار الديمقراطيات في العالم انطلاقا من أن الديمقراطيات لا تتصارع ومن ثم، فإنه كلما زاد عدد الديمقراطيات قلت احتمالات الحروب، فالحكومات الديمقراطية تتسم بوجود أجهزة نيابية توافق بالضرورة على قرارات الحرب[38].

لقد اختلف الليبراليون في تقييم العوامل المفضية إلى السلم و الحرب و درجة إسهامها، واعتقد "كانت"بأن التجارة عامل مرجح لنشوب النزاع، ويرى الجمهوريون أن السلم رديف الدولة الليبرالية (المقاربة الداخلية)، فاستقرار المؤسسات الليبرالية هو الضمانة المستمرة للأمن، في حين يركز الليبراليون المؤسسون الجدد على دور المؤسسات و العلاقات السياسية و التبادلية الاقتصادية كوسائل لتقوية السلم و التعاون بين الدول.

يمكن أن تجمل هذه النظرية في ستة عناصر:

---

[38] نفس المرجع، ص40.

- تماما مثل الواقعيين، يعتقد الليبراليون بأن النظام الدولي فوضوي ، لكنهم يؤكدون على إمكانية وجود تنظيم يسمح بإخضاع الدول دون استعمال القوة، إذ تفرض الفوضوية على الدول الجمهورية واجب العمل من أجل تأسيس تنظيم قانوني دولي يسير العلاقات الدولية، قد تكون قواعده القانونية نفسها غير لبرالية.
- خلافا للواقعيين، يعتقد الليبراليون بأن الأمن لا يقتصر فقط على القدرات العسكرية و المادية، بل يتعدى ذلك ليشمل العوامل المؤسساتية، الاقتصادية و السياسية .
- منذ سبعينات القرن الماضي، أخذ الليبراليون في الحسبان العولمة المتصاعدة في الساحة الدولية، و تمكنوا من صياغة نموذج مختلف جذريا عُرف"بالليبرالية المؤسسية"Institutional Liberalism ولم يعد التفكير فيه حول العلاقات الدولية، بل تطور إلى التفكير على المستوى فوق الدولي، و الأمن ليس لعبة صفرية Zero-sungame، بل هو شبكة تتفاعل فيها كل المؤثرات و العوامل، ولم يأخذ هذا الفكر الدولة فقط في عين الاعتبار، بل شمل الجماعات و المنظمات غير الحكومية و المنظمات الدولية والحركات فوق الدولية .
- خلافا للواقعية الجديدة التي ترى حتمية النزاع، يعتقد الليبراليون في إمكانية تقليص العدوانية الطبيعية للدول بتبني قيم مشتركة ، توحيد المعايير و إنشاء شبكات و مؤسسات متعددة الأطراف، وهكذا يصبح مفهوم التصور المشترك في العلاقات الدولية أقوى من مفهوم القوة.
- يدفع الليبراليون في اتجاه "مؤسسة" الأمن في المنظمات الدولية و إلزام الدول بقيم مشتركة، وعبر المنظمات والشبكات، يمكن للديمقراطية والليبرالية الانتشار، ومعهما ثقافة التسوية و التفاوض المستمدة من نظرية "السلم الديمقراطي "التي نادى بها "كانت" سنة 1795م بدل النزاع، فالديمقراطيات أقل عدائية من أشكال الحكم الأخرى، و الدول الديمقراطية لا تحارب بعضها، لأنها تستطيع أن تحل خلافاتها البينية بأسلوب سلمي،ولأن المواطنين في الدول الديمقراطية يؤثرون على قرار الحرب.
- تمارس التجارة دورا محوريا في تحقيق السلم العالمي ن لأنها تعزز المصلحة المشتركة الموجودة في تبادل المنافع، وهو ما يفرض دورا أساسيا للتبادل، العولمة التجارة الحرة و الشبكات المالية الدولية في الموضوع الأمني.

## المطلب الرابع: أبعاد الأمن .

إن شمولية الأمن تفترض أن له مجالات وأبعادا عديدة و لهذا نجد باري بوزان (Barry Bouzan) قد حدد أبعاد الأمن في القرن 21 لتشمل مجالات خمسة، المجال السياسي، المجال الإقتصادي، المجال العسكري، المجال

المجتمعي و المجال البيئي، رغم أن "بوزان" قد طرح هذا الموضوع من منطلق تصور غربي و المركزية الغربية في تصورها لأمنها الخاص محاولا في ذلك فرضه كأمر واقعي و حتمي على باقي الدول في العالم[39].

### الفرع الأول: البعد السياسي

والذي يتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة، وحماية المصالح العليا، واحترام الرموز الوطنية والثوابت التي أجمع عليها غالبية أفراد المجتمع، وعدم اللجوء إلى طلب الرّعاية من جهات أجنبية أو العمل وفق أجندة غير وطنية مهما كانت المبررات والذرائع، وممارسة التعبير وفق القوانين والانظمة التي تكفل ذلك، وبالوسائل السلمية التي تأخذ بالحسبان أمن الوطن واستقراره .

إن البعد السياسي للأمن الوطني، هو حرية الدول من الضغوط السياسية الناتجة عن التفاعل السياسي في البيئتين الداخلية و الخارجية، فعلى المستوى الداخلي يكون الأمن من خلال ضمان أو فرض احترام الفاعلين السياسيين لمختلف الشروط المؤدية للاستقرار السياسي و الوحدة الوطنية، أما على المستوى الخارجي فيكون من خلال قدرة الدول على التكيف مع الضغوط الهادفة إلى إجبارها على تغيير مواقفها، أو تبني مواقف قد تتعارض مع المبادئ التي تؤمن بها، أو المصالح التي تهدف إلى تحقيقها[40].

في إطار سعي الدول للحفاظ على كيانها السياسي، فإن مثل الولايات المتحدة الأمريكية تلجأ إلى زيادة مقدرتها من القوة و لو كان على حساب غيرها من الدول، فالواقع يؤكد العديد من التدخلات العسكرية الأمريكية بعيدة عن حدودها الإقليمية مثل التدخل في جنوب شرق آسيا والخليج، فالتدخل الأمريكي لم يعد مقتصرا كما في مرحلة الحرب الباردة إنما تعداه لمرحلة النظام الدولي الراهن في إطار ما يعرف عند بعض الأكاديميين باسم " الحدود الأمنية الأمريكية "[41].

### الفرع الثاني: البعد الاقتصادي

يعتبر هذا المجال مهما جدا بالنظر إلى ارتباطه الوثيق بالمجالات الأخرى وأهميته في هذا العصر الذي يشكل فيه الاقتصاد الدور الأبرز في تحديد العلاقات بين الدول، إذ أن التزايد الديمغرافي ومحاولة الوصول والنفاذ إلى الموارد والأسواق أدى إلى توجيه الاهتمام أكثر إلى قضايا الأمن والاقتصاد، كما أن نتائج التخلف كالفقر وغيره ليست مصدرا للأزمات الداخلية فقط، بل يمكن أن تؤدي إلى مشاكل بين الدول وتوترات بينها كالعلاقة بين السنغال وموريتانيا، لذلك كان لزاما على الدول توفير المناخ المناسب لتحقيق التنمية لغرض تلبية احتياجات

---

[39] سمية أوشن، دور المجتمع المدني في بناء الأمن الهوياتي في العالم العربي : دراسة حالة الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية تخصص السيسات العامة و الحكومات المقارنة ، جامعة باتنة، 2010، ص49.

[40] عبد الحق زغدار، مرجع سابق ،ص42.

[41] نفس المرجع ،ص ص 43-44.

الشعب وتوفير سبل التقدم والرفاهية، فمحاربة الفقر والبطالة وتحقيق الأمن الغذائي يعتبر من أكبر التحديات التي تواجه الدول في سعيها لتحقيق الأمن الشامل.

"باري بوزان" يعتقد بأنه يراد من الأمن الاقتصادي النفاذ و الوصول إلى الموارد الطبيعية والمالية والأسواق اللازمة للحفاظ بشكل دائم على مستويات مقبولة من الرفاه وقوة الدولة، إضافة إلى ذلك نجد في تعريف "روبيرت ماكنمار" أن الأمن يعني عنده تحقيق التنمية التي تضمن الاستقرار داخل الدولة[42].

و يهدف هذا البعد إلى توفير أسباب العيش الكريم وتلبية الاحتياجات الأساسية، ورفع مستوى الخدمات، مع العمل على تحسين ظروف المعيشة، وإيجاد فرص عمل لمن هو في سن العمل مع الأخذ بعين الاعتبار تطوير القدرات والمهارات من خلال برامج التعليم والتأهيل والتدريب وفتح المجال لممارسة العمل الحر في إطار التشريعات والقوانين القادرة على مواكبة روح العصر ومتطلبات الحياة الراهنة.

يتعلق و انطلاقا من ذلك يتضمن البعد الاقتصادي للأمن الوطني مجموعة من المتغيرات أهمها :

- مجال حرية الدولة في اتخاذ القرار الاقتصادي، أو الذي له علاقة بالمجالات الاقتصادية.
- القدرة على إزالة التناقض بين المطالب المختلفة
- استغلال الاعتماد المتبادل لصالحها، ومنه احتلال موقع أقوى في عمليات المساومة في العلاقات الدولية[43].

و طبقا لذلك فإن البعد الاقتصادي يتضمن مجموعة من العناصر الأساسية و هي :

- القدرة على توفير الثروة و التسيير العقلاني للموارد(البشرية و المادية).
- القدرة على التوفيق بين المصالح المتعارضة، و إيجاد الحلول الوسطية لتفادي التصادم بين مختلف أطراف المجتمع.
- توفير وتيرة منتظمة لإشباع الحاجات الأنانية، و رصد تطور و تطور تلك الحاجات.

و بتكامل تلك العناصر يصبح اللجوء إلى الخيار العنيف خيارا "غير عقلاني"، و يتقاطع هذا مع تحليل "جون بيرتن" J.Burton الذي يعتقد أن اللجوء إلى السلوك العنيف أو النزاعي ناتج عن انخفاض حجم العائدات الاقتصادية .

### الفرع الثالث: البعد الاجتماعي

والذي يرمي إلى توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء والولاء، والعمل على زيادة قدرة مؤسسات التوجيه الوطني لبث الروح المعنوية، وزيادة الإحساس الوطني بإنجازات الوطن واحترام تراثه الذي يمثل هويته وانتماءه الحضاري واستغلال المناسبات الوطنية التي تساهم في تعميق الانتماء، والعمل على

---

[42] سمية أوشن، مرجع سابق، ص50.
[43] عبد الحق زغدار، مرجع سابق ،ص ص45-46.

تشجيع إنشاء مؤسسات المجتمع المدني لتمارس دورها في اكتشاف المواهب، وتوجيه الطاقات، وتعزيز فكرة العمل الطوعي لتكون هذه المؤسسات قادرة على النهوض بواجبها كداعم ومساند للجهد الرسمي في شتى المجالات .

إن الأمن المجتمعي يهدف إلى تحقيق و توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد فيه من تنمية الشعور بالانتماء و الولاء، فتناقص هذا الشعور أو تزايده يؤثر بدرجات متفاوتة – حسب الحالات- على الأمن، وذلك من خلال نزوع الأفراد نحو تبني العنف أو تبني سلوكات معادية ضد بقية المجتمع، لكن هذا في حالة تناقص إحساس الأفراد بالانتماء إلى هذا المجتمع، في حين تقل حالات العنف أو السلوكات العدوانية في الحالة العكسية، أين يكون أي سلوك عنيف موجه ضد المجتمع يمس جميع الأفراد باعتبارهم أعضاء في هذا المجتمع[44]

**الفرع الرابع: البعد المعنوي أو الاعتقادي**

وذلك من خلال احترام المعتقد الديني بصفته العنصر الأساسي في وحدة الأمة التي تدين بالإسلام وتتوحد مشاعرها باتجاهه، مع مراعاة حرية الأقليات في اعتقادها كما أن هذا البعد يتطلب احترام الفكر والإبداع، والحفاظ على العادات الحميدة والتقاليد الموروثة بالإضافة إلى القيم التي استقرت في الوجدان الجمعي، ودرج الناس على الإيمان بها.

**الفرع الخامس: البعد البيئي**

والذي يهدف إلى حماية البيئة من الأخطار التي تهددها كالتلوث وبخاصة في التجمعات السكنية القريبة من المصانع التي تنبعث منها الغازات التي تسهم في تلوث الهواء، والإضرار بعناصر البيئة الأخرى من نبات ومياه، إضافة إلى مكافحة التلوث البحري الذي يضر بالحياة المائية والثروات السمكية التي تشكل مصدراً من مصادر الدخل الوطني وهذا ما تنص عليه التشريعات المتعلقة بحماية البيئة والاجراءات المتبعه للحد من مصادر التلوث، ويمكن التعبير عن قضايا البيئة على الأمن عندما تصبح هذه القضايا ذات خطر يهدد معيشة البشر على نطاق واسع.

عموما توجد ثلاثة تصورات أساسية للأمن البيئي[45]:

- تعد ندرة الموارد الطبيعية و الإيكولوجية سببا مشتركا لعدد من الأسباب السياسة، الاقتصادية والاجتماعية في انعدام الأمن الذي يكون بعده بيئيا في الأساس، إذ أن ندرة المياه على سبيل المثال في الشرق الأوسط أو ندرة البترول والغاز في الدول العربية يمكن أن يسبب خلافا وأزمات حول كيفية تقاسمها واستغلالها .

---

[44] نفس المرجع سابق، ص ص 50-51.

[45] سمية أوشن ، مرجع سابق، ص48.

- يمكن للمشاكل البيئية أن تشكل تهديدا مباشرا لأمن الدولة ، المجتمعات أو الأفراد، حيث نجد بفعل الكوارث الطبيعية تهدد الدول الواقعة في أقاليم منخفضة، وبالتالي تؤثر مثل هذه المشاكل على الأمن البشري و المجتمعي نتيجة تهديد بقاء الفرد وحياته.
- التغيرات المناخية التي تسبب فيها التلوث و الاحتباس الحراري و إتلاف مظاهر الحياة على هذا الكون يمثل عاملا أساسيا تتوقف عليه كل الأنشطة الإنسانية، هذه الدواعي ملحة على الاهتمام بالأمن البيئي، ومع أن الأمن البيئي كما يقول "بوزان" قضية مرتبطة بالجانب الاقتصادي عن طريق حساب التكاليف الناجمة عن التلوث، إلا أن هذه القضية تتطلب تعاونا دوليا وسياسات رشيدة للحيلولة دون وقوع التلوث بجميع أنواعه.

**الفرع السادس: البعد العسكري**

هذا البعد يعد أكثر ارتباطا بالأمن، إذ أن كل التعاريف هيمن عليها البعد العسكري خلال مرحلة الحرب الباردة، حتى نهاية السبعينات من القرن الماضي، حيث كان الأمن لدى مختلف الأطراف يعني تجميع الوسائل و القدرات العسكرية لمواجهة الأخطار الخارجية، سواء كانت تلك الأخطار ضربات عسكرية نووية أو هجومية تقليدية خلال هذه المرحلة تم استبعاد المظاهر الأخرى وأخذت الأبعاد العسكرية للأمن مرتبة أساسية نتج عنها تصورات غير عقلانية حين اعتبر الأمن "تجميع الوسائل العسكرية" بالقدر الكافي لإبادة الوجود البشري عدة مرات.

ويخص المستويين المتفاعلين أو المتقابلين للهجوم المسلح، والقدرات الدفاعية، وكذلك مدركات الدول لنوايا أو مقاصد بعضها تجاه البعض الآخر، وقد تراجعت مع نهاية الحرب الباردة، الأهمية الاستراتيجية للقواعد العسكرية، وقل بذلك الحافز إلى استخدام الأسلحة كوسيلة للتقارب الإيديولوجي مع الحكومات المحلية.

# المبحث الثالث:

# الهوية و أشكالها

كانت الهوية ولاتزال من المواضيع المهمة في واقع العديد من المجتمعات إذ دخلت مرحلة جديدة تزامن الاهتمام فيها بموضوع الهوية والأمن.

تشغل قضية الهوية بال معظم المفكرين والعلماء والمثقفين والقادة في دول العالم أجمع، وتتظافر جهودهم لإبراز الهوية الثقافية للمجتمع في نفوس أفراده من أجل منع الانقسامات وتشتت الهويات بينهم، وذلك من خلال جميع

وسائل التنشئة الاجتماعية والسياسية التي تشمل الأسرة، ودور العبادة، ووسائل الإعلام، والأحزاب السياسية، و المدرسة، وغيرها من المؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية .

وقد ارتبط مفهوم الهوية بالمسألة الثقافية وأداتها الأولى و هي اللغة و أصبح الثلاثي = الهوية – الثقافة – اللغة منذ النصف الثاني من القرن العشرين من الاهتمامات الأساسية في العلوم الاجتماعية، وبناء عليها تفسر موضة العصر و الحروب والصراعات، والنجاحات والإخفاقات التي تنسب للدول وللأنظمة السياسية ويرى بعض علماء السياسة والاجتماع أن أزمة الثقافة في الحقيقة هي أزمة الهوية.

## المطلب الأول: مفهوم الهوية

ظهر مفهوم الهوية بداية في كتابات الفيلسوف و المؤرخ الألماني و الاجتماعي :" فلهلم دلتاي" (1833–1911)، وقد جعله "ماكس فيبر" (1864–1920) « Max Weber » ، على مستويين: يتعلق أولهما بما يطلق عليه "دلتاي" اسم : الصورة الكونية ، التي تؤلف الكتلة الأساسية للمعتقدات و المسلمات الافتراضية على العالم الحقيقي الواقعي، و يتعلق المستوى الثاني بالسياق التصوري، الواعي و الإرادي، الذي تضع فيه الذات الجمعية نفسها ضمن تقسيمات العالم الواقعية أو المركبة من النواحي الثقافية في الأصل، لكن أيضا من النواحي الأخلاقية و الاجتماعية و الثقافية[46] .

و يختلف مفهوم الهوية باختلاف الإطار الذي يتم تناولها فيه.

### الفرع الأول: الجانب اللغوي و الاصطلاحي للهوية

تدل الهوية بمفهومها اللغوي على الذات، كما أنها تعبر عن حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره.

و الهوية مشتقة من ال(هو)، و أنها الشيء وعينه، ووحدته و تشخيصه و خصوصيته ووجوده المتفرد، حيث تميز الفرد عن غيره بتحديد حالته الشخصية Personal Identity من خلال(الاسم، الجنسية، الحالة العائلية، السن، المهنة ...)،و تنص القوانين عادة على إثبات هوية الفرد بمقتضى بطاقته الشخصية Identity Card أو جواز سفره . Passport.

ولكن نجد بهذا التعريف أن البيانات المتوفرة على البطاقة الشخصية أو جواز السفر توضح كينونته، أما الهوية فهي مجموعة الصفات التي تلازم شخصا ما وهذا ما يشير إليه المفهوم التالي للهوية بأنها" حقيقة الشخص المتضمنة صفاته الجوهرية، و التي تميزه عن غيره، وتجعل له ذاتا مستقلة" لهذا يشبهها البعض بالبصمة فهي من الثوابت. وبهذا يعرف (محمد عمارة) الهوية بأنها"القسمات الثابتة من العناصر التراثية، كما أنها الحثيثة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة."

---

[46] سمية أوشن، مرجع سابق، ص54.

ومن التعريفات التي تبرز مفهوم الهوية ذلك الجانب الاصطلاحي الذي يذهب إلى أن الهوية هي الركيزة بالمعنى الثقافي، وهي الحمى بالمعنى السياسي، وهي الذات حينما تحيل إلى ذاتها، وهي نقيض الآخر تسمو عليه أو يسمو عليها[47].

وتعرف "الهوية " على أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب، أي تلك الصفة و الثابتة و الذات التي لا تتبدل و لا تتأثر و لا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضا لها، فالهوية تبقى قائمة مادامت الذات قائمة و على قيد الحياة، و هذه الميزات هي التي تميز الأمم عن بعضها البعض و التي نعبر عن شخصيتها و حضارتها ووجودها[48].

وهي أيضا تشير إلى المشابهة و المماثلة في كل شيء جوهري، ويفهم من هذا التعريف تعدد جوانب الهوية، مما يدل على غموض وإشكالية هذا المفهوم وصعوبة القطع بتحديد مفهوم وحيد للهوية، وتعرض الدراسة فيما يلي لبعض أهم هذه الجوانب.

## الفرع الثاني: الجانب الفلسفي و النفسي للهوية

تولى الدراسات الفلسفية و النفسية كثيرا من اهتماماتها بذات الفرد و تفاعلها مع الآخرين، وتعد (نظرية التوحد Identification Theory ) من أهم المداخل النفسية التي سعت لتفسير الهوية، فقد لاحظ أصحاب هذه النظرية أن البشر يشتركون دائما في غرض أساسي يحثهم باستمرار على توحدهم معا لحماية هويتهم، و أنهم من خلال هذا التوحد يرتبطون معا في عدد من السمات النفسية المتشابهة ليحافظوا على هويتهم، ويعملوا على تقويتها و الدفاع عنها، و أن الفشل في تحقيق ذلك له أضراره البالغة على الفرد والمجتمع.

وفي المعجم الفلسفي:الهوية Identity هي حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات[49].

والهوية أيضا كمبدأ فلسفي تعبر عن ضرورة منطقية بعينها تؤكد أن الموجود هو ذاته دوما لا يلتبس به ما ليس منه فهو عين ذاته كما تقول الفلسفة (مبدأ الهوية Identity Principle )، فالشخص هو هو مهما اعتراه من تغيرات، الأمر الذي يشير إلى أهمية إدراك العمليات اللاشعورية و التسليم بها، فالإنسان إنما هو بمجمل شعوره ولا شعوره، ذلك الشعور الذي يجسد دورا أساسيا في نشأة الهوية.

وقد أكد "أريكسون" حينما وصف الهوية بأنها ذات تأثير متزامن على كافة مستويات الوظيفة العقلية التي يستطيع المرء أن يقيم نفسه من خلالها في ضوء إدراكه لما هو عليه، وفي ضوء إدراكه لوجهة نظر الآخرين عنه وأنها عملية نفسية اجتماعية دائمة التغيير والنمو[50].

---

[47] محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم و أزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص ص 22-23.
[48] محمد زغو، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، (د.ن)، ص94.
[49] سعيد اسماعيل على، الهوية و التعليم، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 2005،ص24.
[50] محمد عبد الرؤوف عطية، مرجع سابق، ص24.

**الفرع الثالث: الجانب الاجتماعي للهوية**

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم الاجتماعية التي حفل بها التراث الاجتماعي التربوي.فقد عرفها (ميلر Miller) بأنها نمط الصفات الممكن ملاحظتها أو استنتاجها والتي تظهر الشخص وتعرفه وتحدده لنفسه وللآخرين .وبهذا قسم (ميلر) الهوية إلى الهوية الذاتية Self Identity أي الشخص كما يرى نفسه، والهوية العامة الذاتية Subjective Public Identity أي الشخص كما يتصوره الآخرين، والهوية العامة الموضوعية Objective Public Identity أي الشخص كما يراه الآخرون.

و تذهب بعض التعريفات إلى أن الهوية الاجتماعية هي تلك السمات الخاصة بمفهوم الذات الفردية من خلال علاقاتها بالجماعة التي يتعايش معها الفرد، في ظل وجود ارتباطات عاطفية و تقيمية و غيرها من ارتباطات سلوكية تربط الفرد بجماعته، وتؤكد انتماء الفرد وولاءه للجماعة التي يعيش معها، أو هي الشفرة (Code) التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وعن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة، وهي شفرة تتجمع عناصرها على مدار تاريخ الجماعة من خلال تراثها و طابع حياتها، و يوضح ذلك تعريف البعض للهوية بأنها الولاء أي معرفة وإدراك الفرد لنفسه، وتعني كذلك الانتماء لحضارة ما أو ثقافة أو دين أو أسرة أو وطن أو مكانة اجتماعية معينة فهي تحدد ما ينتمي إليه.

وعلى هذا، فإن الهوية – من المنظور الاجتماعي– هي الشعور بالانتماء إلى أمة ما، والاندماج في تفاصيل طابعها القومي، وفي الحياة اليومية للفرد والجماعة. والهوية بذلك شعور عقلي ووجداني تتحقق بتحقيق الذات في الوجود الجماعي للأمة كلها دون انفصام أو انفصال عنه، وفي هذه الحال، يناط بالهوية مسئولية المحافظة على القيم الثقافية التي تحدد قيم المجتمع وتشير إلى مستواه الحضاري، وكذلك المحافظة على مجموعة الصفات والخصائص التي تميز مجتمعا ما عن غيره من المجتمعات الأخرى[51].

إنها أيضا مجموع الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إلى أمة من الأمم، هذه السمات يعرفون بها ويتميزون عن سواهم من أفراد الأمم الأخرى[52].

**الفرع الرابع: الجانب السياسي للهوية**

قد استخدم مصطلح الهوية السياسية في الخطاب السياسي والأكاديمي في الولايات المتحدة منذ 1970 الهدف كان واحدا من سياسات الهوية إلى تمكين المقهورين للتعبير عن الظلم من حيث الخبرة الخاصة بهم، في عملية زيادة الوعي السياسي الذي يميز الهوية من التصور الليبرالي في السياسة حسبما تمليه المصلحة الذاتية الفردية، سياسة الهوية هي الظاهرة التي ظهرت لأول مرة على هامش جذري في المجتمعات الديمقراطية الليبرالية

---

[51] المرجع نفسه، ص25.

[52] إسماعيل تاحي، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي و نظرياته للهوية الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007، ص114.

التي يتم الاعتراف بحقوق الإنسان، وليس هو مصطلح يستخدم عادة للإشارة إلى الحركات المعارضة داخل الدول ذات الحزب الواحد أو سلطوية[53].

تشير مسألة الهوية –من المنظور السياسي – إلى الطابع القومي National character أو القومية Nationalismالمشتقة من مفهوم الأمة Nation، وفهم العلاقة بين هذه المفاهيم يستلزم التعرض لها إجمالا.

فالطابع Character يعرف بأنه "مجموعة الاتجاهات أو الخصائص و الصفات السلوكية شبه الدائمة التي تميز الفرد أو جماعة من الناس، و التي تكونت نتيجة عمليتي التنشئة و التفاعل الاجتماعي و الثقافي."

و بهذا المعنى يعتبر مفهوم الطابع امتدادا لمفهوم الشخصية Personality والتي تعبر عن "التنظيم الدينامي المتكامل لخصائص الفرد الفيزيقية و العقلية و الخلقية و الاجتماعية التي تحدد سلوكه وفكره المميزين عندما يعبر عن نفسه أمام الآخرين في مظاهر الأخذ و العطاء في الحياة الاجتماعية ".

أما تعريف الأمة Nation، فتوضح جميع التعريفات أنها جماعة من الناس يشغلون حدودا جغرافية معينة، ويشعرون بأنهم مرتبطون فيما بينهم برباط قوي من القيم والمفاهيم المشتركة ذات الأهمية البالغة بالنسبة لهم، وبذلك فالدولة State هي التنظيم السياسي للأمة الذي يتحمل مسئولية المحافظة على الوحدة القومية بالعمل الدائم على تنمية الشعور القومي و الإحساس بالانتماء إلى القومية و الدفاع عنها.

و مصطلح القومية مشتق من الأمة مما يدل على التداخل والامتزاج بين مفاهيم القومية والأمة والهوية، فيرى البعض أن القومية—كمرادف للمفهومين الآخرين– تطلق على كل جماعة مستقرة منظمة، تقيم في بقعة معينة من الأرض، ويجمع بين أفرادها إتحاد المصالح والآمال والأهداف، والرغبة المشتركة في العيش معا، وتكوين وحدة سياسية .

مما سبق يلاحظ أن العلاقة بين القومية و الأمة و الهوية متداخلة ولازمة، وبين تلك المفاهيم بعد مشترك وهو الهوية، فهو الخيط الذي ينتظم به أفراد الوطن أو الأمة أو القومية، مهما اختلف الزمان والمكان وبهذا، فإن الهوية — في المدلول السياسي– تعد بمثابة الإطار الرمزي لولاء أعضاء المجتمع لخصائصه السائدة فيه.

ومهما تقيدت الهوية بصفة، فإنها تشير إلى حالة من التمييز الناتجة عن الفصل بين الشعوب، وهي تحدث إما نتيجة لضغوط خارجية تمارسها مجموعة أو أفراد ضد بعضهم البعض بهدف عزلها، أو نتيجة قيام مجموعة أو مجتمع أو فرد ما باستخدام قوته النامية لبناء مفهومه الخاص والوصول إلى بعض المزايا الفريدة

فالهوية مفهوم مركب التكوين، وذو أبعاد عديدة، ولكن عند تمييزه ينبغي مراعاة ما يلي[54].

- تحديد التخوم وهذا يطرح البعدين الوطني و القومي .
- تحديد السمات المميزة لهذه الهوية وهذا يطرح البعدين الثقافي و الديني.
- تحديد الجانب الهيكلي في الكيان المراد بحث هويته وهذا يطرح البعدين الاجتماعي والسياسي.

---

[53]ويكيبيديا الموسوعة الحرة، Identity politcs، www.wikipedia.org، تصفح بتاريخ 2011/08/01.

[54]محمد عبد الرؤوف عطية، مرجع سابق، ص ص 27-28.

ويستند الأستاذ "عفيف البوني" في تحديده لمفهوم (الهوية) في دراسته غن الهوية القومية العربية إلى القاموس الفرنسي" Larousse" ، وكذلك إلى الانسكلوبيديا الشاملة Encyclopedia universalis، على أساس أن مصطلح الهوية يقابل كلمة identite في الفرنسية، و identity في اللغة الإنكليزية، حيث مرجعها الأصلي لاتيني ويعني الشيء نفسه، أو الشيء الذي هو ما هو عليه، أي أن الشيء له الطبيعة نفسها التي للشيء الآخر، كما يعني هذا المصطلح في اللغة الفرنسية: مجموع المواصفات التي تجعل من شخص ما هو عينه شخصا معروفا أو متعينا.

و الهوية في اللغة العربية مصدر صناعي مركب من (هو) ضمير للفرد الغائب المعرف بأداة التعريف (ال) ومن اللاحقة المتمثلة في (الياء) المشددة وعلامة التأنيث أي (التاء) وقد عرف الجرجاني الهوية بأنها الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الاغيار والهوية عند "ابن رشد" تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود، وعند الفارابي "هوية الشيء: عينته و تشخصه و خصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه إشراك"، و في الغرب كان "غرودياك" أول من استخدم كلمة ( soi) و (id ) كمصطلح في التحليل النفسي ليدل به على أمر غير شخصي في الطبيعة الإنسانية .

ويرى "نديم البيطار" في دراساته عن (حدود الهوية القومية) بأن "هوية الأم هي هوية تاريخية و التاريخ هو الذي يشكلها، وهو يعني الا وجود لهوية خارج المجتمع و التاريخ ، فالأمة وحدها تملك الهوية سواء كانت جماعة أو فردا "، و الهوية مثل أرض الوطن بالنسبة للشعب أو الأمة، هي ملك مشاع للجميع ولكن لا يملك أحد الحق في التفريط بجزء منها و لا يصح التنازل عنها.

ويميز "علي الدين هلال" المستويات الثلاثة للهوية حيث يقول: ينبغي التمييز بين ثلاثة مستويات مختلفة عند تحليل موضوع الهوية، فهناك الهوية على المستوى الفردي، أي شعور الشخص بالانتماء إلى جماعة أو إطار إنساني أكبر يشاركه في منظومة من القيم والمشاعر والاتجاهات، والهوية بهذا المعنى حقيقة فردية نفسية ترتبط بالثقافة السائدة وبعملية التنشئة الاجتماعية، وهناك ثانيا التعبير السياسي الجمعي عن هذه الهوية في شكل تنظيمات وأحزاب و هيئات شعبية ذات طابع تطوعي واختياري، وهناك ثالثا، حال تبلور وتجسد هذه الهوية في مؤسسات وأبنية وإشكالية قانونية على يد الحكومات والأنظمة[55].

وكتب المفكر الفرنسي (أليكس ميكشيللي) عن الهوية بأنها: منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية و المعنوية و الاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية و الشعور بها، فالهوية هي وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في وحدة من العناصر المادية و النفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز عما سواه وشعر بوحدته الذاتية[56].

---

[55]ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2004، ص 20.

[56]سعيد اسماعيل على، مرجع سابق، ص27.

ولعل التعريف الوحيد للهوية الذي عرفته الثقافة العربية الإسلامية هو التعريف المنطقي لها، إذ فهمها "الفارابي" على أنها من "الموجودات وليس من جملة المقولات، فهي من العوارض اللازمة، وليست من جملة اللواحق التي تكون بعد الماهية"، وقولنا إنه "هو" إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد "الذي لا يقع فيه اشتراك".وقد قدم لنا الأرسطيون مصطلح الهوية منسوبا إلى أرسطو (384-322 ق.م) بخاصة بما أسماه بالهوية الرقمية numerique والهوية الخاصة specifique أو الكيفية qulifcative وتمثل رأي أرسطو من خلال ما أسماه بقوانين الفكر الرئيسة، وهي[57]:

1- قانون الهوية، ويرمز لهذا القانون بالقول (أ هو أ)، كما يمكن صياغته بجملة تقول: " الشيء هو ذاته"، و المقصود بذلك أن الشيء يظل هو نفسه بخصائصه الأساسية مهما تباينت صفاته العرضية، كاللون والجنس و اللغة، وكذلك الصفات الجسمية، فالإنسان منا يتطور من الصغر وزنا وصحة ومرضا وضيقا وفرحا و تعليما و إقامة و دائرة معارف و أصدقاء و عملا و سفرا ...الخ، لكن يظل هو فلان.
2- قانون الوسط الممتنع، ويسمى أيضا بقانون الثالث المرفوع، ويمكن التعبير عن هذا القانون بالقول بأن الشيء لا يمكن أن يوصف بصفة و نقيض الصفة في الوقت نفسه، فلا يمكن أن يكون الإنسان نائما، وغير نائم في وقت واحد...

## المطلب الثاني: المفاهيم المرتبطة بالهوية

### الفرع الأول: الانتماء Belongingness

الانتماء مشتق في اللغة من الفعل ينتمي Belong أي يتمتع بالصفات الاجتماعية الضرورية للاندماج في جماعة ما وفي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية يقصد بالانتماء ارتباط الفرد بجماعة معينة ورغبته في أن يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها (كالأسرة، الشركة، المهنة، الوطن، العقيدة ...).

كذلك يعني الانتماء "تلك الحالة الناتجة عن شعور الفرد بانتسابه إلى الجماعة، وتحدد مكانته و دوره فيها، ويوضح هذا المفهوم مكانة الانتساب وعلاقته بالانتماء، ففي حين يشير الانتماء إلى عضوية الفرد لجماعة واندماجه فيها و توحده معها فان الانتساب Affiliation يشير إلى الارتباط و الاهتمام و التعاون و الصداقة مع الآخرين بهدف إقامة علاقات طيبة لإشباع حاجات الإنسان، و بهذا فالانتساب أساسي لنجاح و تقوية الانتماء.

و الانتماء ضد الاغتراب Alienation الذي يعبر عن شعور بالانفصال النسبي عن موضوع ما، مما قد يؤدي إلى الفشل في التواؤم مع هذا الموضوع، الذي ربما يكون الذات ، فيكون الإنسان مغتربا عن ذاته، وربما يكون المجتمع فيكون الإنسان مغتربا عن مجتمعه، وهكذا بالنسبة للوطن والعقيدة.

---

[57] المرجع نفسه، ص ص 24-25.

ولقد تنوعت آراء العلماء في الانتماء بتنوع أبعاده مابين اجتماعي ونفسي وغير ذلك فمن المنظور الاجتماعي يرى (كارول Carol) أن الحاجة للانتماء سمة للجنس البشري ككل سواء كان للأسرة أو إلى جماعة الأقران أو إلى القرية أو إلى المحافظة أو إلى الدولة ككل، فالاضطرار للانتماء ما هو إلا رد فعل بشري طبيعي، وكذلك يرى البعض أن الانتماء حاجة إنسانية وضرورة لتحقيق تماسك المجتمع عن طريق تبني أفراد هذا المجتمع مثاليات و معايير وقيم المجتمع و مقننات السلوك التي تقتضيها عضويته.

و من المنظور النفسي يرى (بروكس Brocks) أن الانتماء حاجة تدفعنا إلى مشاركة الآخرين وحبهم وتكوين الصداقات معهم مع الإحساس بالمتعة لهذه المشاركة، ويرى (يونج Yung) أن الانتماء فطرى في طبيعة الحاجات الإنسانية ولكن لا يمكن بقاء هذا الميل إلا في وجود الآخرين، وعلى هذا فالانتماء ما هو إلا شيء إيجابي يؤدي إلى الاتصال بالآخرين.

وبهذا فإن مفهوم الانتماء مفهوم مركب يتضمن أبعادا عديدة، ومع ذلك فإنه حاجة نفسية طبيعية لدى الفرد لا تتحقق تلقائيا و في كل الظروف، كما أنها لا تتخذ نمطا سلوكيا واحدا للتعبير عن نفسها، بل تتعدد تلك الأنماط اتساعا وضيقا، وكذلك تنافرا و تكاملا، فالانتماء في النهاية انتماء لجماعة من البشر قد يتسع نطاق هذه الجماعة لتصبح الدولة أو الأمة أو حتى البشرية، كما قد يضيق نطاقها لتصبح العائلة الكبيرة أو الصغيرة أو حتى الذات في بعض الأحيان[58].

ويعد الانتماء حاجة من الحاجات الهامة التي تشعر الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين أفراد مجتمعه، وتقوية شعوره بالانتماء إلى الوطن وتوجيهه توجيهًا يجعله يفتخر بالانتماء ويتفانى في حب وطنه ويضحي من أجله، كما أن مشاركة الإنسان في بناء وطنه تشعره بجمال الحياة وبقيمة الفرد في مجتمعه وينمي لدى الفرد مفهوم الحقوق والواجبات، وأنه لا حق بلا واجب، وتقديم الواجبات قبل الحصول على الحق. ومن مضامين الانتماء قيمة الاعتزاز والفخر بالانتساب إلى الوطن وإلى جميع مؤسساته المدنية والأمنية والعمل الجاد من أجل تحقيق المصلحة العامة لأبناء هذا الوطن[59].

### الفرع الثاني: الولاء Loyalty

الولاء في اللغة يعني المحبة و الصداقة و القرب و القرابة و النصرة، فالولاء إخلاص وحب شديدان يوجههما الفرد إلى موضوع معين كالوطن أو مذهب ديني أو فكرة أو قضية معينة، بحيث يضحى الفرد لصالح موضوع ولائه بمصالحه الخاصة، وقد تصل عاطفة الولاء هذه إلى حد أن يضحي الفرد بحياته ذاتها، بل وبحياة أسرته أيضا لصالح موضوع ولائه أو دفاعه عنه أو الدعوة له. و يتفق هذا مع تعريف الولاء بأنه الإرادة والحب و العمل بإخلاص و الجهد الشديد الذي يبذله الفرد من أجل الموضوع أو الفكرة التي ينتمي إليها، وهو أيضا ما

---

[58] محمد عبد الرؤوف عطية، مرجع سابق، ص ص 29-30.

[59] عبد الله بن ناجي آل مبارك، قراءة في مفهوم الإنتماء الوطني، www.al-islam.com، تم التصفح يوم 2011/08/01.

ذهب إليه (زكي نجيب محمود) بأن الولاء يعني " دمج الذات الفردية في ذات أوسع منها و أشمل ليصبح الفرد بهذا الدمج جزءا من فرد أو جماعة أو من أمة أو من الإنسانية كلها، و إذا صدر هذا الدمج عن إيمان وإخلاص و حب، فإن الفرد يحميه حتى و إن اقتضى الأمر تضحية بالروح ".

و هو الوفاء والإخلاص والمناصرة والتأييد، وهو في القاموس السياسي مبدأ اخلاقي يشكل محور كل الفضائل الوطنية، أو هو الواجب الوطني الرئيس بين الواجبات كلها. من هنا يتخطَى الولاء المفهوم النظري البحت، فلا يعود مجرد دفاع لفظي عن الوطن، بل يستوجب التعبير عنه بالأفعال وذلك للسير بالوطن نحو تحقيق الآمال العريضة الواعدة[60]

ومما سبق، فالولاء شعور يتعلق بوجدان الفرد تجاه جماعة ما، أو فكرة ما، تأييدا لها و طاعة و إخلاصا وتضحية في سبيلها و بهذا، فالولاء اتجاه نفسي اجتماعي ذو جانب انفعالي عاطفي وجانب سلوكي يدفع الفرد للقيام بسلوك معين نحو مصلحة ما تتعلق بانتمائه للجماعة، هذا بالإضافة إلى جانبه المعرفي الذي يتمثل في إدارك الفرد للمفاهيم و القيم التي يستند إليها شعوره بالولاء وبذلك يمكن القول بأن الولاء فطري ومكتسب في آن واحد، فهو فطري في جذوره و مكتسب في بنيته التي تنمو و تتكون من التفاعل بين البناء النفسي للفرد وبين موضوعات البيئة الخارجية.

و إذا كان ذلك يمثل الولاء من المنظورين النفسي والاجتماعي، فإنه في الخطاب السياسي يمثل القاعدة الأساسية بين كل من المواطنة و الالتزام وما بينهما من مرادفات تتداخل في مفاهيمها، ومنها على وجه الإجمال[61].

### الفرع الثالث :الوطنية Patriotsim

و تعني حب الوطن و الولاء له، وهي غير مفهوم المواطنة Citizenship التي تحدد حقوق المواطن وواجباته الوطنية كفرد في وطن تحكمه معايير و قوانين يسعى في ضوئها لتحقيق الأهداف القومية ، وهما غير مفهوم الجنسية Nationality التي تشير إلى الحالات التي تتعلق بالعوامل العرقية و اللغوية و الأيديولوجية للأفراد والجماعات دون النظر إلى الوطن كمكان للإقامة.

يذهب الباحثون في علم الاجتماع إلى تعريف المواطنة في المجتمع الحديث على أنها علاقة اجتماعية تقوم بين الأفراد والمجتمع السياسي (الدولة)، حيث تقدم الدولة الحماية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للأفراد، عن طريق القانون والدستور الذي يساوي بين الأفراد ككيانات بشرية طبيعية، ويقدم الأفراد الولاء للدولة ويلجأون إلى قانونها للحصول على حقوقهم. ومن مميزات هذا التعريف أنه بالإضافة إلى كونه نمطياً من الناحية النظرية فهو في

---

[60]فريق موقع القوات اللبنانية، قراءة في مفهوم الإنتماء الوطني، www.lebanesé-forces.com ،تم التصفح في 2011/07/28.
[61]محمد عبد الرؤوف عطية، مرجع سابق ، ص32.

الوقت نفسه إجرائي منهجي يتيح دراسة المواطنة وقياسها وتحديد مستوياتها والتنبؤ بأبعادها وآفاقها وتقييم وتقويم أدائها في أي مجتمع.

فمن الواضح في هذا التعريف أنه يتضمن آلية التعاقد (العقد الاجتماعي) فحين يفترض أن تكون الحكومة التي تسير الدولة هي المسئولة عن ترسيخ الشعور بالمواطنة، فإنها إذا أخلت بشروط العقد، أي إذا لم تؤمن الحماية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للأفراد ولم تساو بينهم عمليا أمام القانون، كان من الطبيعي أن يخف إحساس الأفراد بشعور المواطنة والولاء لقانون المجتمع . الدولة التي يعيشون في ظهرانيها، وأن يبحثوا عن مرجعية أخرى تحميهم، أو تقدم لهم شعورا ولو كان وهميا بهذه الحماية، كالعودة إلى الارتباط بالجذور الدينية أو الطائفية والعائلية والقبلية والعرقية والإقليمية.

**الفرع الرابع: العلاقة بين الهوية و الانتماء و الولاء**

بتحليل المفاهيم السابقة لكل من الهوية و الانتماء و الولاء تتضح العلاقة بينها على النحو التالي:

فعن علاقة الانتماء بالولاء، يركز الانتماء على عضوية الفرد لجماعة ما و الاندماج فيها و التوحد معها، بينما الولاء يتجاوز ذلك ليشمل فكرة أو قضية ما .فيمكن أن يكون الولاء لجماعة لا ينتمي إليها الفرد و بهذا، فالانتماء جزء من الموضوع الذي يحتويه الولاء كله، أي أن الانتماء الذي يجسد خيوط الولاء يدخل ضمن مفهوم الولاء.

أما عن علاقة الانتماء بالهوية، فان الحديث عن الانتماء يربط بالحديث عن الهوية، فحينما يتدارس الفرد معنى انتمائه، يستطيع أن يعرف من هو ؟ ولماذا هو موجود هنا ؟ و لأي هدف يسعى ؟فمع حاجة الإنسان للانتماء يتولد مفهوم الهوية، وهكذا تنشأ الهوية من الانتماء وتعود إليه لتؤكد وجوده و تعمل على تقويته بما يظهر في مدى اعتزاز الفرد بهويته، فالهوية دلالة الانتماء أيضا وعلى هذا، تكون الهوية سببا للانتماء ونتيجة له في آن واحد، فهي الوجه الإيجابي الذي يؤكد وجوده، وهو يؤدي إليها مما يحتم ضرورة الوعي بها.

و تأسيسا على هذا، يمكن القول بأن الانتماء والولاء يمثلان النتيجة المنطقية للهوية، كما أنهما أساسان من أسس تشكيلها وتدعيمها وبهذا تكون هذه المفاهيم الثلاثة مرتبطة ومتلازمة لا تنفصل عن بعضها، إذ أن الجماعة التي تشترك في هوية واحدة يشعر أفرادها بالانتماء و الولاء فيما بينهم، وإذا فقدت هذه الهوية فلا وجود للانتماء و الولاء فيما بينهم .

فالعلاقة بين الهوية وبين الانتماء والولاء علاقة الكل بالجزء، وهذا ما أكده كثير من الباحثين في تعريفهم للهوية بأنها شيء ذو عناصر و مقومات وليس طمسا للبنى و التكوينات الفرعية، فالإنسان ينتمي إلى أشياء كثيرة، وقد لا يشعر بالولاء تجاه كل هذه الانتماءات، وهذه التعددية في الولاءات و الانتماءات التي تكون الهوية تفرض شيئين: أولهما ترتيب هذه الولاءات وهذا يخضع للتفكير العقلي الرشيد، و يتسق هذت مع مفهوم الهوية

كمفهوم مركب ومرن يتسع للاختلافات و التنوع، وثانيهما: أن تعدد الولاءات أو الانتماءات أو حتى الهويات لا ينفي وجود هوية رئيسة[62].

## المطب الثالث: أشكال الهوية

### الفرع الأول: الهوية الجماعية

على أثر التغيرات الجذرية التي حدثت في الشرق الأوربي ، وبالتحديد في الاتحاد السوفياتي السابق وتفكك جمهورياته في آسيا الوسطى و القوقاز قد سلط الضوء على مفاهيم ومصطلحات سياسية واجتماعية كانت قائمة إلا أنها كانت غائبة عن الدراسات السياسة والاجتماعية، ومن بينها مصطلح الهوية الجماعية، إذ يمكن القول بأن هوية مجموعة بشرية، أو شعب كامل ما تمثل ذلك الانتماء الجماعي الموحد لأفراد وفئات أي منهما، فإعلان هذا الفرد أو تلك الفئة أنه جزائري أو أنها فرنسية، يعني أن هذا الشخص ينتمي إلى بقية الجزائريين في صفات وأشياء تكون الهوية الجزائرية، وكذلك تكون الهوية الفرنسية أو الإنكليزية، وإن الدراسات الحديثة في العلوم الاجتماعية رأت أن العرق، الثقافة، الدين الأرض و الدولة هي العوامل الرئيسة التي تحدد هوية الشعوب، فمن حيث لون البشرة تقتسم الأجناس إلى خمس أجناس كبرى: الأبيض، الأصفر، الأسمر، الأحمر و الجنس الأسود، وعلى المستوى الجماعي فلون البشرة يمثل أحد ملامح الهوية الجماعية لشعب من الشعوب أو لمجموعة من المجموعات البشرية، كما في لون البشرة السوداء في المجتمع الأمريكي بشكل خاص.

و فيما يتعلق بالثقافة كعامل لتحديد هوية الفرد و الجماعة، فإن اللغة تبرز كأهم عنصر من العناصر المكونة لظاهرة الثقافة و تلعب دورا في توحيد الانتماء الجماعي مثلما تلعبه في الهوية القومية للأمة العربية، والهوية الجماعية لقاطعة "كيو بيك" في "كندا" إضافة غلى ذلك فإن للمكان الجغرافي (الأرض) كعنصر في إذكاء الشعور بالانتماء غلى هوية جماعية واحدة، كما أن للدين دورا حاسما في تعزيز الهوية الجماعية و تقوية ملامحها المشتركة ن وكل هذه العوامل أو العناصر الأساسية في تشكيل الهوية الجماعية لا يمكنها أن تتبلور إلا في إطار الدولة، الأمة على حد التعبير الفرنسي، تؤدي دورا مباشرا و مؤثرا في ملامح الهوية الجماعية لشعوبهم، وأحيانا تعمل على طمس وتهميش بعض الهويات الجماعية ( الدينية ، العرقية ...)، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى تفجير البركان و اندلاع الحرب الأهلية كما حصل في البلقان و القوقاز وغيرهما.

### الفرع الثاني: الهوية الفردية

[62] المرجع نفسه، ص ص 33-34.

ويشير مفهوم الهوية في الأصل إلى الهوية الفردية، و يعني إدراك الفرد نفسيا لذاته، ولكن هذا المفهوم أخذ يتسع تدريجيا داخل العلوم الاجتماعية، و الهوية الثقافية، و الهوية العرقية "السلالية"، وهي مصطلحات تشير إلى توحد الذات مع وضع اجتماعي معين، أو مع تراث ثقافي معين، أو مع جماعة سلالية، ويمكن الحديث أيضا عن هوية الجماعة، بمعنى التوحد، أو الإدراك الذاتي المشترك الذي يكون بين جماعة من الناس[63].

**الفرع الثالث: الهوية الثقافية**

المقصود بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصلية السامية و الذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب، و تلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي و المادي بتفاعل صورتي هذا الكيان، لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب، بحيث يشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع ما، يخصصه و يميزه عن باقي المجتمعات الأخرى، و الهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الحضارية و المستقبلية لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس و الشعور الانتمائي لها[64].

إن الهوية الثقافية هي تلك الحصيلة المشتركة من العقيدة الدينية واللغة والتراكم المعرفي وإنتاجات العمل والفنون والآداب والتراث والقيم والتقاليد والعادات والأخلاق والتاريخ والوجدان، ومعايير العقل والسلوك، وغيرها من المقوّمات التي تتمايز في ظلها الأمم والمجتمعات ."وليست هذه العناصر ثابتة، بل متحرّكة ومتطورة باعتبارها مشروعا آنيا ومستقبليا يواكب مستجدّات العصر ؛ وهي قابلة للتأثير والتأثر، وكما يوجد قدْرٌ كبيرٌ من الثقافة الإنسانية المشتركة نتيجة التواصل والتفاعل بين ثقافات الأمم المختلفة، يوجد قدْرٌ خاصٌّ يحفظ هوية مجتمع من المجتمعات[65].

و للهوية الثقافية عدة جوانب و عناصر تخص الشعوب و الأفراد أهمها[66]:

- العقيدة أو الدين، يعد الدين أول عنصر من عناصر الهوية الثقافية، ولعل العولمة الثقافية منافية تماما للإسلام في إطار الحرب ضد الإسلام، وحرب الديانات، بحيث يدرك الغربيون الصليبيون والصهيونية أن استعادة المسلمين لهويتهم وانتمائهم القرآني أنه أكبر الأخطار وعليه فكل قوى التغريب تعمل ضد هذا الاتجاه و ذلك بأسلوب الغزو الثقافي المتمثل في الاستشراق والتنصير[67].
- اللغة، تعد اللغة اللسان الثقافي الأساسي للهوية الثقافية للأفراد أو للشعوب، وهي عامل يبين اختلاف ثقافة عن أخرى، وهي أسلوب للتواصل وللاحتكاك وإثبات الهوية وتأكيد وجودها.

---

[63] سعيد اسماعيل على، مرجع سابق، ص25.

[64] محمد زغو، مرجع سابق ، ص94.

[65] بشير خلف، الهوية و العولمة، www.ahewar.org ، تم التصفح يوم 2011/06/20.

[66] محمد زغو، مرجع سابق، ص95.

[67] خالد بن عبد الله القاسم ، العولمة و أثرها على الهوية ، www.islamtoday.net، تم التصفح يوم 2011/06/20.

- التاريخ والماضي، بحيث يمثل التاريخ والماضي المشترك للأفراد أو لشعب ما عنصرا يعبر عن هوية أساسية، فالتاريخ يبين حقيقة الاستعمار المتجدد في العولمة الثقافية والتاريخ هو من بين عناصر الهوية، باعتباره يدرس الماضي و يقف على الحقائق و تستند إليه الدول و الشعوب للتطلع لبناء الحاضر والتطلع إلى المستقبل.
- العادات و التقاليد والأعراف، هذه المجالات هي من صميم هوية المجتمعات من خلال اتباع سلوكات معينة و التصرف والتعامل وفقا لثقافة تنظمها العادات و التقاليد والأعراف.
- العقد الاجتماعي والعقد السياسي، بحيث لكل دولة عقد اجتماعي من خلال مبادئ و ثوابت المجتمع فيها ومايطابقه من طموح وتصور سياسي مبني على مرجعية العقد الاجتماعي، وخاصة أن الدولة تعبر عن هويتها الثقافية في المجتمع الدولي من خلال دستور أو قانون له الوجه الاجتماعي والسياسي، بحيث الإرادة الثقافية للأفراد تكون مكفولة في الوجه السياسي الذي يعبر عنها.
- فلكل شعب أو دولة نظرة خاصة لمفهوم الثقافة و الحقوق و الحريات المختلفة، ففي الإسلام تختلف الحقوق و الحريات عن تلك الموجودة في الوضع الإنساني كالتي يصدرها الغرب إلى الدول العربية والفقيرة، من حقوق الإنسان المزيفة و الديمقراطية الغربية، فثقافة حقوق و حريات الغرب هي ثقافة المادة لا الروح.
- الأدب و الفنون، حيث كل مجتمع له أدبه و فنونه التي يزخر بها، و التي تميزه عن غيره من المجتمعات و التي تكون معبرة عن هويته الثقافية من خلال ثقافة التعبير القصصي و الشعر و فنون التشكيل والرسم و المسرح و التمثيل و فن العمران وغيرها وكل له رسالة يريد إبلاغها للغير.
- طريقة التفكير، يعد التفكير العنصر الحساس في أي ثقافة، فطريقة تفكير المسلم غير طريقة تفكير الغربي و مثال ذلك أن المجتمع المادي يفكر بطريقة مادية و استهلاكية، وهنا يتجلى المجال التربوي، فهناك التربية الدينية و التربية الروحية و التربية المادية و غيرها.

### الفرع الرابع: عناصر الهوية

أيا كان المستوى فإن للهوية الإنسانية، فردية كانت أو جماعية، تتضمن مجموعة من العناصر يمكن الإشارة عليها فيما يلي[68]:

**أولا** – العناصر المادية و الفيزيائية وتشتمل على : الحيازات ، القدرات (الاقتصادية، العقلية) التنظيمات المادية، الانتماءات الفيزيائية و السمات المورفولوجية .

**ثانيا** – العناصر التاريخية، وتتضمن الأصول التاريخية (مثل الأسلاف، الولادة، الاسم، المبدعين، الاتحاد ...إلخ)، الأحداث التاريخية المهمة، الآثار التاريخية (العقائد و العادات والتقاليد ...إلخ).

---

[68] سعيد اسماعيل على، مرجع سابق، ص ص 28-29.

**ثالثا** – العناصر الثقافية والنفسية، وتتضمن النظام الثقافي، مثل العقائد والأديان والرموز الثقافية والإيديولجيا، ونظام القيم الثقافية، و أشكال التعبير الأدبي و الفني، ثم العناصر العقلية (مثل النظرة إلى العالم، نقاط التقاطع الثقافية ...إلخ) ثم النظام المعرفي ويتضمن السمات النفسية الخاصة، اتجاهات نظام القيم.

**رابعا** – العناصر النفسية الاجتماعية، و تتضمن الأسس الاجتماعية ( مثل الاسم والسن والجنس والمهنة والسلطة و الدور الاجتماعي والأنشطة والانتماءات ثم القدرات الخاصة بالمستقبل، مثل القدرة والإمكانات، والإثارة الاستراتيجية والتكيف ونمط السلوك).

# المبحث الرابع:

# الأمن الهوياتي

إن الهوية كيان يجمع بين انتماءات متكاملة، وهوية المجتمع تمنح أفراده مشاعر الأمن و الاستقرار والطمأنينة، فالهوية القومية تمنح أبناء الأمة الشعور بالثقة و الأمن والاستقرار، وفي الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعددا بانتماءات و فئات و جماعات عرقية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية، يتوجب على السياسيين العمل على دمج هذه الانتماءات المتنوعة من أجل الوصول إلى هوية مشتركة تمثل مصالح الجماعة بانتماءاتها الطبيعية المختلفة، فالهوية المشتركة أو محاولة تحقيق الاندماج الاجتماعي لا تعني بالضرورة إزالة الانتماءات الفرعية بقدر ما تعني ضمان عدم التضارب بين الهوية المشتركة و الهوية الفردية، وبناء على هذه المعادلة تصبح السلطة هي القادرة على منح الهوية المشتركة و ذلك من خلال مؤسساتها المختلفة، وتصبح بذلك الهوية الفردية جزءا من الهوية المشتركة [69].

يوضح صاحب كتاب " هستيريا الهوية "(إريك دوبان) أن مسألة الانتماء في بعض البلدان أدت إلى حروب ونزاعات أزهقت عشرات الآلاف من الأرواح: " مسالة الانتماء إلى هوية أخذت أبعادا جديدة دفعت في بعض الأحيان إلى اللجوء للعنف الدامي، كما حدث في" يوغسلافيا"، "كوسوفو"، منطقة القوقاز، منطقة البحيرات بأفريقيا السوداء وغيرها من مناطق أخرى. وأن هذه النزاعات قد قامت حول مفهوم " الهوية " وتأكيدها والاستماتة من أجل إبْقائها أو إبرازها ماثلة ومؤثرة ...وتجد قوتها القاتلة على أساس افتراض أن هوية ثقافية . مزعومة . تتناظر بالضرورة مع هوية سياسية، ولكن مزعومة هي أيضا في الواقع"[70].

## المطلب الأول :العلاقة بين الأمن و الهوية

---

69 سعيد اسماعيل علي، الهوية و التعليم، عالم الكتاب، القاهرة ، ط1، 2005، ص30.

70 بشير خلف، الهوية و العولمة، www.ahewar.org، تم تصفح الموقع يوم: 2011/06/20

شكلت التحديات الجديدة بأبعادها المختلفة تهديدا للإنسانية و الأمن الهوياتي الذي أصبح الركيزة الأساسية لأمن و كيان الأمة، فالأمن بشكل عام لم يعد محصورا في المفهوم العسكري، و الذي ظل مدة طويلة يفسر تفسيرا ضيقا بأنه أمن الأراضي في مواجهة العدوان الخارجي ومقتصرا على الجانب الدفاعي للدولة، أو أنه حماية المصالح القومية في السياسية الخارجية، أو أنه حماية البشرية من الكارثة النووية، وكان مفهوم الأمن يرتبط بالدول أكثر ما يرتبط بالناس، فقد تجاوز مفهوم الأمن الاعتبارات الترابية الإقليمية و العسكرية ليصبح شموليا متعدد الأبعاد و أكثر قربا من الحياة الاجتماعية، وهذا ما جعل تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام 1994 يتبنى فكرة الأمن البشري حيث جاء فيه :" لزمن طويل كان مفهوم الأمن يقتصر على الصراع بين الدول، لزمن طويل كان الأمن يقاس نسبة للتهديد الموجود على الحدود، لزمن طويل كانت الأمم تعد الجيوش للحفاظ على أمنها، ومعظم الشعوب اليوم لديها شعور بفقدان الأمن نتيجة القلق الذي يساورها في الحياة اليومية و المعيشية أكثر بكثير من الخوف من أحداث العالم المدمرة. الأمن الاجتماعي، الأمن الاقتصادي وأمن العمالة ...هذه هي الهواجس المستجدة على الأمن البشري في كل أنحاء العالم. فالأمن لم يعد يقاس بمدى تقليص التهديدات بل بمدى الاستجابة للحاجيات الأساسية للإنسان ".

وقد لخص "ويفر" تصنيف "بوزان" في شقين أساسين: الأمن القومي والأمن الاجتماعي، **الأول** يعنى بالسيادة و بقاء النظام، و الثاني يخص الهوية و بقاء المجتمع. بتركيزه على الأمن الاجتماعي، اقترح "ويفر" نقل الموضوع المرجعي من الدولة إلى المجتمع، ورفع هذا الأخير إلى مصاف موضوع مستقل، ولهذا فإن من أبرز تحولات مفهوم الأمن هذا الانتقال من الأمن كمفهوم يقوم على أساس بقاء الدول إلى مفهوم يقوم على أساس بقاء الأفراد و الشعوب .

كما أن الأمن البشري يشمل الأمن الثقافي من خلال الحفاظ على الهوية القومية على مستوى محلي أما على المستوى الدولي تقع مسؤولية المجتمع العالمي في تأمين الحوار الثقافي و الحضاري بين مختلف الحضارات المتنوعة و توفير التعايش فيما بينها على قاعدة حق الاختلاف و المساواة[71].

تجدر الإشارة هنا إلى أن نظريات العلاقات الدولية تشهد منذ أزيد من عقد من الزمن نقاشات حول الأمن و الهوية، وبخاصة أن هذه الأخيرة يمكن إدراكها كموضوع مرجعي للأمن، ويمكن تفسير هذه العلاقة من خلال ثلاث زوايا :

**أولها** : أن القيم نمط الحياة بل وحتى الانتماء هي من مكونات الهوية التي يتعين الدفاع عنها ، هذه المكونات التي يتذرع بها في الخطابات حول الأمن تصير في زمن الحرب أداة قوية للشرعنة و لتعبئة المجتمع.

**ثانيها** : أن القيم و المعايير المرتبطة بالأمن قد يتم تذويتها (من التذويت internalization/intériorisation) من قبل الناس، لتصبح جزءا لا يتجزأ من تحديد الهوية الوطنية، وتتضح هذه المسألة بجلاء من خلال مقال ألمانيا و اليابان بحكم تاريخهما في الحرب العالمية انتهج البلدان سياسة أمن قومي متأثرة بمناهضة الروح العسكرية، ولا يفسر

---

[71] إلياس أبوجودة، الأمن البشري و سيادة الدول، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط1، 2008، ص ص48-59.

هذا التوجه بالقيود الخارجية فقط بل و كذلك بتبني على كل مستويات المجتمع جملة من القيم المعادية لإثبات الذات القومية عبر العسكري.

**ثالثهما**: إن مدركات التهديد و متصورات الأمن مرتبطة ارتباطا وثيقا بتحديد الهوية القومية ومن بين العناصر التي تساهم في صياغة الهوية القومية يمكن ذكر :تصور أعضاء الدول لهذه الأخيرة و لمكانتها ودورها في النظام الدولي، يعتقدون أنه هو إدراك الدول الأخرى لدولتهم، تصورهم لهذا النظام وللدول الأخرى المكونة له، وتندرج مسألة الهوية ضمن إشكالية خاصة (إشكالية الآخر في مقابل الأنا) إدراكه للآخر يؤثر على صانع القرار حسب وضع الآخر (الأجنبي) صديق، حليف أو محايد[72].

الأمن الهوياتي يعد عنصرا لا غنى عنه من عناصر النهضة الاجتماعية، ومظهرا من مظاهر القدرة على التحرر من المؤثرات الخارجية الوافدة ، فهو أعلى مظاهر استرداد الهوية، التي سعت وتسعى بمختلف القوى عبر التاريخ إلى جعلها تابعة لها بشكل أو بآخر، كخطوة أولى لعملية السيطرة و الاحتواء.

و الوصول إلى سبيل تحقيق الأمن الهوياتي ليس بغلق الأبواب، وتكثير لائحة الممنوعات، و الابتعاد عن وسائل الاتصال و الإعلام الحديثة، بل إنه يعني بناء قوة الوجود الذاتية، التي لا تقوى على المقاومة و الصمود فحسب، و إنما على الاندفاع و الفعل المؤثر، ولذلك فإن الأمن الهوياتي يقوم على عنصرين أساسين:

1. الاعتزاز بالذات الثقافية الحضارية، لأنها بمثابة الإطار أو الوعاء الذي يمثل رموز و أفكار وقيم المجتمع، وبهذا نعطي للذات الأفق الطبيعي للدفاع عن كينونتها الاجتماعية و التاريخية وهو الخيار الإستراتيجي الذي نتمكن من خلاله تحقيق الأمن الهوياتي.
2. الانفتاح و الحوار مع الثقافات المعاصرة؛ ويعني ذلك الاعتزاز بالذات الحضارية مع هضم معطيات الأخر الحضاري، و مجريات انجازات العصر، و التطور و التكنولوجيا.

وبناء على ذلك، نقول أن هناك فرق شاسع بين الأمن الهوياتي، و الهوية الأمنية، فالأخيرة هي مجموعة من الأنشطة التي تستهدف إنشاء الوعي الأمني، أما الأمن الهوياتي فهو بيان الأسس و القواعد المتوفرة في جماعة ما، وتكوين قاعدة صلبة تمنع حالات الاختراق الثقافي و الغزو الفكري[73].

لذلك نقول أن العلاقة بين الأمن و الهوية هي تأمين هوية المجتمع من كل ما من شأنه أن يهدد بها باعتبارها النظام الذي يسير وفقه المجتمع وتبعا لذلك، فإنه يمكن تشبيه الأمن و الهوية بنظام المناعة الذي يصد كل عوامل التخريب والإفساد التي يكون مصدرها داخليا أو خارجيا.

## المطلب الثاني: المفاهيم المرتبطة بالأمن الهوياتي

[72] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري : الجزائر أوربا و الحلف الأطلسي ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2005، ص33.

[73] سمية أوشن، مرجع سابق، ص52.

**الفرع الأول: الأمن الإجتماعي**

إن الأصول التاريخية للأمن الاجتماعي ترجع إلى عصور سابقة، حيث حاول عديد الفلاسفة والمفكرين القدامى وضع تصوراتهم الفكرية عن المجتمع، و الأسس التي ينبغي أن يقوم عليها ومثال ذلك جمهورية أفلاطون، و المدينة الفاضلة "للفارابي"، و العقد الاجتماعي "لجان روسو" ولكن في الحقيقة تلك الدراسات المبكرة و إن لم تناقش مفهوم الأمن الاجتماعي بشكل مباشر، إلا أنها قدمت تصورات لما ينبغي أن تقوم عليها حياة الناس، و الضوابط التي تحكم سلوكياتهم و تحدد أدوارهم بالشكل الذي يحقق الأمن والسلام للجميع، وقد تعددت الآراء حول مفهوم الأمن الاجتماعي، بل إن فهم المصطلح يختلف حسب المجال الذي يستخدم فيه.

فيرى "محمود عودة" أن مفهوم الأمن الاجتماعي يرتبط بمفهوم السلام الاجتماعي، وهو نقيض التفكك أو الانهيار أو كافة أشكال الانحراف أو عدم الإشباع فهو يراه بمفهوم واسع شامل يبدأ من الأفعال الصغيرة التي قد ينظر لها كأفعال منحرفة، في إطار نسق قيمي معين إلى التمردات و الصراعات الاجتماعية والطبقية والسياسية وهو بهذا يقترب من مفهوم السلام الاجتماعي.

و يشير البعض إلى مفهوم الأمن الاجتماعي بأنه تحقيق أقصى إشباع ممكن لاحتياجات الجماهير في إطار العدالة الاجتماعية التي تنبذ الصراع بين فئات المجتمع، وتوفر المناخ الملائم لكي يعيش المجتمع في إطار مقبول من التقبل و التعاون و الشعور بالأمن و السلام الاجتماعي، الأمر الذي يؤدي إلى تربية الولاء و الانتماء للمجتمع، آخذين في الاعتبار تحقيق التوازن بين استمرارية هذه الاشباعات و ما تفرضه عوامل التغير الاجتماعي من تحولات جذرية .

أما "رمزي إسكندر" فيرى في مفهوم الأمن الاجتماعي بأنه كل الإجراءات و البرامج والخطط (السياسية و الاقتصادية و الثقافية ...الخ) الهادفة إلى توفير ضمانات شاملة تحيط كل شخص في المجتمع بالرعاية اللازمة و توفر له سبل تحقيق أقصى تنمية لقدراته وقواه و أقصى قدر من الرفاهية في إطار من الحرية السياسية و العدالة الاجتماعية[74].

في الحقيقة أن أول من أدخل مفهوم "الأمن الاجتماعي" في الدراسات الأمنية هو بوزان، ولكن مدرسة "كوبنهاجن" هي التي طورته وبخاصة مع أعمال "ويفر"، إذ يرى أنه بفعل جملة من الظواهر ( العولمة، الظواهر العابرة للحدود، البناء الأوربي وظهور عرقيات قومية في أوربا الشرقية ....) فإن المجتمع مهدد أكثر من الدولة فهي ترى وظائفها تتغير دون مراجعة لسيادتها، بينما ترى المجتمعات هويتها مهددة من طرف هذه الظواهر المتقاطعة[75].

بالنسبة "لبوزان"، أصبحت مواضيع الأمن المجتمعي – المتعلقة بالتهديدات والهشاشة التي تمس الهوية الجماعية و الثقافية – تحتل أهمية متزايدة، ولا بد حينئذ أن يأخذ أمن بعض الجماعات (كالدولة و الأفراد) في

---

[74] محمد سيد فهمي، الرعاية الاجتماعية والأمن الإجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص ص 232-233.

[75] عبد النور بن عنتر ، مرجع سابق ، ص 25.

الحسبان، ويشير بوازن إلى آثار الهجرة و صراع الهويات الحضارية -خصوصا بين الغرب والإسلام- على الأمن المجتمعي.

و يركز مفهوم الأمن المجتمعي على الهوية Identity وقدرة المجتمع على الحفاظ على نماذجه التقليدية من لغة وثقافة وهوية و عادات، ويرى "باري بوزان" أن غياب الأمن المجتمعي ظهر بصورة أساسية كنتيجة لتحولات النظام العالمي، إذ أضحى هناك مصدران هامان من مصادر تهديد الأمن المجتمعي: هما الهجرة والصراع بين أبناء الإثنيات والعرقيات المختلفة، أو ما يطلق عليه " الهويات المتصارعة ".

إن الهويات المتصارعة في نظر "باري بوزان" تنبع من الهجرة خوفا من التغيير المستقبلي في تركيبة السكان، وكما أن الصراع بين أبناء الإثنيات المختلفة يؤثر على تماسك المجتمع، ومنه يؤثر على الأمن المجتمعي.

فبناء الدولة يستلزم إيجاد ثقافة مشتركة بين المواطنين، وهو ما يوفر إحساسا بالتضامن أو ما يطلق عليه " التوحيد مع الاختلاف"، لكن في الحقيقة أن مفهوم الأمن المجتمعي جاء في سياق التحولات التي شهدتها فترة ما بعد الحرب الباردة من اتجاه للتكامل و التفكك، فعلى سبيل المثال تم توحيد الألمانيتين وتفكك عدد من الدول ومنها "الإتحاد السوفياتي" و "يوغسلافيا"، وهذا التفكك أدى إلى مشكل أقليات، مما أسهم في عدم استقرار إقليمي، وهو ما تطلب جعل الهوية و هوية المجتمعات الإثنية محور التركيز لبعض الدراسات الأمنية[76].

وعليه فإن الأمن الاجتماعي مرادف للبقاء الهوياتي (من الهوية)، وهذا يعني التمييز بين "نحن" و"هم" حيث تبقى الهوية مهمة أساسية للحفاظ عليها ومواجهة كل الأخطار الداخلية منها و الخارجية التي تمس بكيان هوية المجتمع، وهذا يحدد الموضوع المرجعي للأمن من الدولة إلى الأفراد إذ أنه انتقل المفهوم من الأمن كمفهوم يقوم على أساس بقاء الدول إلى مفهوم يقوم على أساس بقاء الأفراد و الشعوب و الأهم الحفاظ على هويتهم.

و الأمن الاجتماعي هو المحصلة النهائية للحرية السياسية و الكفاية الاقتصادية و العدالة الاجتماعية إضافة إلى البعد الخاص بالأمن العام، و الأمن حاجة اجتماعية أساسية بل هي حق أساسي من حقوق الإنسان، كما أنها حاجة نفسية أيضا يجب إشباعها، وللأمن الاجتماعي أهمية داخل المجتمع لضمان بقائه و استمراره وهو ما يساعد في تحقيق السلام و الأمن.

**الفرع الثاني: الامن الانساني**

يركز مفهوم الأمن الإنساني على الإنسان الفرد وليس على الدولة، ويرى هذا المفهوم أن أية سياسية يجب أن يكون الهدف الأساسي منها هو تحقيق أمن الفرد بجانب أمن الدولة؛ إذْ قد تكون الدولة آمنة في حين يفتقر بعض من مواطنيها إلى الأمن لظروف عِدة بسبب الاختلال في توزيع الثروة أو بروز الإثنية في المجتمعات ذات الأعراق المتعددة أو لظروف طبيعية ومناخية تشكل لهم تحدياً دائما كالزلازل والبراكين والفيضانات أو الصراعات والنزاعات الانفصالية وهذا ما يتطلب توفير الأمن تدخل جهات إقليمية أو دولية .. وتنشط منظمات

---

[76] عبد الحق زغدار، مرجع سابق، ص 95.

إنسانية لتوفير الرعاية والإغاثة عندما لا تستطيع الدولة توفير مثل هذه المتطلبات ففي التقرير الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الانمائي عام 1999م بعنوان عولمة ذات وجه انساني Globalization With a Human Face حدد سبع تحديات أساسية تهدد الأمن الإنساني في عصر العولمة. هي عدم الاستقرار المالي وغياب الأمن الوظيفي المتمثل بعدم استقرار الدخل، وغياب الأمن الصحي وبخاصة مع انتشار الأوبئة الفتاكة وغياب الأمن الثقافي بانعدام التكافؤ بين نشر الثقافات وسيادة الثقافة الغالبة وغياب الأمن الشخصي بانتشار الجريمة المنظمة والمخدرات ووسائل الاحتيال المبتكرة من الغش والتزوير وغياب الأمن البيئي بإنتشار التلوث، والانحباس الحراري وتغيير معالم البنية الطبيعية إضافة إلى غياب الأمن السياسي والمجتمعي من خلال سهولة انتقال الأسلحة ووسائل الدّمار والعنف والتطرف والقتل الجماعي الذي يصل إلى حد الإبادة .

ويرتكز مفهوم الأمن الإنساني بالأساس على صون الكرامة البشرية وكرامة الإنسان بتلبية احتياجاته المعنوية بجانب احتياجاته المادية.

ومما تقدم يظهر بجلاء أن مفهوم الأمن يتداخل بين ثلاث دوائر: الدائرة، الأولى وهي الدائرة الإنسانية والتي تنطلق أساساً من حماية الإنسان بصفته إنساناً بغض النظر عن جنسه ودينه ولونه وهذا ينطبق على المجتمعات الإنسانية سواء المتقدم منها أو تلك التي تعيش دون خط التمدن والتحضر وبالتالي فإن هذا المفهوم يغاير الأمن الفردي الذي يأتي في سياق الأمن الاجتماعي.

الدائرة الثانية وهي دائرة الأمن الوطني (القومي) والذي يتعلق بحماية الدولة التي ينتمي إليها الأفراد والجماعات، ويحظون بحمايتها ورعايتها، فكما أن مسؤولية الدولة هي حماية رعاياها فإنه بالمقابل يجب على رعايا الدولة أن يهبوا للدفاع عنها إذا ما واجهت أخطارا تهدد كيانها السياسي أو تمس سيادتها، فالأمن في هذه الدائرة ينطلق من الأمن الداخلي للدولة وتحصين جبهتها الداخلية وإشاعة الأمن والاستقرار وبسط النظام وسيادة القانون وتحقيق العدالة والمساواة وفرص العيش الكريم لأبنائها، مع العمل على توفير الأمن الخارجي من الأخطار القادمة عبر الحدود والتي تأتي ليس فقط من الدول بل من الجماعات والتنظيمات التي تسعى لزعزعة الأمن والاستقرار بشتى الوسائل والأساليب.

أما الدائرة الثالثة فهي التي تتعلق بالأمن الاجتماعي والذي يمكن النظر إليه على أساس أنه من مكونات الأمن الوطني الذي تساهم في تحقيقه مؤسسات المجتمع بدءاً من الأسرة التي تشكل النواة الأولى للمجتمعات البشرية، ويرتكز الأمن الاجتماعي على منظومة العادات والتقاليد التي يؤمن بها المجتمع، وعوامل الاستقرار القائمة على التفاهم والمعايشة وروح المواطنة والشعور بالانتماء والرغبة في التعبير عن المشاركة الإيجابية في خدمة الجماعة لتحقيق الذات من جهة والحصول على الرضا والقبول من الجماعة من جهة أخرى[77] .

## الفرع الثالث: الأمن الثقافي

[77] نضال العبود، مفهوم الأمن الإنساني، www.ahewar.org، تصفح بتاريخ 2011/12/10.

أما على صعيد نشاط مؤسسات الأمم المتحدة و بخاصة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حول الأمن الثقافي، فانه يدعو إلى التنوع الثقافي وبناء مجتمعات أكثر اندماجا، وتبني سياسات تعترف دون موارية بالتباينات الثقافية على المستوى الدولي والوطني، كما يشجع على حوار الثقافات والحضارات واحترام الهويات الثقافية؛ لأن التصادم سيؤدي إلى نزاعات دولية وبروز ظاهرة التطرف مما يشكل تهديدا للأمن البشري والعالمي ومن أجل الحفاظ على الاستقرار الثقافي يتطلب الأمر سياسات متعددة الثقافات تعترف بالاختلافات بين المجموعات لمعالجة الإجحافات ذات الجذور التاريخية والمترسخة اجتماعيا. كما يتطلب عدم الاستبعاد الثقافي، الاستبعاد من طريقة العيش على الصعيد الوطني عندما تمارس الدولة أو الأعراف الاجتماعية تشويه السمعة أو الاضطهاد لثقافة مجموعة ما، بما في ذلك لغتها أو دينها أو عاداتها المتوارثة أو أساليب حياتها، أما الاستبعاد الثاني الاستبعاد من المشاركة، الاستبعاد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على أسس عرقية أو لغوية أو دينية، إلى التميز على أساس الهوية الثقافية، وما تدعو الحاجة إليه هو مقاربات لإدماج سياسات التعددية الثقافية في استراتيجيات التنمية البشرية.

## المطلب الثالث: الهوية و العولمة الثقافية

هناك في الحقيقة من يرى أن للعولمة خير و نتائج ايجابية تخدم جميع الناس، و هناك من يراها أنها ويلات كبيرة و يجب محاربتها بكل الوسائل، وهناك من يمسك العصا من الوسط فيمارسها سلوكا وفعلا ويحاربها فكرا و لسانا لا واقعا و عملا.

من هذا وذاك وجب إعطاء نظرة –ولو سطحية– عن أهم آثار العولمة الثقافية السلبية منها و الإيجابية على هويات الأفراد و الشعوب، فعلى المستوى التكنولوجي تدر العولمة ربحا على الشعوب والأفراد في اكتساب ثقافة البحث العلمي و التقدم التكنولوجي و التقني خاصة في مجال الإعلام و الاتصال، وتعد أيضا العولمة الثقافية كسبب كاف للاتصال والشراكة الثقافية بين الأمم والأفراد بحوار الثقافات يقول "هنتجنتون": في عالم اليوم أدى التحسن الذي حدث في مجالات الانتقال والاتصال إلى تفاعلات وعلاقات أكثر تكراراً واتساعاً وتناسقاً وشمولاً بين شعوب من حضارات مختلفة، ونتيجة لذلك أصبحت هوياتهم الحضارية أكثر بروزاً. الفرنسيون والألمان والبلجيك والهولنديون يتزايد تفكيرهم في أنفسهم كأوروبيين، مسلمو الشرق الأوسط يتوحدون ويهرعون لمساعدة البوسنيين والشيشان، الصينيون في آسيا كلها يوحدون مصالحهم مع مصالح البر الرئيس، الروس يتوحدون مع الصرب والشعوب الأرثوذكسية الأخرى ويدعمونها، هذه الحدود الأوسع للهوية الحضارية تعني وعياً أعمق بالاختلافات الحضارية والحاجة إلى حماية ما يميز ''نحن''عن ''هم''[78]، وعلى المستوى الاجتماعي تساعد العولمة من خلال وسائل الإعلام وحرية الصحافة وتلك بمثابة منبر للحوار والتفتح الثقافي والاستفادة من ثقافة الغير، وأيضا الإعلام يساهم ويثبت ويرفع من مستوى الهوية الثقافية الوطنية والفردية لإثبات وجودها وبروزها على

[78] خالد بن عبد الله القاسم، العولمة الثقافية و أثرها على العولمة ،بحث مقدم إلى كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1424هـ، ص26.

المستوى الدولي وعلى المستوى الحقوقي أيضا يساهم الإعلام في التواصل والتفاعل الذي يدعم حقوق الإنسان والحريات السياسية ووجهات النظر و الدفاع عن السياسات الثقافية للشعوب وطريقة المشاركة السياسة والتعددية، حيث أن العولمة أدت إلى تطبيق ثقافة جديدة مفادها أن للفرد الحرية في اختيار أي الثقافات التي يراها مناسبة بهدف إبراز طاقاته واستثمارها لأن يكون منتجا وفعالا، والحق في الثقافة معترف به بالنسبة للأمم طبقا للمادة الأولى من إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي التي تقضي بأن لكل ثقافة كرامة يجب احترامها والمحافظة عليها ومن واجب وحق كل شعب أن ينمي ويطور ثقافته، وكل الثقافات تشكل رغم تنوعها واختلافها جزء من تراث البشرية الذي تشترك في ملكيته .

من بين الآثار الإيجابية أيضا للعولمة على الهوية التأثير الإيجابي بتحويل الشعور بالانتماء إلى حالة تعصب إلى حالة المرونة والاعتراف بالغير في ظل الإنسانية بهدف القضاء على التعصب والتشدد والجمود الفكري، على المستوى الأكاديمي و التربوي أصبحت الحقوق الثقافية في ظل العولمة نسبيا مزدهرة بإعطاء مكانة لها على المستوى المؤسساتي بهدف تمثيل ثقافة الأفراد والشعوب لدعم المعارف الخاصة بهم ولاحترام الحقوق الثقافية الأخرى.

كما للعولمة الثقافية إيجابيات على الهوية لها أيضا سلبيات هي الأخرى ومن بين أهم سلبيات العولمة على هوية الأفراد و الشعوب تكمن فيما قاله " صامويل هنتنجتون" إن الاعتقاد بضرورة تبني الشعوب غير الغربية لقيم ولمؤسسات ولحضارة غربية لهو أمر غير أخلاقي في نتائجه"[79].

إذ تعد العولمة على المستوى التاريخي استعمارا ثقافيا جديدا؛ لأنها تهدف إلى إحداث خلل في الهويات الثقافية للشعوب وذلك بنشر وهيمنة العولمة الثقافية الأحادية القطب ونهب إمكانات وحضارة الشعوب وبخاصة الفقيرة، وبالتالي فهي امتداد للاستعمار الثقافي القديم حيث تسلب مقومات الهوية (كاللغة اللسان الحقيقي المعبر عن الهوية)، فلا نستطيع أن نتخيل شعبا من غير لغة تميزه عن سائر الشعوب وتمثل هويته الثقافية و تختزن تجاربه و ثقافته و معرفته و تمثل ذاكرته و إبداعه الحضاري و منجزه الإنساني، وإن وقع مثل ذلك فإنه يكون مقدمة لاندثار هذا الشعب و ذوبان هويته و شخصيته، حيث يقول السياسي الفرنسي والوزير السابق في الحكومة الفرنسية(بينوت):"لقد خسرت فرنسا امبراطورية استعمارية، وعليها أن تعوّضها بامبراطورية ثقافية، وهذا يعني أن المدخل الحقيقي للاستعمار الجديد هو الهيمنة اللغوية والثقافية"، وكذلك الدين والعقيدة والتراث الحضاري الخاص بالشعوب، إذ أشار إليه الكاتب (صامويل هانتنغتون) المنظِّر للعولمة الأمريكية، "من أن العالم يتوجّه نحو حرْبٍ حضارية تكون فيها القيم الثقافية والرمزية هي الحدود القتالية بين الحضارات. وهذا ما يحدث حاليا تحت ما يُسمّى بمحاربة الإرهاب كغطاء للتمويه، ولكنها حرْبٌ شاملة موجّهة ضد الإسلام وكل مَنْ ينتمي لهذه العقيدة"[80]، فتم اكتساح اللغات الأجنبية على اللغة المحلية للشعوب بخاصة النامية و حتى منها المتقدمة و ظهور

---

[79] محمد زغو، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب ، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، ص 97.

[80] خلف بشير، الهوية و العولمة، www.ahewar.org، تصفح بتاريخ 2011/06/20.

الحرب ضد الدين الإسلامي و القضاء على الحضارة في كل ما تعنيه لأي شعب من هوية و خصوصية كالحرب في العراق و نهب تراثه و معالمه التاريخية.

إن الغرب حريص على فرض قيمه الاجتماعية والثقافية وعولمتها والتي تمثل أسوأ ما عنده بينما لا يسعى إلى عولمة العلم والتقدم حيث يجب الاحتفاظ به، إن ما يزيد خطورة العولمة ضعف العالم الإسلامي وهزيمته أمام الغرب وهذا ما يزيد اختراق العولمة الثقافية للهوية، كما قال "ابن خلدون" ''المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده''[81].

على المستوى الاقتصادي تهدف العولمة إلى تأكيد و تعميم ثقافة تبعية الشعوب الفقيرة إلى الدول المتطورة المصنعة التي تغني تلك الشعوب الفقيرة من ماديات بتنازل هذه الأخيرة عن هوياتها، فالتبعية الشاملة للغرب وضعف أداء الاقتصاد لا يمنح فرصا لتشكيل هوية اقتصادية لتحصين الهوية الثقافية.

**خلاصـة**

الأمازيغ هم السكان الأصليون لشمال إفريقيا، يتكلمون اللغة الأمازيغة بمختلف لهجاتها، وبقوا محافظين عليها طوال عقود من الزمن، ولم تدَّون أو تدرس و إنما تداولها الأجداد فيما بينهم و بقيت لغة شفهية لم تمت.

باستعمال مصطلح الأمن فهذا يعني أن هناك قضية مهددة و هي قضية الهوية، فالأمن قد مس الجانب الهوياتي بعدما كان يحدد فقط في أبعاد أخرى سياسية، اقاصادية، اجتماعية وغيرها، فالهوية الأمازيغية هي هوية أصلية داخل المجتمع المغاربي وقد طال الجدال حول هذه القضية مابين مؤيد ومعارض.

في الفصل القادم سأتكلم عن التطور التاريخي للحركة الأمازيغية في كل من المغرب والجزائر وكذا دور الفواعل الدولية في تحديد مسار ومطالب هذه الحركة.

[81] خالد بن عبد الله القاسم، مرجع سابق، ص 13.

# الفصل الثاني

# تطور الحركة الأمازيغية و دور الفواعل الدولية في تحديد مسارها

يعتبر البعد الأمازيغي أحد المرتكزات الأساسية للهوية الوطنية، وهو ما تؤكده مختلف الدراسات التاريخية والسوسيوثقافية، غير أنه في السنوات الأخيرة أصبح هذا المقوم يطرح في السياق الهوياتي والأمني الذي يهدد أمن الهوية الوطنية ويضعها في خط مبهم بين المعارضة و التأييد، بين الأصول التاريخية والتوجهات الإقليمية وسط حيرة السلطة بين التأييد و الرفض بين القهر وفتح المجال لمختلف التيارات الفكرية لتوسيع الهوة بين هذه القضايا داخل الدولة أو بين العربية و الأمازيغية هذه الأخيرة التي يراها النظام لها خلفياتها التاريخية، تحركها قوى خارجية.

لهذا أردت في هذا الفصل تتبع التطور التاريخي للحركة الأمازيغية لكل من الجزائر والمغرب على أساس أنهما الدولتان اللتان تحملان نسبة كبيرة من الأمازيغ وبخاصة و أن لهم دورا أساسيا في تحريك خيوط السياسة الداخلية للاتجاه الذي يرونه مهددا لهويتهم، وهنا وجب تحديد دور و أثر القوى الدولية التي تم تحديدها أكثر في فرنسا؛ لأنهما من بين أهم مستعمراتها و كانت لها أهمية كبيرة في هذه القضية وكذا الولايات المتحدة الأمريكية كقوة دولية وسياسية مهيمنة بشكل واضح على مختلف السياسات الداخلية والخارجية لدول العالم، بعد هذا أردت الوصول بتسلسل إلى ما حققته هذه القضية في الحيز السياسي للدولة وما هي مختلف الأطر السياسية من خلال مختلف الأحزاب و الجمعيات والحركات التي تنشط في هذا المجال، وبدأتُ في التوجه في إطار منظم -إن صح التعبير- للمطالبة وترجمة أفكارهم ومطالبهم بصورة فعلية لمسامع السلطة، وهذا طبعا في الجزائر والمغرب، أما المبحث الأخير في هذا الفصل فهو يمثل محصلة ونتائج هذه الحركات والأحزاب التي تنشط كجماعات مطلبية في التعبير عن بعهدها الهوياتي، وهنا يكمن بيت القصيد هل هناك تواصل بين السلطة وبين هذه الحركات؟ أي هل يوجد تجاوب لها في إطار سلمي قانوني سياسي تسوده توافقات، أو أن السلطة لم تستجب لمطالبها و مقترحاتها وهل هناك أساليب أخرى للبرهنة على أن مطالب هذه الحركات يجب مراعاتها وتطبيقها وبهذا يمكن أن تتجه إلى مسار غير أمني يهدد هوية وبنية الدولة الوطنية في كل من البلدين.

# المبحث الأول

# بوادر القضية الأمازيغية في الجزائر و المغرب

## المطلب الأول: التطور التاريخي للنزعة الأمازيغية في الجزائر

ولدى أي مسح للدراسات سيتبين مدى أدلجة المنشورات التي تناولت هذا الموضوع، وذلك أحد أسباب تفاقم أزمة الهوية في الجزائر، فالساعون للانخراط في القومية العربية قاموا بانتقاء بعض القواسم المشتركة بين العرب و الأمازيغ لإثبات وجهة نظرهم ، مغفلين تأثير العامل الديني في نقل بعض الأنماط الثقافية من الجزيرة العربية إلى

الشمال الإفريقي، وفي المقابل عمد رواد ما يسمى بالحركة البربرية إلى انتقاء قواسم مورفولوجية بين الأمازيغ والأوروبيين، ووجود بعض التشابه في البنية اللغوية بين الأمازيغية وبعض اللغات الأوربية و بنوا عليها الطرح القائل بالأصل الأوربي، مغفلين التأثيرات السامية الواضحة في الخصائص اللغوية والاجتماعية للأمازيغ المعاصرين، هذه النزعة الانتقائية تنسحب حتى على الشواهد التاريخية التي يرتكز عليها المعسكران، فالتاريخ لدى دعاة التأصيل العربي يبدأ بقدوم الفتح الإسلامي، بينما يستحضر رواد الحركة البربرية أمجاد ماسينيسا (ماسنسن) و يوغرطة (يوقرتن) و الكاهنة (ديهيا)أو كسيلة (أكسل) ثم يتوقف التاريخ لديهم في تلك الحقب التاريخية إلى أن يتولوا إيقاظ الوعي الهوياتي[82].

**الفرع الأول: الحركة الأمازيغية في الفترة الإستعمارية**

إن الوقائع التاريخية يؤكد وجود اهتمام فرنسي خاص بمنطقة القبائل، حيث قامت بإنشاء إدارة مستقلة تعنى بشؤون منطقة القبائل سنة 1957م، و بالإضافة إلى ذلك فقد خصت هذه المنطقة بسياسة ضريبية تفضيلية بين عامي 1858-1918م، كما خصتها بنظام قضائي مستقل تخضع بموجبه القضايا المحلية للقوانين العرفية.ومع ذلك نجد العديد من الباحثين الأمازيغ و الفرنسيين،-حسب جبالي-، ينفون بشكل قاطع تبني المستعمر الفرنسي في أي وقت من الأوقات لمعاملة تفضيلية للأمازيغ ومن جهته يرى "سالم شاكر" أن فرنسا لم تفرض واقعا لغويا متميزا من القبائل، ولا تقسيما حدوديا معينا، بل ولم تخص أبناء المنطقة بامتياز معين في التدريس، وكل ما هنالك أن الظروف المعيشية الصعبة حفزتهم على التفوق الدراسي أو اضطرتهم للهجرة بغية الحصول على فرص أفضل[83].

ومن جهة أخرى، فقد أخفقت السلطات الفرنسية في تحقيق أهدافها من خلال اتباع سياسة -فرق تسد-، ذلك أنها عمدت إلى تهميش الأغلبية الناطقة بالعربية اجتماعيا و اقتصاديا و سياسيا بغية إعطاء فرصة لظهور نخبة أمازيغية مفرنسة تعتمد عليها في تمرير سياستها، لكن ما حصل هو أن هذه النخبة الأمازيغية الصاعدة عملت جنبا إلى جنب مع النخبة المعربة في تفجير حرب التحرير. وبدل أن تثنيهم السياسة التفضيلية عن توجهاتهم الوطنية فإنها أكسبتهم موقعا طلائعيا في الحركة الوطنية، و إذا لم تكن السياسة الفرنسية هي المتسبب في إشعال فتيل الأزمة فما هي العوامل التي أشعلت فتيل الأزمة في المقام الأول[84].

أصبحت منطقة القبائل خاضعة لسلطة "مصالي الحاج" بمساعدة "كريم بلقاسم" الذي قام بدور مهم في القضاء على دعاة البربرية النشطين في الحركة بقيادة "لمين دباغين"، وعند اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954م تحولت منطقة القبائل إلى جانب منطقة الأوراس من أهم مراكز العمل الثوري المسلح، وقد كان أغلب قادة الولايات العسكرية من منطقة القبائل من بينهم "محمدي السعيد"، "عمر أوعمران"، "علي ملاح" ...وغيرهم[85]، وقد برهنت الثورة الجزائرية حسن التسيير و الانضباط في مختلف المجالات و في كل المحطات

---

[82] عادل زقاغ، القضية الأمازيغية إيتيولوجيا الأزمة، في: التحولات السياسية في الجزائر منظور سوسيو اقتصادي، دار قانة للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، 2008، ص 130.

[84] نفس المرجع، ص133.

[85] رابح لونيسي، دعاة البربرية في مواجهة السلطة، دار المعرفة، الجزائر، 2002، ص 62.

لإحباط أي محاولة استعمارية لضرب الثورة من الداخل و التسلسل داخلها لفك قوتها وهذا ما جسدته الادارة الثورية في مختلف النزاعات العرقية و الجهوية و الصرامة التامة.

يقول "يوسف بن خدة" فيما يخص علاقة ظهور النزعة الأمازيغية وكيف امتدت إلى فرنسا:" لقد كانت أرض فرنسا المكان الصالح لأنصار النزعة البربرية الذين بدأوا نشاطهم هناك.ففي ربيع سنة 1948م التقى السيد "وعلي بناي" ب"أحمد بودة" رئيس المنظمة الوطنية لـ (حزب الشعب الجزائري –حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، وتحدث معه عن طالب كانت الشرطة بصدد البحث عنه، ويرغب في اللجوء إلى فرنسا قصد متابعة دروسه، وهو بحاجة إلى أن يوصى به إلى قيادة الفدرالية، وفي الحقيقة فإن هذا الطالب ما هو إلا (محند علي يحيا) الذي سوف يكتشف لاحقا، بصفته محرضا للنزعة البربرية بفرنسا "[86].

كما أكد هذه الحقيقة المناضل الوطني في حزب الشعب الجزائري "عمر بوداود" (وهو من قلب بلاد القبائل) حيث قال:" عرفت سنوات 1949–1950م انفجار ما سوف يعرف بأزمة الانتماء البربري، وتلك القضية تورط فيها بالخصوص مثقفون شباب من القبائل الكبرى، تحت قيادة "وعلي بناي"، وكان "ولد حمودة"، مسؤول المنظمة الخاصة (L’os) على كافة بلاد القبائل واحدا منهم ...ويضيف "عمر بوداود" أنه كانت معهم اتصالات في المجالات التنظيمية، من غير أن أطلع على مشاريعهم الخاصة ب(الانتماء البربري) لقد أعد مسؤولو القبائل العليا، مشروع وثيقة لم أطلع عليه سوى بعد مدة زمنية، على الرغم من كوني عضوا في قيادة الحزب. لقد تم إعداد النص –هو نص كان محتواه ماركسيا أكثر منه وطنيا –خصيصا ليعرض للمناقشة أثناء انعقاد اللجنة المركزية، أو في مؤتمر الحزب، أكد واضعوه بأن قصدهم من عملهم ذلك، هو فقط: أن يطرحوا مسألة سير الحزب (الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية) وكانوا يطالبون بديمقراطية أكبر، و بإدراج البعد البربري في المهام المنوطة بالجزائر المستقلة، بعد أن عرفت أفكارهم بداية شروع في التنفيذ، طرحت المسألة في أجواء مكدرة ثارت ثورة الحزب، بسبب الحادث الذي تسبب فيه تعيين "رشيد علي يحي" كمسؤول لفدرالية فرنسا للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية .فقد قام بصفته كذلك، بتحرير وثيقة تتعلق بتنظيم الحزب في فرنسا .سلمت الوثيقة لمناضل كان متوجها إلى الجزائر، مع تكليفه بتسليمها إلى (عمار) .ومن المعلوم أن عمار، هو تسمية نضالية (لولد حمودة)، ولم يفهم المناضل ذلك، فسلم الرسالة إلى "عمار حداد" .الذي لم يفهم بدوره ما الذي يراد فعله بهذه الوثيقة، وظن أنها من الأمور التي تهم الحزب ثم سلمها إلى "لحول حسين" الذي كان بحضرة "خيضر" في مكاتب الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، في ساحة " Chartres" ويبدو بأن الرسالة تعرضت للحديث عن توفر معطيات من شأنها أن تسمح بتطوير عمل ثوري مواز عند قراءة الوثيقة، وهكذا اعتقدت قيادة الحزب بأن

---

[86] أحمد بن نعمان، فرنسا و الأطروحة البربرية الخلفيات الأهداف و الوسائل البدائل، دار الأمة للنشر و التوزيع، برج الكيفان، الجزائر، أكتوبر 2011، ص67.

ذلك تقرير صادر من تنظيم مواز، مما تسبب في تفجير الأزمة[87] و أدى إلى اتهام واضعي مشروع الوثيقة من طرف الحزب، بكونهم يجنحون إلى(العمل الطائفي)[88].

يقول المؤرخ الجزائري الدكتور "ناصر الدين سعيدوني":" كانت الخطة الفرنسية تهدف إلى إيجاد تيار جزائري في مظهره و أصوله، فرنسي في قناعاته و توجهاته، فهو يرفض مقولة الجزائر فرنسية ... وقد استطاع هذا التيار الذي ظهر ناطقون باسمه في الجزائر، أن يستقطب، في منطقة القبائل بالخصوص، جماعات من الشباب نشأت في أحضان المدارس الفرنسية، ذات التوجهات اللائكية، و ترعرعت بتوجيه من القائمين على الإدارة الفرنسية، وقد استطاع بعض الأفراد من هذه الجماعات أن يتسرب إلى الساحة الجزائرية و أن تخترق جناح الاستقلالي للحركة الوطنية التي كان يمثلها آنذاك حزب الشعب الجزائري، وقد تسبب ذلك فيما يعرف بالأزمة البربرية لحزب الشعب سنة 1949م"[89].

وقد وصف التقرير العام للجنة المركزية في المؤتمر الوطني الثاني لحركة انتصار الحريات الديمقراطية المنعقد في الجزائر في 4جوان1953م:"أن الحزب اصطدم بمعضلة داخلية خطيرة وهي النزعة البربرية التي هي انحراف تعصبي ملون بالصبغة العنصرية و النزعة الشيوعية، وعمل طائفي يرمي للتخريب و التمرد المكشوف على الحزب ...و البربرية يمكن أن تبقى سلاحا في يد الاستعمار ما دام الاستعمار قائما "[90].

كان أول تنظيم لمجموعة بربرو–وطنيين[91] في شهر رمضان 1948م بقرية "تعروست" بالقبائل فاجتمع 15 عضوا بقيادة "وعلي بناي" وحضر كل من "آيت عمران" و"سعيد أبوزار" و "عمار ولد حمودة" ، "رشيد علي يحي"، وتوصل الاجتماع إلى إنشاء (حركة التجديد البربري MRB) وهو تنظيم ثقافي هدفه " البرهنة تاريخيا على أن الجزائر كانت بربرية و تنتمي إلى تجمع بربري كبير يضم كل بلاد المغرب "[92].

و أشير هنا أن النزعة الأمازيغية قد ظهرت في القرن 19م في نفس الوقت الذي برزت فيه الأفكار القومية في العالم أجمع، و أن التتبع التاريخي العلمي لبروز النزعة الأمازيغية في الجزائر يكشف لنا أن ظروف ظهورها لا تختلف تماما عن الظروف التاريخية التي ظهرت فيها النزعة القومية العربية في المشرق، ويكشف البحث العلمي الموضوعي في تاريخ النزعة الأمازيغية في الجزائر أيضا أنها ذات نزعة بربرية و توجه إسلامي، وإلى جانبها نزعة بربرية ذات توجه لائكي، وقد نشأت هذه الأخيرة بتأثير المدرسة الاستعمارية، فإن كانت القومية العربية في المشرق قد ظهرت في بداياتها الأولى على يد المسحيين و المتأثرين بالفكر الأوربي فإن النزعة الأمازيغية في الجزائر على عكس

---

[87] يعلق صاحب المذكرات على ذلك في الهامش حيث يقول :"لم أطلع على الرسالة بل اطلعت على الخبر من طرف عمار حداد .وقد كانت ثقتي تامة في كلام عمار حداد ، إذ قمت بتسجيله في صفوف حزب الشعب الجزائري، في أول عهوده، بصفته صديقا .لقد ناضلنا معا في المنظمة السياسية في المنظمة الشبه عسكرية في ذلك الوقت ".

[88] عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، اكتوبر 2007، ص ص 59-60.

[89] أحمد بن نعمان، المرجع السابق، ص ص 74-75.

[90] نفس المرجع، ص76.

[91] الأمازيغيون الوطنيون مصطلح أطلقه سالم شاكر في كتابه الأمازيغ اليوم كناية عن الأمازيغ الذين شاركوا في حرب التحرير الجزائرية بكل صدق وكفاح لأجل إستقلال الجزائر.

[92] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 43.

ذلك، حيث ظهرت في البداية في الزوايا على يد المتأثرين بالفكر الاسلامي وقد كانت هذه النزعة موجودة بشكل غامض في منطقة القبائل منذ العهد العثماني بفعل الاحتكاك مع الأتراك و الاصطدام معهم، وكان هذا الشعور الإسلامي وراء الدور الكبير الذي قامت به منطقة القبائل أثناء مقاومة الأمير "عبد القادر" للفرنسيين رغم أن المنطقة لم يهددها الاستعمار بعد، وأبلت الزوايا وبخاصة الرحمانية منها البلاء الحسن في مواجهة الاستعمار الفرنسي بقيادة "لالافاطمة نسومر" و"بوبغلة" ثم "المقراني" و"الشيخ الحداد" أثناء انتفاضة 1871م، ومن أهم نتائج هذه الانتفاضة تفكيك المجتمع القبائلي وإفراغه من نخبه وعلمائه المسلمين الذين هجروا إلى "كاليدونيا الجديدة" و"الشام"، وسعى الاستعمار منذ ذلك على استبدال تلك النخب الدينية بنخب تكونت في مدارسه.

إذ يعد "عمار عيماش" نموذجا حيا لدعاة النزعة البربرية الإسلامية وهو الرجل الثاني في حزب نجم شمال افريقيا والذي ينحدر من منطقة القبائل، إذ كان يمزج بين مبادئ الاسلام و التقاليد الأمازيغية ويقول في كتابه (مفترق الطرق)"أن الفرنسيين يخفون عمدا بأن أول حكومة بشكل جمهوري وديمقراطي ظهرت في منطقة القبائل في الوقت الذي كانت فيه" فرنسا" و غيرها يجهلون هذه المصطلحات"[93].

**الفرع الثاني: أهم رموز الحركة الأمازيغية**

**الشيخ "أبو يعلي الزواوي" رائد النزعة الأمازيغية الإسلامية**

ولد "أبو يعلي الزواوي"[94] في قرية "تعروست" بالقبائل عام 1862م و اسمه الكامل هو "السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحي بن الحاج" وهو من آيت سيدي محمد الحاج بمنطقة القبائل أو الزواوة، لهذا لقب نفسه ب:ازواوي، زار أبو يعلي الزواوي عدة بلدان متمايزة الثقافة منها "تونس" "مصر" "فرنسا" كما مكث في "الشام" عدة سنوات واحتك هناك بالكثير من المفكرين، ويبدو كثير من كتاباته أنه تأثر بنوع من العنصرية العربية لكل ما هو بربري ويبين لنا ذلك من كتاباته و خاصة رسالته إلى الشيخ "الطاهر الجزائري" مدى تألم الزواوي من اعتقاد بعض العرب و حتى بعض عامة البربر أن العرب أفضل من الأقوام الأخرى وأن الأمازيغ أقل منهم شأنا و التي يرى أنها من " الخزعبلات التي راجت في حقهم (أي الأمازيغ) ذلك بأنهم بربر، و البربر على ما يزعمون أيضا أقل رتبة في الإنسانية و الإسلامية الى غير ذلك من حجج علماء القهاوي ومدارس السمر وأندية المنكر الذين يريدون احتكار الفضيلة و يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فكأنهم هم الذين يقسمون رحمة الله"[95].

ولم يكتف "أبو يعلي الزواوي" بذكر مفاخر الأمازيغ بل عمد إلى التأسيس لفكرة قومية أمازيغية إسلامية، فطلب من الشيخ "الطاهر الجزائري" المقيم في الشام كتابة (تاريخ الزواوة).واعتمد بالاستناد على عاملي: اللغة و التاريخ الأمازيغي لبناء قومية أمازيغية بل أضاف إليها عامل العرق النقي، فنفى اختلاط الأمازيغ بالعرب أو أي أقوام أخرى ، و يؤكد نفس رأي أستاذه الشيخ الطاهر الجزائري فيقول في رسالته إليه "قلتم أن الزواوة قوم خاصون

---

[93]نفس المرجع، ص 45.

[94]يطلق على القبائل اسم "زواوة"، وهي قبيلة من "كتامة "تشعبت إلى بطون كثيرة ويقال إنها فرع من قبيلة" ضريسة" وسكنت قبيلة زواوة المنطقة التي تسمى اليوم" بلاد القبائل"، أو "بلاد زواوة "و الأول أظهر لتوارد ذكره واستعماله الكثير .والحقيقة أنهم لم يكونوا وحدهم في المنطقة،فقد ساكنتهم قبيلتي "صنهاجة ولواتة "التي كانت تقطن بجاية.

[95]نفس المرجع، ص 22.

غير مختلطين بغيرهم من الأجناس لا من اليهود و لا من النصارى و لا من أي طائفة أخرى، فاستقرينا هذا الخبر المعتبر فوجدناه صحيحا صادقا"[96].

وقد نشر "أبو يعلي الزواوي" العديد من الكتب الإسلامية إلى جانب أعماله في التاريخ واللغة الأمازيغية ومنها (الإسلام الصحيح) في مصر و (فصول في الإصلاح) بدمشق 1924م، كما كتب في عدة مجلات و الجزائر والمشرق.

ويعد "الزواوي" من أبرز مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكن لم يثر "الزواوي" المسألة الأمازيغية داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عام 1949م ويعود موقف" الزواوي" إلى إدراكه العميق للمحاولات الاستعمارية الفرنسية لتفريق الشعب الجزائري، وبخاصة بعد طرح الاستعمار "الظهير البربري" في "المغرب الأقصى" 1930م[97].وتوفي "أبو يعلي الزواوي" في 1جوان1952م.

**"عمار بن سعيد بوليفة" داعية إلى الاستقلال القبائلي**

ولد "عمار بن سعيد بوليفة" 1861م بالقبائل و ينحدر من عائلة متدينة، و قد اختص في الدراسات البربرية وفي 1901م و قد كلفته السلطات الاستعمارية بدراسة مختلف اللهجات و المجموعات البربرية في المغرب الإسلامي، و قد قام "بوليفة" في إطار خدمة السياسة الاستعمارية التي أرادت فصل القبائل عن الشريعة بتطبيق أعرافهم قبل الإسلام، كما جمع الأشعار القبائلية 1904م في كتاب بعنوان ( مجموعة من الشعر القبائلي) ليضع بذلك أول محاولة لنشر النزعة الأمازيغية بواسطة الأشعار القبائلية لاسيما أشعار "سي محند أومحند"[98].

ويعتبر كتاب( جرجرة عبر التاريخ) من أهم ما ألفه "بوليفة" و قد نشر عام 1925م و يتحدث في سرده التاريخي لمنطقة القبائل أنها قد حافظت على استقلالها طيلة قرون، وقد لقي "بوليفة" إهمالا كبيرا من الإدارة الفرنسية منذ نشره هذا الكتاب حتى توفي في 8جوان1931م، ويبدو أنه دفع ثمنا باهضا لدعوته الاستقلالية لمنطقة القبائل، وهنا نجسد أن المستعمر لم تكن له الرغبة في توجيه النزعة الأمازيغية ضده وإنما أرادها لتكون ذات قدرة على منح سيطرة تجسده ليمرر سياسته داخل الأوساط الأمازيغة.

**الفرع الثالث: الحركة الأمازيغية بعد الاستقلال**

إن الاستقلال انتصار عظيم لكافة الشعب الجزائري، إذ اعتبر حزب جبهة التحرير الوطني عبارة عن حزب جزائري قوي حقق الانتصار و الحرية ، كما فتحت مسألة إدماج الهوية الأمازيغية من جديد والمطالبة بإدماجها ضمن مكونات ثوابت الشعب الجزائري، وكان الرد هو رفض كل نقاش حول هذا الموضوع وانطلاقا من النموذج الغربي وبخاصة اللغة الفرنسية وتكوين اللغة الفرنسية الحديثة الذي يعتبر اللغة الوطنية ركيزة مدعمة للدول العصرية.

---

[96] نفس المرجع، ص ص 24-26.

[97] هناك اتجاه آخر ينفي تماما تدخل الاستعمار الفرنسي للتفرقة بين العرب والامازيغ كما ذكر المصطفى أكرد في كتابه عشرة مزاعم ضد الأمازيغ حيث ان الاستعمار الفرنسي جاء لبسط نفوذه على المغرب و الجزائر وان الاستعمار جاء لضرب القبائل الامازيغية.

[98] Boulifa, **le précurseur de la quête identitaire**, http://www.berberes.net/forum/viewtopic.php?t=438, voir le 15/01/2012.

عملت الدولة الجزائرية على إعادة تشكيل اللغة العربية، مما جعل الدولة تقيم صلة بين الوحدة السياسية واللغوية إذ جاء في بيان بعد انعقاد مؤتمر الاتحاد العام للعمال الجزائريين لسنة 1965م أن الثقافة تصبح عربية في شكلها وثورية في مضمونها، وبهذا تكون السياسة الثقافية التي انشغلت بالبحث عن تكوين ثقافة جماهرية عن طريق استيراد نماذج ثقافية من الخارج سطرت من وراء ذلك بناء نموذج لغوي موحد على حساب اللغات والثقافات الشعبية التي وقفت كحاجز لمختلف سياسات الإدماج التي عرفها التاريخ، فأصبحت الثقافات الشعبية متقهقرة بفعل التهديد بالتهميش التي سببته التسوية الثقافية الناتجة عن النظرة الرسمية للثقافة.

كان لنظام "أحمد بن بلة" 1962–1965م يجسد (الوحدة العربية) وبخاصة بعد منازعاته وخلافاته القديمة مع المسؤولين القبائليين داخل الحركة الوطنية"...إن بن بلة كان على خلاف قديم ثقيل مع الزعماء السياسيين العسكريين القبائليين داخل الحركة الوطنية..."[99]، وقد خفت صراع الهوية في الجزائر أيام الثورة التحريرية على عادة الجزائريين، إلا أن ذلك كان مؤقتا، فما أن وضعت الحرب أوزارها حتى اشتعلت حرب الهوية تحت غطاء سياسي فيما عرف بأزمة صائفة 1962م التي ظهرت حقيقتها عندما بسط تيار العروبين، المؤيدين من طرف مصر الناصرية، هيمنته على السياسة والتاريخ والثقافة، واشتدت أكثر عندما بدأت سياسة استيراد الثقافة المشرقية[100].

وتعود بوادر المطالبة الأمازيغية من جديد إثر القيام بمناقشة حول الميثاق الوطني لسنة 1976م و كانت إجابة الرئيس "هواري بومدين" إن الجزائر بلد عربي مسلم، ولا يجمع بين العرب ويوحد أجزاءها إلا اللغة العربية، فبدلا أن ننزل إلى مستوى اللهجات المحلية لإحيائها، يجب أن نرتفع إلى مستوى اللغة العربية الفصحى التي توحد بين المجتمع الجزائري و بين أفراد المجتمع العربي من المحيط إلى الخليج فكان دستور 1976م مشابها تماما لدستور 1963م ولم يطرأ عليه أي تعديل فيما يخص مواده، فالمادة 2 تعزز الإسلام كدين للدولة، والمادة3 تنص على أن العربية هي اللغة الوطنية الرسمية، لهذا رفضت السلطة أي مناقشة أو حوار حول كل ماله صلة بالأمازيغية. وتظهر في هذه المرحلة بعض الأحزاب المعارضة للنظرة الأحادية لتأكيد أهمية الأمازيغية في إثراء الهوية الوطنية، نذكر أهمها إلى جانب جبهة القوى الاشتراكية نجد الحزب الثوري الاشتراكي و حزب الطليعة الاشتراكية، وهكذا تفادت النصوص الرسمية للحزب الواحد بصورة واضحة مصطلح البربرية أو الأمازيغية، الشيء الذي جعل بعض المؤرخين يندّدون بخطر هذه المطالب (اللغوية، الثقافية)على المجتمع و الدولة الجزائرية، إذ يقول "احمد بن نعمان": (ان في الجزائر أقليات تتكلم اللغة البربرية القديمة، و الخطر اللغوي لهذه الأقليات سيظهر إلى الوجود في المناطق التي يتحدث بها أصحابها) لذا شرعت الجزائر في تعميم سياسة التعريب بشكل سريع على مستوى كل المؤسسات و الهيئات التابعة للدولة بحيث رأت أن هيبة سياسة الحزب الواحد تكمن في هذا العمل النبيل الذي يتمثل في العودة إلى الأصل النابع من الثقافة العربية الإسلامية، مطبقة في ذلك السياسة الناجحة هي التي تعطي قوة لثقافة ناجحة .

---

[99] Salem Chaker,**les berbéres aujourd'hui** ,edition l'harmattan, paris, p95.

[100] محفوظ رموم، اشكالية الهوية في الجزائر بين الأمزغة و العروبة و العولمة، www. aranthropos.com، تصفح يوم 2012/01/13.

وقد بدأت بوادر هذا الخطر تظهر على الساحة الوطنية، في السنوات الأخيرة حين بدأ بعض الشباب المهتم و المنتمي إلى المناطق ذات الثقافة واللغة الأمازيغية في المطالبة بإحياء لغتهم الأمازيغية.

ولعل أهم نقطة وحدث يمكن ذكره هو قيام مجموعة من الطلبة الجامعيين بإضراب عام 1979م معبرين عن تذمرهم وسخطهم (التاريخ في المزبلة) وتتأزم الأوضاع شيئا فشيئا، وبخاصة مع الاتجاه المتمثل في سياسة التفتح بمجيء الرئيس "الشاذلي بن جديد" و يزداد تفاقم الأوضاع الاجتماعية ولاسيما مع طرح النقاش حول القضية الثقافية المطلوب فتح ملفها سنة 1979م و مع انعقاد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني في نفس السنة، ويأتي أنصار المطلب الأمازيغي في محاولة فتح الجامعة المركزية لدروس الأمازيغية وكان رفض السلطة وقمعها، سببا من أسباب تأزم الأوضاع وتفاقمها التي ترجمت على الساحة الوطنية والعالمية في شكل أحداث عنيفة لم يعرفها تاريخ الجزائر من قبل.

ويرى الأستاذ "عادل زقاع" أن سياسة فرنسا الأمازيغية في فترة الاستعمار لم يكن لها فقط الدور الحاسم في طرح القضية الأمازيغية، وإنما أزمة الشرعية في الجزائر التي حدثت بعد الاستقلال أدت إلى أزمة هوياتية في الجزائر حيث يقول " لقد كانت الخارطة كالتالي-أي بعد الاستقلال- : توجه نحو المعسكر الشرقي، وتبنٍّ لخطاب قومي عربي، مأسسة الجوانب الدينية لجعلها في خدمة السلطة، وتمكين ضمني للغة الفرنسية، فضلا عن المجاهرة بسياسة التعريب، لقد نشأت أزمة هوية في سياق هذا الارتباك الواضح للسلطة، والناجم عن خلط مصلحة العصبة الحاكمة بالبقاء في السلطة بمصلحة الوطن"[101].

وقد أراد دعاة الأمازيغية انتهاز الفرصة في فترة التسعينات، مع توسع ظهور ظاهرة الإرهاب في الجزائر لدفع السلطة للاستجابة لمطالبهم، وشهدت منطقة القبائل عدة احتجاجات أهمها إضراب تلاميذ المدارس و الذي أطلق عليه (مقاطعة المحفظة)، فهدأ الرئيس "اليمين زروال" الوضع بإدخال اللغة الأمازيغية في التعليم بمنطقة القبائل، كما أنشأ المحافظة السامية للأمازيغية وقد تم إضافة برامج إعلامية إخبارية باللهجات الأمازيغية المختلفة القبائلية والشاوية و المزابية، وتم إدراج البعد الأمازيغي كأحد مقومات الهوية الوطنية في دستور 1996، هذه الإنجازات التي قام بها الرئيس "زروال" هدأت الوضع لسنوات إلا أنها تتكرر دائما، ففي 2001م تكررت نفس المواجهات أدت مرة أخرى إلى بروز القضية وتفاقمها.

### الفرع الرابع: أحداث أفريل 2001م

تخليدا للاحتفال بذكرى أحداث الربيع الأمازيغي الذي يحتفل به سنويا من طرف الحركة الثقافية الأمازيغية وكإجابة لرفض السلطة الاعتراف برسمية الامازيغية، تعلن هذه الأخيرة ليوم 2001/04/20م القيام بإضراب عام وبمسيرة احتجاجية تنطلق بها من جامعة "مولود معمري" ب"تيزي وزو" إلى مقر الولاية وفي عشية 2001/04/18م يتحول هذا الاحتفال إلى مشادات عنيفة بين المجتمع المدني (ببني دوالة ) والشرطة، قتل على إثرها الطالب الثانوي "قرماح ماسينيسا" البالغ من عمره 20 سنة، فتحولت ذكرى الربيع الأمازيغي إلى أحداث الربيع الأسود، وأمام تأزم

---

[101] عادل زقاغ، مرجع سابق، ص 135.

الوضع و تفاقمه تتدخل العروش من المجتمع المدني للإعلان عن مسؤوليتها وقدرتها في الأخذ بمطالب مواطني منطقة القبائل[102].

## المطلب الثاني: التطور التاريخي للنزعة الأمازيغية في المغرب

### الفرع الأول: الحركة الأمازيغية في فترة الحماية

لم تكن الأمازيغية في تاريخ المغرب مشكلة مطروحة على الصعيد السوسيوثقافي أو على المستوى السياسي، و إنما ساهمت العديد من العوامل وبخاصة مع مجيء الحماية الفرنسية عام 1912م في بلورتها بالتدريج إلى قضية متشابكة الأبعاد.

كانت القبائل الأمازيغية المغربية في ما كان يسمى (بلاد السيبة)[103]، و هي التسمية التي كانت تطلقها سلطات المخزن على القبائل المتمردة الرافضة لدفع الضرائب، و مع إمضاء الملك "عبد الحفيظ" تحت حصار القبائل الأمازيغية "لفاس" بتوقيع عقد الحماية في 1912م، الذي التزمت بموجبه "فرنسا" بنزع سلاح القبائل لصالح السلطة المخزنية مما أدى إلى حروب طاحنة امتدت على مدى عشرين سنة [104].

و لقد كان لفرنسا علامة الامتياز الأولى في تطبيق سياسة استعمارية متكاملة تهدف إلى القضاء على مكونات الشعب المغربي و طمس هويته، و كانت تلك السياسة الاستعمارية تهدف إلى القضاء على الإسلام اللغة العربية التي تربط هذا الشعب بإخوانه في المشرق العربي، و التي يعتبرها الاستعمار تهديدا له في المنطقة، وأخذت تعمل على تقسيم المغاربة إلى عرب و أمازيغ، و لأجل الوصول إلى هذا قامت فرنسا بتجهيز إدارتها الاستعمارية بالمغرب بترسانة من القوانين يمكن تلخيصها فيما يلي:

- في سنة 1913م أنشأت ب"الرباط" مدرسة عليا سُميتْ (مدرسة اللغة العربية و اللهجات البربرية) أعضاؤها ضباط فرنسيون، ثم أصدرت ظهير 1914م وهو تشريع يتكون من فصلين بموجبه تقرر أن تكون القبائل الأمازيغية منظومة و محكومة طبقا لعوائدها و أعرافها القديمة، وفي سنة 1915م أصدرت فرنسا قراراً بتأسيس(لجنة الأبحاث البربرية) و حددت مهامها في جمع الأبحاث المتعلقة بالقبائل المسماة (بربرية) بالمغرب، وبعد ذلك صدر الظهير المعروف ب(الظهير البربري) في سنة 1930م و كان صدوره الشرارة التي أوقدت فتيل الانفجار، فكان سكان مدينة "سلا" أول من سمع

---

[102] فتيحة بلعيد، **المطلب الأمازيغي و النخبة القبائلية المثقفة**، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، 2002، ص141.

[103] تعني السيبة اصطلاحا التحرر من كل القيود، و أصلها من السائبة اللفظ الذي كان العرب يطلقونه على الناقة التي تترك لشأنها في الخلاء، و لفظ السيبة هنا يعني لدى المخزن المركزي خروجا عن طاعته

[104] أحمد عصيد، سياسة تدبير الشأن الأمازيغي بالمغرب بين التعاقد السياسي و سياسة الاستيعاب، منشورات المرصد الأمازيغي للحقوق والحريات، الدار البيضاء، المغرب،2009، ص13.

به عن طريق أحد أبنائها(عبد اللطيف الصبيحي) الذي كان آنذاك موظفا بإدارة الأمور الشريفة حتى اهتزت المدينة وهب سكانها بتنظيم الوسائل العملية لمقاومة الظهير[105].

وفي ظل التوجهات السياسية التي نصح بها المستشرقون[106] الذين سبقوا الجيش الاستعماري إلى المغرب اعتمد هذا الأخير سياسة (فرق تسد)، فعمد إلى التفريق بين العرب والأمازيغ، وكان رد فعل الحركة الوطنية التي كانت تناهض الوجود الاستعماري أن تشبثت بالمكون العربي والإسلامي الذي أصبح مهددا من قبل الفرنسيين، وزاد من تقوية البعد القومي العربي وسط الحركة الوطنية التقاؤها مع التيارات المشرقية الوافدة من الشام ومصر وفلسطين، حيث كانت هي الأخرى تدافع عن الهوية العربية أمام زحف التتريك، الذي كان معتمدا من قبل السلطات العثمانية[107]، وقد كانت المناطق الأمازيغية أشد مقاومة حيث استمرت مقاومتها إلى سنة 1936م، كما أن عددا من أشهر المقاومين بالمجال الحضري نفسه كانوا من الأمازيغ، وهكذا لم يجد الملك "محمد الخامس" غضاضة بادئ الأمر في توقيع الظهير البربري –الظهير هو القانون الصادر عن الملك- سنة 1930م، والذي أباحت فيه السلطة المستعمرة للقبائل البربرية الاحتكام إلى أعرافها القبلية، وفي هذا يقول الباحث المغربي "عبد الحق المريني" :"ولكن السياسة الفرنسية بنت حملتها على أساس فكرة أن البربر لم يعتنقوا الإسلام إلا ظاهريا فأصدرت ما يسمى بالظهير البربري سنة 1930م، وهذا الظهير يخرج البرابرة من دائرة القضاء الشرعي ويؤسس لهم محاكم عرفية لا تحكم إلا بالعرف و العادات القديمة في موضوع الأحوال الشخصية و العقار أما الأحكام الجنائية فكانت تحال على المحاكم الفرنسية "[108]، وقد كانت نظرة الحركة الوطنية من هذا الظهير بأنه يهدف إلى[109] :

- تقسيم البلاد حسب العرق و الجنس و أصل السكان.
- وضع نظام عدلي يقسم العدالة و يوزعها حسب العرق الذي ينتمي إليه السكان.
- إحياء النظام القبلي فجاء رؤساء القبائل قضاة ينظرون في بعض الأحكام.
- وضع شيء إسمه(محاكم العرف) يعني التي تحكم حسب الأعراف القبلية لا حسب القانون الإسلامي أو الوضعي، و منحها اختصاصات واسعة النطاق.
- ضم القضايا المتعلقة بالمحاكم الشرعية التي ألغيت نهائيا في المناطق البربرية إلى محاكم العرف، وهي بالإضافة إلى العقارات و المنقولات التي كانت من اختصاص المحاكم الشرعية المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية.و الإرث و ما يتعلق به.
- تعميم اختصاصات المحاكم الفرنسية في القضايا التي تعود إليها على المناطق البربرية

---

[105] محمد حركات، الهوية الوطنية المغربية أو الهوية البربرية؟أيهما واقع موجود، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، ط1 الرباط، المغرب، 2002، ص 80.

[106] المستشرقون جمع مستشرق، و المستشرق هو كل كاتب أو عالم غير شرقي اهتم بدراسة الشرق و تراثه و شعوبه و خصائصه، وغير الشرقي هنا تحديدا تطلق على الغربي الأوربي

[107] توفيق بوعشرين، الأمازيغية بالمغرب بين الثقافة و السياسة، www.aljazeeranet، تصفح يوم 2011/10/20.

[108] أحمد بن نعمان، مرجع سابق ، ص97.

[109] الحسين وعزي، نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 2000، ص 34.

يقول الأستاذ "المهدي بنونة" (من المغرب) في بحث له بعنوان (الظهير البربري بوابة للتنصير):"كان صدور الظهير البربري عام 1930م إيذانا ببدء تصدع المد التحرري في المغرب و تأطير الحركة الوطنية المغربية، لقد أرادت سلطات الحماية أن يكون صدور الظهير البربري مدخلا لتقسيم المغرب إلى عرب يقيمون في المدن وبربر يقطنون في الأرياف و البوادي، على أن يتم في مرحلة لاحقة إلغاء الشريعة الإسلامية بالنسبة للتقاضي بين أفراد القبائل البربرية، ومن ثم إلغاء المحاكم الشرعية و إنشاء محاكم مدنية تطبق الأعراف البربرية القديمة"[110]، إلا أن الأمازيغ لم يرضوا بهذا الظهير و تصدوا له بكل ما كانوا يملكون من الإمكانات المادية و المعنوية، وفي هذا السياق يقول "أبو الحسن" عن تأثر الأمازيغ بهذا الظهير: "تأثروا به إلى درجة عظمى و قد أصبحت الحياة كلها مظلمة في أعينهم و كم أبسلوا من عبارات حينما علموا أنهم ليصبحون عنصرا مستقلا عن العنصر العربي في هذه البلاد حتى تغنى بذلك شعراؤهم الشعبيون و ندبوا هذه الحال التي لم يكونوا ينتظرونها"[111]، وقد رأى الكاتب المغربي "التجاني بولعوالي" بأن مصطلح الظهير البربري ليس بالوصف الدقيق لهذا الظهير لأن الأمازيغ ليس لهم صلة بهذا الظهير وهم أبرياء منه ولأنه من صنع الاستعمار و جاء ليخدم مصالحها ويؤكد نفوذها السياسي و العسكري و الثقافي في المنطقة، و لهذا فالتسمية الصحيحة هي الظهير الاستعماري وليس الظهير البربري.

في نفس الوقت كانت الهيمنة الاستعمارية شرسة و فتاكة، و يتضح مما سبق أن الفرنسيين جاؤوا لضرب القبائل الأمازيغية التي كانوا يتهمونها بالفوضى، و أن الأمازيغ هم المتضررون الحقيقيون من الاستعمار في كافة النواحي، كالتعليم أو ما يتعلق بالمعاملات التجارية و العقارية وغيرها[112] من صنع الظهير البربري الذي يريد تغييرا حتمياً للنظام القضائي في المناطق الأمازيغية، لكن المغاربة و المسلمون لا ينخدعوا بهذا الظهير على أنه جاء لإصلاح المنظومة القضائية، ولهذا قرروا على الفور فسخه وإلغاءه، ومعاقبة و منع التحركات التبشيرية الكاثوليكية، وحذف جواز السفر داخل حدود الوطن، وإصلاح القضاء الإسلامي وتطبيقه على السوية في كل الوطن المغربي[113].

و يبدو أن أهم ما يرتكز عليه هذا الظهير هو الفصل بين العرب و الأمازيغ، وزرع شتى صنوف العداء بينهما، وإعلاء شأن الأول على حساب الثاني، وهكذا ستعيش تداعيات هذا الطرح في لا شعور البعض ليتطور و يشكل عداء لكل ما هو عربي و إسلامي، و في مقابل ذلك اتخذ البعض من تحيز الاستعمار إلى الأمازيغيين دليلا للنيل من كل ما هو أمازيغي ووسمه بالارتداد و النزوع نحو الغرب.

إن الظهير البربري أو الاستعماري شكل منعطفا خطيرا في التاريخ المغربي الحديث، حيث أسهم بشكل مكثف في خلخلة الروابط الوثيقة التي كانت تسود المجتمع، وزرع شتى الفوارق بين عناصره المتنوعة، و سيصبح مرجعية

---

[110] أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص85.

[111] التجاني بولعوالي، الاسلام و الأمازيغية نحو فهم وسطي للقضية الأمازيغية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص 121.

[112] المصطفى أكرد، عشرة مزاعم ضد الأمازيغ، المطبعة السريعة، القنيطرة، المغرب، ط1، 2007، ص 100.

[113] Mouslim barbari, **Tempete sur le maroc ou les erreursd’une politique berbére**,edition rieder,paris, p p69 72.

لتهميش الأمازيغية والذي يتخذ أشكالا متنوعة، وسيتم وضعها في تناقض مع الوحدة الوطنية وفقا للمعادلة التالية :

**حركة وطنية + عروبة و إسلام ←———— وحدة وطنية.**

**استعمار، فرنسية + بربرية/أمازيغية ←———— تفرقة/تمزيق الوحدة الوطنية.**

**الفرع الثاني: بعد الاستقلال**

بعد الاستقلال مباشرة في سنة 1956م، كانت الملكية معرضة للتهديد من قبل بعض فصائل الحركة الوطنية التي كانت تحلم بفرض النظام الجمهوري على غرار التجربة التونسية، ولكن سرعان ما تفطنت القبائل الأمازيغية سواء عبر قياداتها القبلية التقليدية (الخطيب/اليوسي/ أحرضان/ الوكوتي..) أو عبر مؤسساتها الحزبية ذات الشكل العصري (الحركة الشعبية كحزب ذي امتداد قبلي معظمه أمازيغي) لحماية الملكية من المخاطر المحدقة بها.

ثم استمر البعد القومي العربي في سياسات الدولة بتأثير من حزب الاستقلال، أقوى أحزاب الحركة الوطنية المغربية، التي كانت تناضل من أجل الحرية والاستقلال، ولم يتم الالتفات إلى أن الهوية المغربية ذات أبعاد متعددة لغوية ودينية وعرقية و جهوية، فكان شعار تعريب التعليم والإدارة والقضاء كرد مباشر على سياسة (الفرنسة) الذي فرضه المستعمر على المغاربة، وكان هدفه استمرار التبعية المغربية لفرنسا بعد الجلاء العسكري.

و من أهم الأحداث التي ميزت مرحلة ما بعد الاستقلال التي كان لها تأثير كبير في صنع وضعية الأمازيغية كثقافة هامشية أدت إلى بروزها وبخاصة مع مبادئ الحركة الوطنية بعد الاستقلال و التي سعت بعد 1930م و –كرد فعل عن مخططات إدارة الحماية– إلى إعطاء الثقافة العربية الرسمية على حساب الثقافة واللغة الأصليتين لسكان المغرب، إلغاء تعليم الأمازيغية من المدارس التي كانت تدرس بها كمادة اختيارية وإغلاق (المعهد العالي للدراسات البربرية) وكل مظاهر الاهتمام بالأمازيغية، و إعلان التعريب كأحد مبادئ التعليم وتكللت بالنجاح أكثر خلال سنوات السبعينات، حيث وضعت قوانين مؤطرة له في التعليم.

و استمرت السياسة التعريبية في السيطرة والتهميش أكثر لمكونات الهوية المغربية عبر تعريب أسماء الأماكن و المواليد وكذا تعريب الذاكرة والتاريخ والشخصية الثقافية للمغرب، ولغويا و في هذا يقول "د.محمد شفيق": "...مسيرة الاستعراب في المغرب الكبير والمغرب الأقصى خاصة، مسيرة طويلة بما أنها لم تبلغ مداها ونحن في القرن الخامس عشر هجري، تم منها ما تم في مراحل أربع، تميزت أولاها و ثانيها بالبطء و التلقائية، وتميزت ثالثتها بالتسارع الاضطراري، بينما تميزت رابعتها وهي الحالية بالتسارع و التزايد المثير لنوع من التميع"[114]، ويلاحظ في هذا الاستعراب أو التعريب بشكل عام هو الخلط بين ما هو ثقافي وعرقي، قومي، وديني، وسياسي، إذ يبين الأستاذ "أحمد عصيد"، أن النخبة المغربية التي درست بالمشرق و المرتبطة بفكرة القومية العربية كانت واعية بمدى العمل المتواصل التي يتعين عليها القيام به لطمس المعالم الأمازيغية للهوية المغربية وتحويلها إلى هوية عربية

---

[114]علي لكبير بلكبير وفاطمة أققلي، الشخصية المغربية الأمازيغية في الخطاب التاريخي المدرسي، مطبعة مرجان، مكناس، المغرب، 2010، ص20.

أرصا و شعبا وثقافة...وفي ذلك الوقت كانت النخبة القبائلية و شخصياتها (في الفترة الاستعمارية) البارزة منشغلة أساسا بمواجهة الاحتلال الاستعماري ومنع الاستيلاء على الأرض المغربية التي هي جزء من ذواتهم[115] فقد كانت سياسة التعريب من أكبر العوامل التي ساهمت على انحصار الهوية والثقافة الأمازيغيتين بالمغرب مما أظهر بأنه مخطط واضح يهدف إلى تهميش الهوية الأمازيغية للمغرب المستقل، وقد وضع أول دستور مغربي في 1962م وقد تضمن أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة و أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي ولم ترد فيه الإشارة لا من بعيد ولا من قريب لأية مكونات أخرى وعدم الاعتراف رسميا بوجود الأمازيغية لا كهوية أو ثقافة مغربية، ولم يندرج هذا المكون حتى في مختلف التعديلات التي مسها الدستور في 1970-72-80-92-96، زيادة على ذلك كان التعامل بالرقابة الصارمة على كل مبادرة ترمي إلى التحرك العلني باسم الأمازيغية، ومن جهة أخرى سايرت هذه التطورات ظهور جيل جديد من الشباب الأمازيغي المنحدر وبخاصة من المناطق المهمشة والذي حمل وعيا جديدا مبني على تكوين أكاديمي حديث، وكان لكل العوامل الآنفة الذكر و غيرها أثر على شعور النخبة الأمازيغية الناشئة من الطلبة و الموظفين الشباب بخيبة لتهميش هويتهم الأمازيغية وعدم إدراجها في أي مكون رسمي داخل الدولة[116].

و مع تفاقم الأزمة الاجتماعية، التي كانت حادة في بعض المناطق الأمازيغية -الريف مثلا- وتورط بعض الضباط ذوي الانتماء الأمازيغي في الانقلابين العسكريين الفاشلين ضد الملك الحسن الثاني (1971م-1972م) واعتبر البعض ذلك بمثابة تمرد من داخل البيت الأمازيغي نفسه خصوصا وأن معظم القادة الانقلابيين كانوا من القبائل الأمازيغية، كما أن الذين أحبطوا المحاولتين معا كانوا من نفس الطينة أيضا، إذ يناقش مؤلف كتاب القبيلة و المجتمع في ريف المغرب "ديفيد هارت" (Tribe and society in rural morocco)، انتفاضات الريف الأمازيغي في حقبة ما بعد الاستقلال ضد الحكم في المغرب بعد الاستقلال قامت في مناطق الأمازيغ ضد الرباط. على وجه التحديد انتقاضات 1957م و1958-1959 و1960م تتصف بصفات مميزة كونها عبرت عن نقمة الأمازيغ على الشكل السياسي والاقتصادي الذي تطور في شكل غير منصف لهم، هذه الانتفاضات وسواها من الحركات الشعبية أو انقلابية ضد حكم الملك "محمد الخامس" ثم "الملك الحسن الثاني" لم تشكل بأي حال من الأحوال خطراً حقيقيا على العرش، وبتأكيد هذه النتيجة فإن "**هارت**" يخالف أكاديميين ومؤرخين آخرين في تاريخ المغرب في القرن العشرين وبخاصة "**آرنست غلنر**" الذي رأى أن تلك الانتفاضات مثلت تحديا حقيقيا لسلطة الملك وشرعيته.

"هارت" يقارن بين هذه الانتفاضات ومحاولات الانقلابات العسكرية في أوائل السبعينات والتحركات الشعبية من القرن الماضي ولاسيما حركة الانتفاضة الطلابية عام 1965م وانقلابات سنوات 1970،1972،1973 ثم انتفاضات الخبز في سنوات 1981م و 1984م، و يرى "هارت" في هذه المحاولات خطراً جدياً واجهه النظام. لكن منذ انقضاء العهد بآخر تلك الانتفاضات وحتى الآن فإن الدلائل تشير إلى أن الأمازيغ لا يشكلون أي

---

[115] المصطفى أكرد، مرجع سابق، ص 92.
[116] أحمد عصيد، مرجع سابق، ص ص 17-24

تهديد لسلطة النظام القائم أو تحدياً له، و تمثل سنة 1975م/1976م لحظة مرجعية أساسية بالنسبة لمطالب الحركة الأمازيغية وتطور القضية الأمازيغية بالمغرب، والتي تزامنت مع تبني الهامش الديمقراطي المتسم بنوع من الانفتاح الجزئي، ولها علاقة بمؤثرات موجة حقوق الإنسان ذات البعد العالمي، وما نجم عنه بوصول الديمقراطيين إلى الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية و ربطهم بين الديمقراطية وحقوق الإنسان و ما سيقدم من مساعدات اقتصادية لدول العالم الثالث بمدى احترام هذا الأخير للديمقراطية وحقوق الإنسان وقد تأثر المغرب بهذه المعطيات وتبني ما أصطلح عليه(بالهامش الديمقراطي)، في هذه المرحلة ستزداد مطالب الحركة الثقافية الأمازيغية و ستعمد إلى استغلال مجال الطباعة و النشر للإنتاج الثقافي لدعم القضية الأمازيغية، إلا أن هذا المناخ لم يدم طويلا وسيشتد الخناق على المطالبين بالحقوق الثقافية الأمازيغية بدءا بمحاكمة "علي صدقي أزايكو" 1982م ومنع الدورة الثانية للجامعة الصيفية بأكادير[117].

يضاف إلى كل هذا غياب مشروع ثقافي واجتماعي للدولة يعطي للأمازيغ حقهم في إثبات هويتهم وقد نشر "علي صدقي أزايكو" مقالة بعنوان(في سبيل مفهوم حقيقي لثقافتنا الوطنية) ولم يكتب لهذا المقال النور في مجلة (أمازيغ) التي سحبت و منعت سنة1981م وصاحب المقال حكم عليه بسنة سجناً بتهمة المس بأمن الدولة حيث يوضح بأن المشكل الثقافي للمغرب ليس ناتجا عن مجرد وجوده كحقيقة مجتمعية ثابتة اجتماعيا بل هو عدم طرحه بجرأة و موضوعية، و يضيف بأن الدولة ساهمت بإحلال العربية محل الفرنسية بقدر ما هو رغبة في محو لغة ثالثة أي الأمازيغية وأن هذا الإحلال لمحو الأمازيغية قد ساهم إلى حد كبير في جعل المشكل الثقافي مشكلا سياسيا[118].

و في سنة 1982م ألقي القبض على مجموعة من المثقفين الأمازيغ بكتابتهم في مجلة كانوا يصدرونها (الأمازيغية لغة كما أن العربية لغة)، و في سنة 1994م ألقي القبض على سبعة أشخاص أمازيغ وحكم عليهم بالسجن و الغرامات لأنهم رفعوا بمناسبة الفاتح ماي لافتة يطالبون فيها بتدريس اللغة الأمازيغية، فأثار الحدث الأمازيغ، لكنهم تمالكوا أنفسهم بفضل (الجمعيات الثقافية) وفي نفس السنة أدرك الملك "الحسن الثاني" أن الاهتمام بالأمازيغية واجب من واجبات الوطنية عندما تطرق للموضوع في خطاب يوم 20 أوت وأمر بتدريس اللغة الأمازيغية لكنه لم ينفذ هذا القرار[119].

ومع مطلع التسعينات أصبح المناخ الوطني والعالمي مهيأ لإعادة بعث (الحقوق الثقافية للأمازيغ) ولكن هذه المرة بنفس سياسي وإيديولوجي، ساهم فيه تراجع نفوذ الإيديولوجيا الاشتراكية، كما هي حال القومية العربية، في مقابل بروز الحركات الإسلامية كفاعل قوي على الساحة السياسية.

---

[117] علي كريمي، الربط بين مطالب الحقوق اللغوية و الثقافية للأمازيغية و تطور حقوق الإنسان، في: أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب، منشورات الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، الرباط، المغرب، 2009، ص ص 22-23.

[118] علي صدقي أزايكو، في سبيل مفهوم حقيقي لثقافتنا الوطنية، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، 2002، ص ص 38-40.

[119] محمد شفيق، بيان بشأن ضرورة الإعتراف الرسمي بأمازيغية المغرب، مؤسسة تاوالت الثقافية، المغرب، 2000، ص 26.

وفي هذه الأجواء تحول عدد من النخب الأمازيغية، التي كانت إما نخبا حزبية أو مثقفين أمازيغ وسط الجامعة ومراكز البحث، إلى مناضلين جدد وسط الحركة الأمازيغية، مستفيدين من جهة أولى من الانفتاح النسبي للسلطة تجاه العمل السياسي والاجتماعي، ومن جهة ثانية من نسيج كبير ومتعدد من الجمعيات الناشطة في حقل المجتمع المدني. وهكذا تشكلت حركة يعتبرها البعض ثقافية ويصنفها آخرون سياسية، تطالب برد الاعتبار إلى اللغة الأمازيغية باعتبارها لغة (وطنية)، وإلى الانتباه اقتصاديا واجتماعيا للمناطق الأمازيغية المهمشة والفقيرة، علاوة على إدماج الأمازيغية في البرامج الدراسية في المدارس العمومية وفي الإعلام والإدارة والقضاء.

و كانت هناك أحداث أخرى وعديدة ستميز بروز حركة احتجاجية أمازيغية كانعقاد دورة لجمعية الجامعة الصيفية ب"أكادير" في أوت 1980م حول موضوع "الثقافة الشعبية– الوحدة في التنوع" التي تغذت دون شك من الأحداث الأخيرة لـ"الربيع البربري" التي اندلعت قبل ذلك بعدة أشهر في الجزائر .وقد امتدت موجة القمع التي تلت هذه الأحداث إلى الحركة الأمازيغية الناشئة التي لم تتمكن من تطوير نشاط واسع النطاق إلا مع نهاية الثمانينيات تقريبا، فقد اعتقل المحامي "حسن بلقاسم" الذي سيصبح أحد الناشطين المرموقين للحركة الأمازيغية، بسبب كتابته اسمه ومهنته على اليافطة المعلقة على مدخل مكتبه بحرف تيفيناغ، وهكذا تعين انتظار التسعينيات لتبدأ هيكلة الحركة الجمعوية. وفي هذا الصدد يؤرخ 5 أوت 1991م لظهور حركة مطلبية تزودت بعريضة تمثل المطالب الأمازيغية الأساسية(أنظر الملحق رقم 14)، إذ أصدر المشاركون في الدورة الجديدة لجمعية الجامعة الصيفية بأكادير، والتي جمعت معظم النشطاء الأمازيغ في المغرب وست جمعيات نص يطالب بالاعتراف باللغة والثقافة الأمازيغيتين وينص الميثاق الذي تمت المصادقة عليه بهذه المناسبة على أن تاريخية اللغة والثقافة الأمازيغيتين مسألة ثابتة "منذ أكثر من5 آلاف سنة حسب الوثائق الأثرية الموجودة ."ومن منطلق هذا التاريخ، يطالب الميثاق بتسجيل الميزة الوطنية للغة البربرية في الدستور إلى جانب اللغة العربية. ورغم بقائها اللغة الرسمية للبلاد فإن العربية لم تعد محددة كلغة وطنية، إذ يطالب الميثاق بإدماج تعليم اللغة الأمازيغية (تمازيغت) في البرامج التعليمية الرسمية، وإنشاء شعب للغة والثقافة الأمازيغيتين بالجامعات المغربية، وأيضا إعطاء مساحة للأمازيغية في وسائل الإعلام[120]، و في سنة 1994م قامت الحكومة المغربية باعتقالات تعسفية لأعضاء من جمعية "تيللي" ب"الراشدية" بسبب رفعهم لافتة مكتوبة باللغة الأمازيغية ومطالبتهم باعتراف الدستوري المغربي بالأمازيغية كلغة وطنية ورسمية و تم تقديمهم إلى المحكمة التي أصدرت في حقهم أحكاما قاسية، وبعد ذلك اتخذ الملك "الحسن الثاني" عدة قرارات أهمها:

- تكوين المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان و تفعيل دوره.
- إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين و العفو العام على المنفيين منهم.
- الخطاب التاريخي في 20 أوت 1994م القاضي بضرورة تدريس اللغة الأمازيغية لكافة المغاربة في المرحلة الابتدائية.

---

[120] ديديي لساوت، قراءة في الخطاب الأمازيغي المغربي، www.aljazeera.net، تصفح بتاريخ 2011/10/14.

تشكلت اللجنة الوطنية للتعليم من جميع الأطرف الفاعلة في الحقل السياسي والنقابي والثقافي والفكري، ولم يستبعد من عضويتها إلا الجمعيات الثقافية الأمازيغية التي أصدرت بيانا تعلن فيه أنها غير معنية بما سيصدر عن هذه اللجنة من قرارات لا تأخذ بعين الاعتبار مكانة الأمازيغية كلغة وطنية، وهنا لم تحتل اللغة الوطنية الأمازيغية أية مكانة تذكر في مشروع اللجنة الوطنية للتعليم، وبأمر من الملك "الحسن الثاني" تم توقيف أعمالها و أعلن أنه سيشكل لجنة ملكية تحت رعايته ستتولى أمر إصلاح التعليم، وبالفعل تم تأسيس اللجنة الوطنية للتربية والتكوين و قد أسفرت اللجنة على مشروع ميثاق وطني للتربية والتكوين وقد انتقل الملك "الحسن الثاني" إلى رحمة الله قبل أن يطلع على المشروع، والملاحظ لهذا المشروع يجد أنه لم يأت بجديد وأقر أن اللغة العربية كلغة أساسية للتعليم على اعتبار أنها لغة رسمية حسب الدستور وتجاهل المعطيات الخاصة باللغة الأمازيغية، ولم يحظ هذا المشروع بطموحات و آمال اللغة و المناضلين الأمازيغ ويعتبرونه كتجسيد حقيقي للميز اللغوي في المغرب[121].

كانت الدولة على الدوام مجندة لتكميم أفواه المطالبين بالحقوق الأمازيغية، سواء كانت سياسية أو فقط لغوية، و تم اعتقال عدد من الشباب بمدينة "الراشدية" سنة 1982م لأنهم فقط رفعوا لافتات مكتوبة بتيفيناغ، كما تمت معاقبة مفكرين في الشأن الأمازيغي وعلى رأسهم "علي ازايكو"، وتم نفي المناضل "حسين أكرام" من طرف الوزير الأسبق للداخلية؛ لأنه تكلم في قبة البرلمان باللسان الأمازيغي، فالدولة لا تسمح للبرلمانيين بالتخاطب تحت قبة البرلمان إلا باللسان العربي[122].

أما الجانب التنظيمي فقد كانت الحركة الثقافية الأمازيغية وهي حديثة النشأة -إذا استثنينا بعض المحاولات الفردية- فإن أول جمعية ذات تأثير أنشئت للاهتمام باللغة والثقافة الأمازيغيتين هي "الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي"، وكان ذلك سنة 1967م. ويمكن تأريخ ظهور المطالب الأمازيغية في المغرب بمستوى ترابطي مع إنشاء جمعية (الجمعية المغاربية للبحث و التغيير الثقافي AMREC)[123] وهي جمعية لها بلاء حسن في الموضوع، ولا يزال لها وزنها وإسهامها فيه. وتنبع جذور نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية- في رأينا- من واقع المجتمع المغربي ذاته، وذلك نتيجة عدد من الأسباب نذكر هنا أهمها.

**أولا:** ضعف -وأحيانا غياب- الاهتمام باللغة الأمازيغية وثقافتها وأهلها. وهو ما يظهر من مكانتها المحدودة جدا في التعليم والإعلام وبرامج الثقافة الرسمية. وهو أمر تكرس بعد الاستقلال سنة 1956م تأثرا بالدعوات المسيطرة آنذاك على الساحة العالمية والإقليمية. وذلك مثل الماركسية التي هي أممية بطبعها مهمشة للأقليات والثقافات. وقد كان التيار اليساري ذا صولة في المغرب طيلة تلك الفترة. وينطبق الأمر نفسه على التيار القومي العربي الذي كان لفكره تأثير مقدر على نخب المرحلة أيضا .

---

[121] عبد العزيز بوراس، المشروع الوطني للتربية و التكوين تكريس صريح للميز اللغوي في بلادنا، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2002، ص 171.

[122] المصطفى أكرد، مرجع سابق، ص 112.

[123] Stéphanie Pouessel, **Du village au village global émergence et constructiond'une revendication autochtone berbère au Maroc**, presses de sciences politique,Maroc, 2006, p 126.

**ثانيا:** وجود مظاهر التهميش المادي والاجتماعي للمناطق ذات الأغلبية الأمازيغية بالمقارنة مع باقي المناطق. وهو ما تبرزه المقولة المعروفة بأن هناك مغربا نافعا ومغربا غير نافع. صحيح أن الأمر يتعلق بامتيازات لسكان المركز ونخبه على حساب الهوامش والمناطق النائية، وهي مناطق منها ما ينطق بالعربية أيضا، لكن الأغلب الساحق منها ينطق بالأمازيغية.

**ثالثا:** لكنَّ هناك سبب آخر هو انتشار الدعوة إلى القومية العربية الحديثة في القرن الماضي، فقد غزت السوق المغربية كتابات ومجلات تمجدها، وتبناها بعض السياسيين. وتحولت لديهم إلى "انتماء" وإلى أيديولوجيا تعبوية في مقابل قوميات أخرى. فتولد رد فعل طبيعي ومشروع بالاعتزاز بالانتماء الأمازيغي[124].

## المطلب الثالث: الطوارق والقضية الأمازيغية

يشكل الطوارق مجموعة أمازيغية مهمة في أفريقيا و جنوب الصحراء، وهم أكثر انفصالا عن العرب بحكم المناطق النائية التي يعيشون فيها على عكس أمازيغ الشمال الذين احتكوا و اختلطوا كثيرا مع العرب لكثرتهم في الشمال، وبالمقابل يقدر الباحث الجزائري "سالم شاكر" في كتابه (نصوص في اللسانيات البربرية) نسبة الكلمات العربية في اللهجات الأمازيغية كما يلي :

38 % بالنسبة للقبائلية في الجزائر.

25% بالنسبة للشلحية في المغرب.

5% بالنسبة للتارقية

ويسمون كذلك (الرجال الزرق) وبخاصة في الكتابات الأوربية، وهذا الاسم مرتبط بلباسهم لكثرة استعمالهم للقماش الأزرق، و لغياب نسبة محددة و إحصائيات دقيقة لتعدادهم فهناك تقديرات تذهب إلى أن عددهم يصل حولي 3.5 مليون نسمة والنسبة الأكبر وهي حوالي 85 في المائة متواجدون في مالي والنيجر والبقية بين الجزائر وليبيا، وهم يتواجدون في المناطق الجنوبية الصحراوية في كل من الجزائر و ليبيا، ففي ليبيا يتواجدون بمنطقة (فزان) أما في الجزائر فيتواجدون بمنطقة (الهقار)، أما في مالي فيتواجدون في (أزواد وآدغاغ) أما النيجر فيتواجدون بمنطقة( أيّير) (أنظر الملحق رقم8)، و يتميز الطوارق عن غيرهم من الأمازيغ بحفاظهم على لهجتهم الأمازيغية (تماشق) وكتابتهم بحرفهم الخاص الذي تكتب به الأمازيغية في المغرب الأقصى(تيفيناغ)منذ استقلال الدول عن الاستعمار الفرنسي الذي قاومه الطوارق بقوة.

---

[124] سعد الدين العثماني، الأمازيغية بالمغرب رؤية حزب العدالة و التنمية، www.aljazeera.net، تصفح بتاريخ 2011/10/15.

لم تكن علاقة الطوارق مع الأنظمة المتعاقبة جيدة بخاصة مع مالي والنيجر، وكان أول تحرك سياسي للطوارق في مالي سنة 1963م مطالبين بحقوقهم السياسية، وقد تم قمعهم بشدة ومع بداية تسعينات القرن الماضي نشطت حركة تارقية مسلحة في مالي و النيجر[125]، إذ توجد عدة اتجاهات من الدراسة التي تحاول وضع فهم و إدراك صحيح لقضية الطوارق، إذ هناك من يعتبرها قضية سياسية وظفتها الأنظمة السياسية لأغراض خاصة ويمثل هذا التوجه (مانو دياك) من خلال مؤلفه (Touareg la tragédi) وهو من طوارق النيجر.

و آخر يصنفها كقضية اثنية مثل طبيعة الدول الإفريقية التي تعاني نفس السبب و تأثير الفقر ومسألة العدالة الاجتماعية ويبرز في هذا الصدد (أندري سال يفون) في كتابه (مسألة الطوارق في النيجر)

أخيرا هناك اتجاه حاول الجمع بين العوامل السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية والبيئية، هذا العامل الأخير ممثلا في ظاهرة التصحر الذي ضرب مناطق كثيرة يسكنها الطوارق وهذا ما أكده (فارما مايقا)، في كتاب ( Le Mali : de la sécheresse a la rebellion nomade chronique et analyse d'un double phénomène du contre en Afrique Sahélienne) حيث أبرز بشكل مفصل وضعية الطوارق أثناء التحول المناخي في المنطقة الساحلية وفشل سياسات التكيف التي وضعتها السلطات في هذه المناطق المعنية بالتصحر.

وكانت سنة 1990م بداية التمرد الحقيقي في مناطق الطوارق حسب الكثير من المؤرخين وتتقاسمه عدة أسباب، منها هجرة عدد كبير من الطوارق نحو ليبيا حيث تلقوا تكوينا عسكريا من النظام الليبي زيادة إلى التكوين الإيديولوجي الذي يمجد مقومات اللغة و الحضارة و الانتماء العربي الذي يختلف في مضمونه عن ثقافة سكان جنوب الصحراء الإفريقية، والسبب الآخر هو تنامي مشاعر التمرد عند عودة الطوارق اللاجئين من الجزائر في 1990م حيث قررت الجزائر إرجاع الطوارق المقيمين بأراضيها والذي كان عددهم حوالي 20000 و 25000 لاجئ تجمعوا في (عين قزان) قرب الحدود بين الجزائر والنيجر[126].

وكانت أول شرارة للتصادم بين الطرفين بعد الهجوم على مقر الدرك الوطني(تشين تيبرادن) في 07ماي 1990م ومنذ ذلك الحين ومناطق الطوارق في صراع مسلح ضد السلطات المركزية دامت حولي 10سنوات[127].

فزيادة على مالي و النيجر، فالجزائر و ليبيا معنيتان بمتابعة تطورات النزاع عن قرب وبطريقة مباشرة، كونه يجري على حدودهما الجنوبية، وثانيا بتواجد الطوارق ضمن التركيبة البشرية للبلدين، وإثارة الطوارق في مالي والنيجر من شأنه أن ينقل عدوى و آثار النزاع لدول المنطقة جميعا، حيث أصبحت الحدود شكلية ومخترقة بشكل واسع من طرف فواعل وحركات تتحرك من أسفل خارج الرقابة وحكم القانون[128].

---

[125] سيدي أحمد ولد أحمد سالم، الطوارق أو الرجال الزرق، www.aljazeera.net، تصفح بتاريخ 2011/09/15.

[126] شاكر ظريف، **البعد الأمني الجزائري في منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية التحديات والرهانات**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2010، ص ص 55-57.

[127] Abdenour benantar, **la sécurité nationale algérienne dans les années 90 entre la méditerranée et le Sahara**, The maghreb Review, Vol 18, p158.

[128] شاكر ظريف، مرجع سابق، ص 55.

وكان النزاع في أحيان كثيرة سببا لنشوب أزمات دبلوماسية بين عواصم المنطقة مثل الأزمة بين الجزائر و ليبيا على خلفية اتهام السلطات الجزائرية لنظام القذافي وفرنسا أيضا على تشجيع الطوارق لإحياء مشروع الإمبراطورية الصحراوية وهذه الأزمة سببت في تغيب الجزائر عن قمة(طرابلس) 1997م والتي حضرتها دول مجاورة للجزائر ماعدا موريتانيا[129].

إن اللعب على ملف الطوارق لم يقتصر على "ليبيا" فقط من الدول المجاورة بل يمكن مراعاة الدور المغربي في المنطقة انطلاقا من تصريح الملك "الحسن الثاني" في هذا الشأن:"إذا واصلت الجزائر دعمها لإنشاء دولة صحراوية في المغرب فلا أرى مانعا من دعم الطوارق ودفعهم للمطالبة باستقلالهم"[130].

تبذل الجزائر جهودا دبلوماسية كبيرة على كافة المستويات لاحتواء النزاع المتفجر من حين لآخر في مالي والنيجر، وهذا طبعا يعود لتخوفها من زعزعة الأمن الحدودي و الداخلي للبلاد وبخاصة أن الطوارق متواجدون في الجزائر، وأي اختلال في التوازن الأمني الحدودي سيؤدي بدون شك إلى اختلال الأمن الداخلي، إذ أنهم يمثلون أحد مكونات المجتمع الجزائري و المنتشرين بصفة كبيرة في المناطق الصحراوية الجزائرية في "الهقار"، "جانت"، "تمنراست" و "أدرار"، إذا لا غرابة أن يكون الأمن الهوياتي الجزائري ممتدا ومرتبطا بصفة كبيرة بأمن الدول في المنطقة الصحراوية و هذا ما يفسر النشاط الدبلوماسي الجزائري المكثف في احتواء النزاعات خصوصا نزاع الطوارق منذ السنوات الأولى لاندلاعه.

## المبحث الثاني

## أثر القوى الدولية في تحديد مسار المطلب الأمازيغي

نظرا لأن معظم الأقطار العربية تعاني الهشاشة في أوضاع حقوق الإنسان ووجود أقليات دينية و لغوية أو قومية في عدد من هذه الأقطاب، ويتعرض المواطن العربي في أرجاء مختلفة من الوطن العربي إلى انتهاكات منهجية وخطيرة لحقوقه وحرياته الأساسية سواء على أيدي العديد من الحكومات العربية أو نتيجة الحقبة الاستعمارية الماضية التي مثلت أعظم انتهاك لحقوق الإنسان وحرياته، فإن البيئة الداخلية مهيأة للتوتر لهذه الدول مما يجعلها عرضة للتدخل الخارجي[131].

### المطلب الأول: فرنسا و القضية الأمازيغية في الجزائر

---

[129] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري، المكتبة العصرية، الجزائر، 2005، ص57.

[130] علي عشوي، **سياسة الجزائر في منطقة الساحل الإفريقي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر،1997،ص 83.

[131] ثامر كامل محمد، إشكاليتا الشرعية و المشاركة و حقوق الإنسان في الوطن العربي، في: حقوق الإنسان الرؤى العالمية والإسلامية والعربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، بدون طبعة، 2005، ص288.

اهتمت فرنسا بالجانب الهوياتي لدول المغرب العربي وهذا يعود لخلفيات استعمارية وأخرى لتحقيق مصالحها المختلفة في المنطقة و قد ساعدها في ترسيخ هذه السياسة عدة عوامل أهمها:

1-الامتداد التاريخي للمصالح الفرنسية في الجزائر والمغرب.

2- ترتكز سلطة فرنسا في المنطقة على التبعية الثقافية واللغوية، فمازالت اللغة الفرنسية مهيمنة في التعليم والإدارة ومرافق الإنتاج[132].

وبهذا أدركت "فرنسا" أن مبادئ البنائية خصوصا في فكرة الهوية و أن لها دورا كبيرا و أساسيا في التغيير السياسي الذي يخدم مصالحها، فالجميع يُؤَثِر في تشكيل هويته بالمجتمع الذي يعيش فيه و التي تساعده على اتخاذ القرارات على المستوى الدولي، وهنا حرصت "فرنسا" منذ فترة الاستعمار على نشر لغتها بمستعمراتها و أن تحل محل اللغات الوطنية لهاته الشعوب المستعمرة وقد ذكر الجنرال ديغول في مذكراته "بالنسبة لمن يتكلمون لغتنا ويشاركوننا في ثقافتنا لابد من مساعدتهم، إذا كانت إدارتهم جديدة و اقتصادهم ناشئا و ماليتهم مضطربة فهم يشاركوننا هويتنا ولذا وجب التعاون و إياهم".

ويطرح الأمازيغ في الجدل السياسي والاجتماعي الدائر بشأن قضيتهم في الشمال الأفريقي إشكالية الهوية، سواء في وجهها الحضاري والثقافي أو في وجهها اللغوي واللساني. ولم يكن خافيا أن الاستعمار الفرنسي أخذ هذه القضية وأعطاها من الأبعاد والمعاني ما يناسب أهدافه في المنطقة وتجاه مختلف مكوناتها. فالسلطات الفرنسية تصور إسلام الأمازيغ بأنه سطحي لم ينفذ إلى أعماق الإنسان الأمازيغي ولا يشكل معتقدا حقيقيا بالنسبة له، فالقبائل البربرية هي قبائل علمانية لا تعرف أين يبدأ الإيمان ولا أين ينتهي على حد ما نسبه الدكتور "محمد عابد الجابري" للفرنسيين في كتابه "المغرب المعاصر: الخصوصية والهوية الحداثة والتنمية[133]."

وكان تأسيس الأكاديمية البربرية سنة 1967م في "باريس" بمثابة الإشارة الواضحة إلى حرص "فرنسا" على تبني قضية الأمازيغ في وجه ما تسميه غزوا عربيا وإسلاميا، هذه الأكاديمية قامت بدور هام في إيقاظ الوعي والإحساس الشعبي بالأهمية اللغوية الأمازيغية كجزء لا يتجزأ من هوية الشعب الجزائري، فكانت قبلة العديد من الشباب والعمال المغتربين لحضور حصص في اللغة، الثقافة و الأدب الأمازيغي، وقد وصف "سا لم شاكر" المنتمين لهذه الأكاديمية بالتيار النشيط وأن مؤسسيها الرئيسيين هم مناضلين سياسيين ويصف بأن خطابها واضح لمعاداته للعروبة بشكل لاذع[134] وكان رد فعل عنيف من طرف السلطة الجزائرية إذ ترجمت نشاطات هذه الأكاديمية باليد الخفية الرجعية في اتجاهها و عنصرية في مبادئها تهدف بالمساس لسيادة الدولة والشعب الجزائري.

استعملت "فرنسا" كل الوسائل للقضاء على الكيان الجزائري، الذي يتم من خلال محو مقومات الشخصية الجزائرية، وهكذا نجد أنه منذ دخوله للجزائر كان يهدف -زيادة على الاستغلال الاقتصادي

---

[132] عبد الإله بلقزيز، "الولايات المتحدة و المغرب العربي من الإهتمام الإستراتيجي إلى الإختراق التكتيكي"، المستقبل العربي، العدد 259، 2000، ص44.

[133] محمد جميل بن منصور، الأمازيغ في الشمال الأفريقي محاولة للفهم، www.aljazeera.net، تصفح بتاريخ 2011/10/13.

[134] Salem Chaker, **les berbéres aujourd'hui** , op-cit30.

والاستحواذ السياسي- إلى ضم الجزائر إلى فرنسا أرضا ولغة وثقافة و دينا، وقد انتهج لذلك سياسة الفرنسة[135]، ومن ثمة القضاء على هويتها وبذورها الأصلية، ويذكر في هذا الصدد أن التدخل الفرنسي في الشؤون الداخلية للدولة الجزائرية قد وجد من القضية الأمازيغية أرضية خصبة للمناورة و الضغط على النظام السياسي الجزائري، حيث دافعت السلطات الفرنسية على المعارضة الأمازيغية، وحقها في التمايز الثقافي و اللغوي من جهة ودعم العناصر المتفرنسة من جهة أخرى، وقد تركت الأحداث العنيفة التي شهدتها منطقة القبائل، ردود أفعال من جهات مختلفة رسمية وغير رسمية و يأتي على رأس هذه الردود تصريحات وزارة الخارجية الفرنسية، التي أدانت الصمت حيال هذه الأحداث وأكدت على وجوب الحل السلمي انطلاقا من بعث سلسلة من الحوارات بين أطراف الأزمة كما قال الناطق باسم الخارجية الفرنسية" **فرانسوا ريفاسو"** (Francois Rivasseau)مؤكدا على الوضعية الخطيرة في منطقة القبائل، كما اتفق" **هيبار فيدرين"** (Hibert Vedrine)مع سابقه، في إدانة الصمت وتصوير الأمر بالخطورة التي تشعر بالحزن[136]، وهو ما يبرز جليا في تصريح وزير الخارجية الفرنسي ( هوبير فيدرين) على هامش أحداث منطقة القبائل عام 2001م، حيث قال:" إن بلاده لن تبقى مكتوفة الأيدي، أمام ما يحدث في الجزائر"[137].

وتشكل العوامل الداخلية كلها سواء ما تعلق منها بموضوع الهوية والحقوق أو بواقع الحرمان والتهميش أو بالدور السياسي والاجتماعي في نظر البعض مظاهر يحركها بعد خارجي غير خفي وهذا ما دفع الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" إلى التعليق على أحداث أفريل بأنها (قنبلة انفجرت في وقت غير مناسب) متهما أطرافا خارجية بالسعي إلى حرب أهلية وزعزعة الاستقرار الوطني. وأول الجهات الخارجية ذات الصلة بالملف الجزائري عموما وبقضية الأمازيغ خصوصا "فرنسا" التي ظلت تمسك بأطراف اللعبة الداخلية في الجزائر اجتماعيا وسياسيا إلى عهد قريب، وقد صرح وزير الخارجية الفرنسي" **هوبير فيدرين"** بعد أحداث أفريل2001م وتعامل الحكومة الجزائرية معها: "إن فرنسا لا يمكنها أن تظل ساكتة في وجه ممارسة العنف والقمع" وصاحب تصريحه هذا تحرك قضائي في "باريس" ضد وزير الدفاع الجزائري المعروف "خالد نزار"، وأمام البرلمان الفرنسي وردا على أسئلة النواب على مطالب المتظاهرين الأمازيغ صفة الشرعية مؤكدا أن فرنسا حساسة لهذا المطلب والنداء الذي ينبع من عمق الشعب الجزائري. ومعروف أن فرنسا شهدت مظاهرات متعددة لدعم انتفاضة القبائل. وردا على الموقف الفرنسي بادرت السلطات الجزائرية إلى رفض منح التأشيرة لصحفيين فرنسيين عديدين منهم ممثلون عن (ليبيراسيون) و(لوموند) و فضلا عن فريق التلفزيون الفرنس[138] .

---

[135] وهي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية و الأمازيغية في جميع المجالات حتى يصبح الشعب الجزائري فرنسي اللسان و الثقافة.

[136] AHMED KACI, **Réagissent aux événements de kabylie**, LA TRIBUNE, 29/05/2001, Algeria watch, septembre 2003.

[137] **معركة التعريب في الجزائريين الفرانكفونية و الأمازيغية،** http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=31101، تصفح بتاريخ 2011/12/09.

[138] محمد جميل بن منصور، نفس الموقع.

وقد وجهت المفوضية الأوربية (8 ماي 2001) تعليمة للمجلس و البرلمان االأوربيين حول (دور الاتحاد الأوربي في ترقية حقوق الإنسان و الديمقراطية لدى الغير)، وهي الطرق الواجبة اعتمادها لكي يصبح الهدفان المشار إليها حاضرين في كافة سياسات وبرامج و مشاريع الاتحاد، من جهتها دعت اللجنة الأوربية على لسان ناطقها الرسمي" **كريس باتن**" (Chris Patten) إلى الحوار.

"إن الوضعية الحالية تفسر الخلل المؤسساتي وهشاشة الاقتصاد ومأساوية الظروف الاجتماعية.وربما يكون المشكل الذي تعيشه الجزائر هو مشكلة أقلية" وهو الشيء الذي عبر عنه البرلمان الأوروبي صراحة والذي استخدم كلمة (الشعب البربري) في تصريحاته الشيء الذي أدانته الأحزاب الوطنية وعلى رأسها الأفافاس[139].

ربط "سالم شاكر" سبب هجرة المغاربية "لفرنسا" و بخاصة منها الأمازيغية و تمكين إيجاد قاعدة للتجريب البيداغوجي و اللغوي هناك، على عكس بلدانهم الأصلية التي كانت هي سبب هذا التنقل لإغلاق كل أبواب التحرر اللغوي و الثقافي لإثبات هويتهم وحفظها من الزوال، وجعله من الهجرة لأوربا و بخاصة "فرنسا" المكان الأوحد للأمازيغ المتشبثين بهويتهم، وهو ما يميز تواجد الأغنية الأمازيغة السياسية لاسيما في "فرنسا" بأنها وجدت المناخ المناسب لتطويرها وانتشارها ولا يمكن أن نتغاضى عن دور هذه الأغنية في تطوير الوعي الأمازيغي، "...إذ مثلت أرض المهجر دائما المكان المميز لإنتاج الأغنية الأمازيغية فهناك يتواجد جمهور عريض بفرنسا، وكذلك دور النشر و الوسائل التقنية التي غالبا ما لا توجد بالجزائر، سمحت كلها للأغنية القبائلية بأن تحافظ على نفسها و أن تقويها و تضمن لها الحصول على مستمعين على الصعيد العالمي وكذلك لإثبات استقلالها عن الايديولوجيا المهيمنة بالجزائر كانت الهجرة عاملا وحيزا مناسبا لنمو أغنية قبائلية أصلية في أشكالها و موضوعاتها مرتبطة بشكل حميمي بدينامية الحركة من أجل الهوية الأمازيغية"[140]

كما جاء رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية باستقبال وفد من العروش عن تنسيقية تيزي وزو من طرف سفيرها لدى الجزائر والذي رد من جهته في رسالة إلى الرئيس بوتفليقة قال:إننا متأكدون أن الوضعية الحالية تعيق انطلاقة الجزائر باعتبارها بلدا محوريا فاعلا في المنطقة، ودعا الإدارة الأمريكية للتأثير بشكل إيجابي للخروج المقنع من هذا الصراع إضافة إلى الكثير من ردود أفعال المنظمات الغير حكومية مثل(مراقبون بلا حدود) التي أدانت الاختراق الواضع في استعمال النظام للذخيرة الحية مع المتظاهرين والاعتقالات الجزافية التي يتعرضون لها.

## المطلب الثاني: أمريكا و القضية الأمازيغية في المغرب

كشفت مجموعة من البرقيات الديبلوماسية التي نشرها موقع "وكيليكس"، جوانب من رؤية الإدارة الأمريكية حول الأمازيغية في المغرب.وأكدت قرابة اثنى عشرة برقية حجم الاهتمام الأمريكي بالموضوع سواء من خلال الزيارات الميدانية لمختلف المناطق الأمازيغية أو من خلال رصد تطورات قضايا لها علاقة بالموضوع. و

---

[139] Ahmed Kaci, ibid.
[140] Salem Chaker,**les berbéres aujourd'hui** , op-cit54

خصصت أربع برقيات لزيارة قام بها مبعوث من سفارة الولايات المتحدة الأمريكية، إلى مناطق (تافلالت ودرعة) رفقة ناشطين في الحركة الأمازيغية ينتمون إلى هذه المناطق في شرق وغرب جبال الأطلس الصغير. ويبدو من خلال تلك الوثائق أن موظف السفارة الأمريكية تفاجأ عندما لم يجد للأمازيغ في تلك المناطق أي مشكل يتعلق بالهوية بقدر ما تركزت اهتماماتهم بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة مثل باقي مناطق المغرب، كما تفاجأ للاندماج الكامل بين مختلف قبائل المغرب العميق، وأن كل (الضجة) القائمة حول هذه القضية تنحصر فقط في المدن الكبرى وبين نخب محدودة[141].

وكان الجزء الأول من هذه البرقيات قد تم إرسالها من سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالرباط، في يوم 28 مارس 2006م وهي تنقل تقريرا لأحد أعوان سفارة الولايات المتحدة الأمريكية ، قام برحلة في جنوب المغرب وجبال الأطلس المتوسط رفقة ناشطين من الحركة الأمازيغية؛ و خصوصا منهم تابعون لجمعية (تماينوت) حسب الوثيقة و تقول البرقية إن الرحلة استمرت من العاشر إلى السابع عشر من شهر مارس 2006م، و انطلقت من (الرباط إلى جامعة الأخوين "بإفران" ثم إلى "مراكش" و "ورززات" و "آكَْدز") ويؤكد كاتب التقرير أن رئيس جمعية (تماينوت) يدعو إلى الفصل بين الهويتين العربية و الأمازيغية حتى يسهل الشروع في التغيير السياسي و مشاركة الأمازيغ الفعلية في الحياة السياسية كما أن موظف السفارة الأمريكية الذي كتب التقرير يؤكد أنه التقى كذلك بناشط أمازيغي آخر هو "عبد الواحد الدرويش" الذي يدعو حسب التقرير إلى إعادة تقسيم جهات المملكة على أساس الاعتبارات القبلية، خصوصا الأمازيغية.

ويؤكد التقرير على التباينات الكبيرة بين أمازيغ (سوس ماسة) و أمازيغ (تافيلالت و درعة) و جبال الأطلس المتوسط كما يؤكد على صعوبة التفريق بين الأمازيغ و العرب في المغرب و الفوارق هي فقط فوارق بسبب اختلاف البيئات من رعوية و فلاحية إلى سياحية و غيرها، و تخلص البرقية في الأخير إلى أن النظر إلى الموضوع من الرباط العاصمة يشكل جانبا هاما لفهم المسألة الأمازيغية في المغرب الحديث، و يؤكد محرر التقرير أن هذا ليس كل ما تعلمه خلال الرحلة في الأطلس المتوسط و لم يكن مفاجئا أن رؤى سكان العاصمة تختلف في أهميتها من منطقة إلى أخرى و الهوية الأمازيغية لها تنوعاتها بتنوع جهاتها و مناطقها.

وقراءتنا لهذه الوثيقة التي تتحدث عن لقاءات سرية بين بعض النشطاء الأمازيغ والأمريكان يثبت التدخل الأمريكي في هذه القضية الحساسة و بخاصة بعد الاعتراف الرسمي بها من طرف الملك في 2001م وتأسيس المعهد الملكي للأمازيغية، و في نقاشات لبعض النشطاء الأمازيغ حول التدخل الخارجي الأمريكي للقضية الوطنية الأمازيغية و ردا على من يبرر سلوك التدخلات الأجنبية باعتبار أن هذا التدخل سيكون في مصلحة الأمازيغ و قضيتهم، فيكون الرد بأنه ليس عيبا في اللقاء بالأمريكان أو الجلوس معهم وتجاذب الأفكار والرؤى، لكن الكارثة في الاستعانة بهم ضد أبناء الوطن، لاسيما إذا وضعنا الأمر في سياق الاهتمام الأمريكي بعد الفرنسي بالأمازيغية،

---

[141] أحمد العربي ،"**ويكيليكس» يكشف جوانب من نظرة أمريكا إلى الأمازيغية في المغرب**" ، جريدة التجديد المغربية ، العدد 2735، (2011/09/28).

وفي هذا الإطار يكون الرد بتنظيم ندوة علمية من قبل المجلس العلمي لمدينة "أكادير" حول موضوع الأمازيغ والوحدة الوطنية و الدينية في المغرب[142].

**وقد اختلفت الرؤى حول هذه الوثيقة فهناك من رأي بوجود تيار صهيو- أمريكي داخل الحركة الأمازيغية (الذي يتاجر بالقضية الأمازيغية على الصعيد الدولي، وسبق لبعض رموزه أن نظموا زيارات لإسرائيل)،وهناك من ذهب إلى أنه لا وجود لهذه الوثيقة أصلا و هي اختراع حزبي لأغراض انتخابوية، في حين ذهب أن وراء نشر الوثيقة المتمثلة في(تبخيس نضالات الحركة الأمازيغية ومحاولة تأليب الرأي الوطني عليها) مشككا في العلاقة بين العنوان ومادة الوثيقة وكالعادة ذهب البعض الأكثر تطرفا إلى ربط النشر بالتيارات (الدينية الرجعية و القوى العروبية الشوفنية) و الزعم بأن الأمر هدفه التحريض الاثني، و تذكرنا هذه الردود و طريقة صياغتها بالنقاش الذي أعقب نشر تقرير مركز "موشي ديان" التابع لجامعة "تل أبيب" الذي طلب فيه من الحكومة الصهيونية (استغلال) الحركة الأمازيغية من أجل تكسير جدار الممانعة لدى المغاربة وكالعادة بدأت تتناسل الردود آنئذ بين التشكيك والتخوين، حتى أثبتت الأحداث مصداقيتها مع الكيان الصهيوني من خلال بيان وزارة الشؤون الخارجية المغربية الذي طالب إسرائيل عدم التدخل في ملف الامازيغية حتى لا يتحول الملف إلى قضية دولية، و قيام صاحب التقرير الباحث في مركز "موشي دايان"، "بريس مادي ويتزمان"، بزيارة المغرب و إجراء لقاءات مع نشطاء في الحركة الامازيغية، وهنا تتبادر الأسئلة التالية:**

- **ما الجديد الذي أتى به تقرير "ويكليكس" ؟**
- **و هل العلاقة مع واشنطن جديدة و مفاجئة ؟**

**و هنا ينبغي التأكيد دوما أن الحركة الثقافية الأمازيغية ليست كتلة واحدة متجانسة ومنمطة، بل تضم في ثناياها العديد من التوجهات التي تختلف إلى حدّ التناقض، لكن و-كما هي العادة في مختلف التيارات والمذاهب- يكون التيّار الشاذ هو الأعلى صوتا والأقل عمقا نظريا و اجتماعيا وشعبيا. وقد تعوّدنا منذ مدة طويلة أن تطالعنا الأخبار باستنجاد هذا التيار واستقوائه بالخارج على وطنه و شعبه، فقد سبق للكونغرس العالمي الأمازيغي أن طالب البرلمان الأوربي بالتدخل لدى المغرب لإرغامه الانصياع لمبادئ حقوق الإنسان وللاتفاقات التي تربطه بالاتحاد الأوربي لكن الجديد في وثيقة "ويكليكس"، وهو ما شكل حرجا لبعض المنتسبين لهذا التيار أمران:**

**أولهما: توقيت النشر التي قررت نشر وثائقها دفعة واحدة، وكان حظ المغرب منها العديد من الأسرار التي تكشف العلاقات مع السفارة الأمريكية. فبعد ترسيم الأمازيغية و استعانة بعض الجهات بأسماء سلطوية**

[142] فؤاد بوعلي ، **"الأمازيغية و الوحدة الوطنية "**، جريدة التجديد المغربية ، العدد2780 ، (2011/10/12).

**لفرض انتماء جديد على المغاربة تأتي هذه الوثيقة لتحذر المغاربة مما هو آت و ما يطبخ في فرن "واشنطن" باسم الأمازيغ.**

**ثانيهما: الجرأة التي اكتسبها هؤلاء المحسوبون على الأمازيغية، ففي جل الخرجات الإعلامية واللقاءات الخارجية يقدمون أنفسهم كممثلين لأمازيغ المغرب باعتبارهم يعانون من (ميّز) ويطالبون بإنصافهم.**

**لكن الأكيد أن الأمر ليس جديدا على الإدارة الأمريكية الذين اختاروا استجداءها من أجل خدمة مشروع التجزئة الهوياتية. وهذا ماحدث في عهد "جورج بوش" الابن حيث سن قانون خاص لحماية الأقليات في العالم مستهدفة حماية أقباط مصر وزنوج السودان وأمازيغ شمال إفريقيا ... وهو ما انعكس على لجنة حماية الأقليات العرقية ومقاومة التمييز العنصري التابعة لهيئة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان "بجنيف" التي أوصت بحماية الأقليات في العالم العربي والأمازيغ على رأسهم. كما كانت رسالة اللجنة الوطنية لإنصاف الأمازيغية في الإعلام سنة 2008م إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ومجلس الشيوخ الأمريكي والسفير الأمريكي بالرباط حول واقع الإعلام الأمازيغي بالمغرب، و قد قال أحد زعماء هذا التوجه :"علاقاتنا مع الولايات المتحدة مفتوحة منذ مدة و ليس اليوم فقط وتربطنا علاقات منتظمة مع سفارتها بالرباط "**[143].

نقلت وثيقة أخرى "لويكلكس" مؤرخة في 18 ديسمبر 2007م أن **مجموعة من نشطاء الحركة الأمازيغية طلبوا من الولايات المتحدة الأمريكية التدخل للدفاع عن الأمازيغية (أنظر الملحق رقم2) من أجل مناهضة (التطرف العربي) الذي يهدد العالم حسب قول أحد هؤلاء النشطاء فكما أن "فرنسا" و "بريطانيا" ساعدتا في بداية القرن العشرين على تقوية القومية العربية لمواجهة الإمبراطورية العثمانية فإن** على الولايات المتحدة القيام بنفس الأمر عبر دعم القومية (البربرية) من أجل مواجهة (جذور التطرف العربي) – على حد قوله– كما اعتبر بأنه يجب أن نضعف العرب و أضاف نحن لسنا عربا، و لكننا أكرهنا أن نكون كذلك.

**كما اعتبر أحد الناشطين الأمازيغ بأنه لا شيء يجمع بين الثقافة الأمازيغية و الثقافة العربية، وبأن هناك إمكانية كبيرة للتحالف مع الولايات المتحدة، و بأن الحركة الثقافية الأمازيغية ليست موجهة بنفس الاتجاه المضاد للغرب مثل تلك التي يؤمن بها التيار القومي العربي و التيار الإسلامي. حيث قال أحد هؤلاء الناشطين:"إننا أقرب جغرافيا و فلسفيا إلى واشنطن أكثر من الرياض أو طهران نحن حلفاؤكم الطبيعيون ".**

**و من جهة أخرى، تشير الوثيقة إلى أن أحد الناشطين الأمازيغ اعتبر أنه على الرغم من أن الاتجاه العام للحركة الثقافية الأمازيغية يتجه إلى أن يكون معتدلا، إلا أن هناك غضبا متناميا في صفوف الشباب**

---

[143]فؤاد بوعلي ، **"أمازيغ" واشنطن** ، جريدة التجديد المغربية ، العدد 2724 ، (2011/09/13).

**الأمازيغي نتيجة الإحباط الذي يعيشه، و يمكن أن يؤدي إلى أعمال عنف، كما حدث سنة 2007م بين الطلبة الأمازيغ وبين (القوميين العرب) حسب قوله و لهذا جددوا طلبهم للولايات المتحدة التدخل من أجل الانخراط في الشأن الأمازيغي في شمال إفريقيا من أجل تفادي الانجراف نحو التطرف و تفادي أحداث الشغب التي حصلت في منطقة القبايل سنة 2001م.**

**كما تطرقت الوثيقة إلى الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي المنحل لرئيسه "أحمد الدغرني"، بحيث تطرقت إلى مجموعة من الوقائع الخاصة بقرار وزارة الداخلية القاضي باعتبار هذا الحزب مؤسسا على أساس عرقي و هو ما يعتبر مناقضا لقانون الأحزاب السياسية القاضي بعدم تأسيس حزب سياسي على أساس عرقي.**

**و يعلق المستشار السياسي للسفير "كريك كارب" الذي حرر هذه الوثيقة بأن( البربرية السياسية) ليست قوة مؤثرة لحد الساعة، فالشخصيات التي تم استجوابها هي من الطبقة السياسية و الاقتصادية العليا في المغرب، ولهذا فإنها ليست ممثلة للأغلبية الساحقة للساكنة (البربرية) لقد كان موقفهم واضحا من رفض النظام القائم لصالح (مغرب بربري) و لكن ليس واضحا حسب قول المستشار السياسي ما إذا كان استقواؤهم بالولايات المتحدة الأمريكية يعكس الحقيقة أم أنه مبالغة. و لكنه يعتقد بأن الولايات المتحدة تؤمن بأن القضايا الأمازيغية يجب أن تصبح واضحة في سياسات الحكومة المغربية في التعليم و الإعلام**[144].

يحتاج ما نشره موقع (ويكليكس) من مراسلات متعددة للسفارة الأمريكية بالرباط حول الأمازيغية إلى وقفة دراسة وافتحاص لما كشفته من معطيات قد تبدو للبعض صادمة لكنها تقدم بصورة جلية حجم الرهان الكبير على الولايات المتحدة عند قطاع وازن من جهة النخبة الأمازيغية، وهو رهان يقابله من الطرف الأمريكي استهانة واستصغار، لاسيما وأن تقارير السفارة الأمريكية بالرباط تقدم نماذج لزيارات ميدانية لمناطق أمازيغية جد بعيدة لتجميع معطيات دقيقة حول هذا الملف، وحقيقة حجمه على الأرض، ومآلت تطوره في المستقبل، والوزن الفعلي للنخبة الأمازيغية.

الخلاصة تقدمها مراسلة تضمنت محضرا للقاءات مع عدد من الفعاليات الأمازيغية مؤرخة بـ 18ديسمبر2007م جرى فيها تقديم القضية الأمازيغية للأمريكيين، وانتهت بتقييم للسفارة الأمريكية حيث يبرز وبشكل واضح طبيعة الحجج المقدمة لدفع السياسة الأمريكية نحو الرهان على الأمازيغية كما تضعنا هذه المراسلات أمام رد الفعل الأمريكي إزاء طلبات الدعم.

في نقاط مركزة نجد الوثيقة تتحدث عن صورة واضحة قوامها:

---

[144] محمد مصباح ، **"ويكيلكس : ناشطون أمازيغ مغاربة يطلبون دعم أمريكا لمواجهة العرب"** ، جريدة التجديد المغربية ، العدد 2720، (2011/09/07).

- الرؤية المؤطرة هي (بناء جمهورية أمازيغية متحررة من التأثير العربي وتمتد من الحدود الشرقية لمصر إلى جزر الكناري)
- مشروع التمزيغ هدفه هو مواجهة قرون من الإبادة الثقافية العربية.
- دعوة (أمريكا للمساعدة في تطوير قومية أمازيغية من أجل مواجهة خطر التطرف ذي الجذر العربي في العالم) وذلك على شاكلة ما قامت به (فرنسا وبريطانيا في بداية القرن العشرين من بناء قومية عربية لمواجهة نفوذ الإمبراطورية العثمانية)
- التأكيد على (الحاجة لفصل شمال إفريقيا عن العرب الذين يعادون الحضارة)
- أن الأمازيغ هم حلفاء للحكومة الأمريكية، وأن على الولايات المتحدة أن لا تعتبر أن الحركة الأمازيغية موجهة بالفلسفة المعادية للغرب مثل القومية العربية أو الإسلام السياسي. (فنحن جغرافيا وفلسفيا أقرب إلى واشنطن من الرياض وطهران، طبيعيا نحن حلفاء)
- التيار الأمازيغي (اليوم هو سلمي لكن التطرف خطر)، والسبب هو أن الإحباط ينمو وسط الشباب الأمازيغي والمثال المثار هو (اصطدامات بداية 2007م بين الطلبة الأمازيغيين والعروبيين في الجامعات المغربية)، ومن غير حل سياسي فالتوتر والقلق سينتقل إلى خارج المركبات الجامعية وفي الشوارع، مع تشديد المخاطبين على الأمل في أن لا يقع ذلك.

في المقابل فإن الموقف الأمريكي كان باردا بحسب ما ورد في التعليق الختامي لتلك الوثيقة والذي نسب للقائم بأعمال السفارة الأمريكية السابق "جاكسون"، حيث يعتبر بداية أنه (الأمازيغية السياسية لم تنتقل بعد إلى مستوى القوة المؤثرة رغم أن القيادات الثقافية واعية و تنسق خطابها) كما (أن محاوري السفارة الأمريكية هم من المستويات العليا للمجتمع الاقتصادي والسياسي المغربي إلا أنهم لا يمثلون الغالبية الساحقة من الأمازيغيين، كما توقف صاحب التعليق عند ملاحظة الموقف الصريح الراديكالي أحيانا والرافض للوضع القائم وذلك لمصلحة مغرب أمازيغي). ويضيف( إننا نعتقد بأن القضايا الأمازيغية سيتزايد حضورها رغم تنازلات الحكومة المغربية في التعليم والإعلام).

في الواقع نحن إزاء صورة غير مرضية، فمن ناحية أولى هذه عملية استدعاء طرف خارجي للتدخل في قضايا داخلية يتم تدبيرها في إطار المؤسسات الوطنية، ومن ناحية ثانية فإن ذلك يتم بلغة تحريضية لا تتردد في المتاجرة باستقرار البلاد، ثم ثالثا وهذا هو الأهم أن هذا الخطاب المتردي لم يستطع إقناع محاوريه من الأمريكيين، الذين كانوا على وعي بأنهم مجرد خطاب نخبة لا يمثل المجتمع، كما يثير الشكوك حول مصداقية دعاوى تحول المشكل إلى سبب من أسباب اللاستقرار[145].

---

[145] مصطفى الخلفي ،**"الأمازيغية و الرهان الأمريكي"** ، جريدة التجديد المغربية، العدد 2720، (2011/09/07).

و من جهة أخرى يمكن القول أن وصم دعاة الأمازيغية بالعمالة لقوى أجنبية محاولة لإعفاء الذات من حقيقة موجعة وهي أن المطلب الأمازيغي يعد أيضاً تعبيراً مأساوياً لواقع إخفاق دولة الاستقلال ومحاولة للهروب من المعضلة المركزية، وهي الانسداد السياسي وتجذر التسلطية بما فيها الهوياتية[146].

---

[146] عبد النور بن عنتر، فرنسا و المسألة الأمازيغية، www.aljazeera.net، تصفح بتاريخ 2011/10/14.

## المبحث الثالث :

## الأطر السياسية للحركة الأمازيغية في الجزائر و المغرب

**إن استرجاع التاريخ النضالي للحركة المطلبية الأمازيغية يساعد أي باحث على فهم السيرورة التاريخية للمسيرة المطلبية في أي مكان في العالم و إذا كنا سنقتصر هنا على الجزائر و المغرب فإن ذلك يرجع إلى اعتبار الدولتين من أهم الدول التي تناولت هذا النشاط الأمازيغي.**
**فقد عرفت الحركة المطلبية في الجزائر عدة تطورات أدت في مجملها إلى تكوين فكر سياسي أدى إلى ترسيخ تقاليد نضالية ساهمت في الحفاظ على استقرار المطلب الأمازيغي المجتمعي تارة، وتناقضها مع السلطة تارة أخرى على اختلاف مراحل تشكلها.**

### المطاب الأول: الأطر السياسية للأمازيغية في الجزائر

يعد ملتقى "ايعكرون" المنعقد في "عزازقة" ولاية "تيزي وزو" أول مؤتمر للحركة الأمازيغية في الجزائر بعد الاستقلال)أنظر الملحق رقم12) وقد شارك فيه العديد من المثقفين ك"ملود معمري"، وتلميذه "سالم شاكر" و"كاتب ياسين"وغيرهم من الفنانين و نشطاء سياسيين ك"سعيد سعدي" و" سعيد خليل"، وانبثق عن هذا الملتقى وثيقة ايعكورن 1980م التي تعد وثيقة أساسية للحركات الأمازيغية، وقد طرحت هذه الوثيقة المشكل الثقافي في الجزائر انطلاقا من مسألة الهوية و أرادت التركيز في الوثيقة على التأكيد أن لغة الشعب هي الأمازيغية واللغة العامية (الدارجة) و ليس الفصحى، وركزت الوثيقة كذلك على مسألة التعليم في الجزائر يجب أن تدرس باللغة الأم أي باللغة الأمازيغية و العامية و المطالبة بما تسميه (لغات الشعب الجزائري)، لم تلق هذه المطالب آذانا صاغية لدى اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني مما دفع إلى تصعيد المواجهات ضد النظام الذي رفض إعطاء الاعتماد لجمعيات ثقافية أمازيغية[147]، لذلك خشي دعاة الأمازيغية إعطاء صبغة جهوية لمنظمتهم مما يسمح للنظام لتوظيف ذلك لعزلهم فحاولوا توظيف مسألة حقوق الإنسان ضد النظام وفكروا في إنشاء (منظمة بربرية للدفاع عن حقوق الإنسان) ثم السعي للانضمام إلى الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان بهدف إعطاء بعد دولي للمسألة الأمازيغية، وبخاصة أن الولايات المتحدة تقود حربها الباردة ضد الاتحاد السوفياتي، وكل من تعتبرهم حلفاءها بواسطة طرح مسألة حقوق الإنسان في هذه الدول،لكن نشب خلاف بين الأمازيغ و الناطقين بالعربية عشية ميلاد هذه المنظمة حول من يترأس هذه المنظمة يكون أمازيغيا (المحامي علي يحي عبد النور) أو عربيا (المحامي عمر منور)، فوقع الانشقاق وينفصل دعاة الأمازيغية و ينشئوا (الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان LADH) في 30جوان1985م برئاسة المحامي الأمازيغي السابق الذكر وانضمت الرابطة إلى الفدرالية الدولية لحقوق

[147] رابح لونيسي،مرجع سابق، ص ص 116-117.

الإنسان يوم2نوفمبر1985، لكن لم تسر المنظمة كما كان مخطط لها من قبل دعاة الأمازيغية، ساهمت المنظمة دور أساسيا و فعالا في الدفاع عن حق الإنسان من الاضطهاد والقهر مهما كانت إيديولوجيته و أفكاره.

أسس كذلك دعاة الأمازيغية فيدرالية لأبناء الشهداء كانت بدايتها الجمعية الثقافية (Thighir) هدفها الاهتمام بتاريخ الثورة، لكن رفض النظام لاعتماد هذه الجمعية تم تحويلها إلى فدرالية لأبناء الشهداء، وفي5جويلية 1985م حاول بعض أعضاء الفدرالية وضع باقات ورود على مقابر الشهداء في بعض ولايات الوطن ليتم اعتقال الكثير من منشطي الفيدرالية، وكان الرد بالتنديد على هذه الممارسات التي تمس حق الإنسان في وضع باقة ورد على قبر والده لأنه في ذلك الوقت كان النظام يرى أنها ممارسات تنافسية للنظام على الشرعية الثورية و التاريخية، وكان الرد –كما قلت– من الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان بالرفض والتنديد ليتم اعتقال مسؤولها الأول "يحي عبد النور" ثم "سعيد سعدي" أحد أعضائها البارزين من قبل النظام، وفي 10 ديسمبر 1985م حاكم النظام دعاة الأمازيغية في قضيتي الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان و فيدرالية أبناء الشهداء، متحديا المجتمع الدولي الذي كان يحتفل بذكرى صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وكأن النظام يوجه رسالته للغرب أن النظام الجزائري لن يخضع لضغوطات الغرب بذريعة حقوق الإنسان[148].

معظم النشاطات و التنظيمات الأمازيغية كانت تتم بالخارج و بخاصة "فرنسا" لما تجده من حرية في ممارسة نشاطاتهم، و في سنة 1971م تم تأسيس (مجموعة الدراسات البربرية) بفرنسا كانت تطالب بتدريس الأمازيغية بجامعة "فانسان" وتحقق ذلك في 1973م وترتكز اهتماماتها على الجوانب العلمية والأكاديمية لخدمة الثقافة الأمازيغية، جمعية (Tiwizi) التي انشأها علي مسيلي عشية احداث "تيزي وزو" 1980م التي ساهمت في نشر وتوزيع العديد من الكتب و المجلات حول الثقافة الأمازيغية.

رغم تعدد هذه الجمعيات و اختلافاتها إلا أنها لم تؤد دورا كبيرا في نشر الفكرة الأمازيغية إذ قارنها ب(الأكاديمية البربرية) التي تعد أهم مؤسسة لدعاة الأمازيغية في الستينات و السبعينات من القرن 20، ففي فيفري 1967م تأسس ما يعرف ب (الأكادمية البربرية) تحت اسم (الجمعية البربرية للتبادل و البحوث الثقافية ABERC) لتتحول إلى اسم( ثقافة الأمازيغ) في 1969م و نجد من أهم مؤسسيي هذه الأكاديمية ضباطا ومسؤولين في الثورة التحريرية الجزائرية ك"محند اعراب بسعود" وهو ضابط برتبة نقيب في جيش التحرير الوطني أثاء الثورة الجزائرية وأيضا "عبد القادر رحماني" وهو من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية، "عمار نارون"، "حميسي" منشط حصة (القبائل بلدي الجميل) بالإذاعة و التلفزيون الفرنسي آنذاك[149]، ويصنف "سالم شاكر" أعضاء الأكاديمية البربرية ضمن ما أسماه ب (التيار البربرو–النشيط) ويصفه (الراديكالية والشعبية) لأنه يضع الأمة البربرية في مواجهة الأمة العربية وقد أنشأ الرافضون لمبادئ الأكاديمية البربرية اتجاها آخر أطلق عليه اسم (الاتجاه البربرو–الجامعي)، الذي يتزعمه مولود معمري، ويتهيكل في (مجموعة الدراسات البربرية) بجامعة "باريس" وهو"اتجاه ثقافي

---

[148] نفس المرجع، ص ص121-125.
[149] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص 107.

معتدل في تعبيره و أكثر أكاديمية من ناحية الأعضاء النشطاء، ومنهجي في العمل المبني على أسس علمية"[150]، و قد تميزت الأكاديمية البربرية بمعاداة كل ما هو عربي وتدعو الأمازيغ للوقوف في وجه أي سياسة تهدد هويتهم[151].

في 9 و 10 فيفري 1989م قام "سعيد سعدي" باستدعاء كل من "مقران آيت لعربي" و "فرحات مهني" و"مصطفى باشا" لعقد جلسات لحركة الآمسيبي، وتكون هذه الجلسات كمؤتمر تأسيسي للإعلان عن حزب الأرسيدي الذي يكون الواجهة السياسية للحركة ويعمل لأجل تحقيق مطالبها، إلى أن العديد من دعاة الأمازيغية رفض هذه الفكرة وعدم استغلال الأمازيغية لأغراض حزبية للبحث عن المناصب و السلطة ويتفاهم مع النظام على حساب مطالب وتضحيات الحركة، إلا أن رافضي تأسيس حزب الآرسيدي هم في الحقيقة عناصر من الأفافاس الذين أرادوا لحزبهم احتكارا لمنطقة القبائل دون منافس ويرى "سعيد سعدي" أن أعضاء حزب الأفافاس مازالوا متأثرين بخطاب الحركة الوطنية أثناء الاستعمار على عكس الجيل الجديد الذي يجب أن يتبنى أفكارا جديدة تقاطع خطاب الجيل القديم[152].

في 23 فيفري 1989م تم الاسفتاء على الدستور الذي أعطى ضمانا كبيرا للحريات العامة وحق إنشاء جمعيات ذات طابع سياسي، واكتفى بالتلميح إلى الأمازيغية في مقدمة الدستور ولم يشر إليها كمقوم من مقومات الهوية، على عكس دستور 1996م الذي نص في أحد مواده بأن الأمازيغية إلى جانب العربية والإسلام مقوم من مقومات الهوية الجزائرية، إلا أنه أي دستور 1989م يعتبر تطورا إيجابيا تجاه الأمازيغية مقارنة بالمواثيق السابقة، فاستغلت جميع التيارات هذه الحرية لإبراز توجهاتها وترسيخ مبادئها الفكرية في الساحة السياسية.

في سنة 1994م ظهر تنظيم جديد بقيادة "فرحات مهني" الذي أقصي من الآرسيدي بعد اتهامه بالاتصال مع السلطة أثناء الإضراب عن الدراسة في 1994م وسمي هذا التنظيم (المجلس الأعلى للثقافة الأمازيغية) لكن لم يكن له أي صدى في المنطقة.

حقق دعاة الأمازيغية الكثير من المكاسب في فترة التسعينات كتأسيس تنظيم عالمي للأمازيغية في هذه الفترة وتضم دعاة الأمازيغية المنتشرين في العالم كالمغرب و ليبيا و جزر الكناري وكان من المفروض أن يعقد هذا المؤتمر بباتنة عام 1998م لكن مجاهدو الأوراس لم يسمحوا بذلك بقيادة المرحوم "الحاج لخضر" الذي طلب من الرئيس "زروال" عدم السماح بعقد هذا النوع من المؤتمر بالجزائر، وانشأ دعاة الأمازيغية قناة فضائية بفرنسا BRTV وهدفها خدمة الهوية و الثقافة الأمازيغية حسب مديرها "طاهر ياحي"، و أيضا بث نشرة الأخبار بالأمازيغية في قناة التلفزيون الجزائري ثم تدريس الأمازيغية في المدارس كانت اختيارية ثم أصبحت إجبارية بعد إضراب المدارس

---

[150] Salem Chaker, Op-Cit, p p 30-31.

[151]وتقول الأكاديمية في أحد مناشيرها 1973 بعنوان(أيها البربر افيقوا):"أفيقوا من سباتكم العميق الذي طال لقرون عديدة، انتبهوا إلى ما يحاك بكم، انهم يعملون من أجل فصل أبناءكم عنكم كي يتنكروا لكم فيما بعد، (...)افتحوا أعينكم قبل فوات الأوان(...)لقد شوه العرب تاريخكم وخدروكم دون أن تبدو أي صمود، فكادت أن تضيع روحكم (...)يرغبون في تحويلكم إلى مجرد أناس لا ذاكرة ولا هوية لهم(...)لقد مات منا الكثير من أجل قضايا لا تهمنا (...)لقد كنا مجرد مرتزقة نخدم الآخرين الذين استولوا على أرضنا(...)لقد غزونا ايطاليا لفائدة حنبعل الفنيقي .ثم غزونا اسبانيا وجنوب فرنسا لصالح العرب الذين سيطروا علينا(...)يجب أن نضع حدا لهذا الخلط بيننا و بين العرب (...)قاوموا و اصمدوا ضد عملية التعريب(...)وان لم تقوموا بذلك سيكون مصيرنا الزوال و الإضمحلال"

[152]رابح لونيسي، مرجع سابق ، ص ص109-132.

سنة كاملة 1994-1995م، وانتهى هذا الإضراب بإنشاء المجلس الأعلى للأمازيغية برئاسة "محند ايدير آيت عمران"، وإنشاء نصب تذكاري "للكاهنة" "بخنشلة"، وبعد اختطاف "معطوب لوناس" في 1994م ثم اغتياله في جوان 1998م صاحبه غليان في منطقة القبائل لكن انخفضت حدته مع نهاية التسعينات وعرفت النزعة الأمازيغية تراجعا من خلال اعتماد النظام لعدة محطات من المجلس الأعلى للأمازيغية إلى الصراع الحزبي بين الأفافاس و الأرسيدي بعد أن تبين أن المنتسبين لهذين الحزبين لا يهمهم إلا مصالحهم ولم يعطيان أي اهتمام للوضع الاجتماعي و الاقتصادي للمنطقة.

كان لحزب "محمد بوضياف"(حزب الثورة الاشتراكية PRS) عدد مهم من المناضلين القبائليين حوالي70% ويعد هذا الحزب أول حزب معارض يطرح المسألة الأمازيغية علانية وهذا كان كرد فعل على ميثاق 1976م والذي يؤكد على عروبة الجزائر و يقول (حزب الثورة الاشتراكية PRS) الذي يقوده "محمد بوضياف" في تصريح له أن "اللغة البربرية فهي حقيقة قائمة اللغة الأم لفئة من الجزائريين، لذا يجب الاعتراف بها والمحافظة عليها وترقيتها كجزء لا يتجزأ من تراثنا الوطني، وإن إثراءها و تحويلها إلى شكل مكتوب وتعليمها ونشرها يجب أن يكون مضمونا"[153].

**الفرع الأول: الحركة الثقافية البربرية :**

تأسست هذه الحركة مباشرة بعد أحداث الربيع الأمازيغي 1980م و بالضبط إثر انعقاد مؤتمر "إعكورن" في ولاية "تيزي وزو" من 1 إلى 30 أوت، وكان من مبادئ هذه الحركة أنها ذات طابع سلمي تطرح مسألة الثقافة عامة والهوية الأمازيغية خاصة، وتطالب بالاعتراف باللغة الأمازيغية لغة وطنية و التكفل بها و لتشجيع على تطويرها وترقيتها، و في 1994/01/08م نادت الحركة بالقيام بمسيرة شعبية و إضراب ليوم 1994/01/17م بضرورة الاعتراف باللغة الأمازيغية و إدراجها ضمن الهوية الوطنية، وفي 1994/08/29م نادت بالانقطاع عن المدرسة، وعدم الرجوع إلى مقاعد الدراسة إلا بترسيم و الاعتراف بالأمازيغية كهوية، كثقافة، وكلغة، بحيث لُبيّ هذا النداء في 1994/10/10م بنسبة 100% في كل مناطق القبائل إلى جانب منطقة "بومرداس"، "سطيف"، "برج بوعريريج"، "البويرة". و في1994/10/21م أول إضراب عام شمل جميع القطاعات الاقتصادية و الإدارية، وإثر انقطاع التلاميذ عن الدراسة، تشكلت لجنة وطنية لأجل إيجاد حل سريع لهذا الإشكال، لكنها لم تصل إلى شيء مهم، وبعدها وبتفاقم الوضع تم إمضاء مرسوم لإعادة الاعتبار للغة الأمازيغية من طرف رئيس الحكومة "مقداد سيفي"، أيضا من بين أهم المكاسب التي تحصلت عليها الحركة هي بث نشرة أخبار السادسة في التلفزة الوطنية بالأمازيغية في 1996/07/07م، ولها أيضا دور مهم في ظهور الجمعيات و الهيئات ذات الاهتمام الثقافي اللغوي الأمازيغي، ويقول "جمال زناتي" في حواره مع جريدة الحق: "إن ما توصلت إليه الحركة هو نتيجة لنضال طويل في ظروف جد صعبة تعرضت الحركة على إثرها للقهر العنف من طرف السلطة و أعوانها، لكن هذا لم يمنعها من

---

[153] رابح لونيسي، مرجع سابق ،ص ص 96-136.

التطور و التقدم في ديناميكيتها لتصبح اليوم من إحدى القوات السياسية الديمقراطية الأكثر أهمية في بلادنا، إذ يتمثل النضال السياسي حسب هذا الأخير في ثلاث نقاط:

1- إدخال و تطوير الوعي الاجتماعي حول الاشكالية الأمازيغية .

2- جمع أكبر عدد من القوات السياسية من أجل المطلب .

3- تنظيم النضال في جميع المستويات لأجل انتزاع القرار السياسي من السلطة الذي يكرس بصفة نهائية الاعتراف بالأمازيغية بكل أبعادها ."

لكن سرعان ما وصلت الحركة الثقافية الأمازيغية إلى الانقسام و التصدع الذي يعود إلى اعتبارات سياسية و حتى إلى خلافات حزبية وشخصية مصلحية، إذ تشكل جناحان، الأول يتمثل في التنسيقية الوطنية بقيادة "فرحات مهني" (التي تعمل كإمتداد للتجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية) والثاني يتمثل في اللجان الوطنية على رأسها "جمال زناتي" (التابعة لجبهة القوى الإشتراكية) و ازداد اتساع الفجوة مع اتفاقية أفريل 1995م بين السلطة و التنسيقية و الذي فسرته اللجان الوطنية بالفضيحة و الخيانة التي تتمثل في الخروج من الإطار النضالي الوحدوي، إذا فسر هذا الاتفاق من طرف الجهة المعارضة بمحاولة السلطة كسر النضال و تشتيت صفوف الحركة من الداخل، وحسب بعض المحللين لتطورات الحركة فهو إعطاء الفرصة لوسائل الإعلام إلى تضخيم وتصعيد الصراع السياسي، أين اعتبر فعلا من طرف العديد من الملاحظين أن المطلب اللغوي الثقافي الأمازيغي ما هو إلا ورقة ضغط سياسية تساعد بها المعارضة و السلطة، غير أن حقيقة التباعد الذي ازداد بين التنسيقية واللجان الوطنية يعود إلى عوامل استراتيجية، إذ تعتبر السبب و الدليل القاطع في عمق الخلاف الموجود في ثنايا الحركة، و في ظل هذا الانقسام طرحت علامات استفهام كثيرة حول مستقبل الأمازيغية، ورغم التناقضات تبقى الحركة القوة الوحيدة التي لا تزال تناضل من أجل استرجاع حقوق شرعية ووطنية تجمع فيه شمل الشعب الجزائري[154].

**الفرع الثاني: المحافظة السامية للأمازيغية :**

في 22 أفريل 1995م تم إبرام اتفاقية بين مناضلي الحركة الثقافية البربرية و رئاسة الدولة نتيجتها إقامة المحافظة السامية للأمازيغية ففي 28ماي1995م قام رئيس الدولة بإمضاء الوثيقة الرسمية لإقامة هذه المحافظة، وهي تتكون من 25 عضوا تضم أمازيغ منطقة القبائل، الشاوية، المزاب، وبها خمسة عشرة عضوا يمثلون جمعيات ثقافية منها الحركة الثقافية البربرية، و الحركة الثقافية الأوراسية و كذلك الحركة الثقافية المزابية. ويوجد ستة أعضاء يمثلون الدولة الجزائرية إلى جانب عشرة أعضاء ذوي كفاءة علمية على المستوى الوطني مختصون في الميدان الثقافي الأمازيغي كالتاريخ، علم الإجتماع، علم الأثار...

قامت المحافظة بعدة أمور من أبرزها:

- إدخال الأمازيغية في النظام التعليمي الأساسي والثانوي عبر 16 ولاية جزائرية.
- فتح فرع لشهادة البكالوريوس في الأمازيغية.

[154] فتيحة بلعيد، مرجع سابق، ص ص137-140.

- تأطير أكثر من 200 أستاذ جامعي.
- تخصيص نشرات إخبارية بالأمازيغية، في التلفزيون الجزائري.

كما صارت اللغة الأمازيغية تستعمل في نقاشات مجلس الأمة (البرلمان الجزائر)، ويسعى نشطاء الجمعيات الأمازيغية البالغ عددها أكثر من 6 آلاف جمعية إلى ترسيم اللغة الأمازيغية من خلال النص على أنها لغة رسمية في الدستور الجزائري[155].

ولعل أبرز مهام هذه المحافظة هي ترقية اللغة الأمازيغية مع إدخالها في المنظومة التربوية، ووسائل الاتصال السمعي البصري، و بدأت المحافظة السامية تباشر مهامها بصفة رسمية 08 جوان 1995م على رأسها السيد "إيدير أيت عمران" أحد المناضلين القدماء في الحركة الوطنية ولقد ركزت المحافظة التي تعتبر بمثابة لجنة بيداغوجية بإبرام اتفاقات مع المنظومة التربوية حول كتابة التاريخ هذا الأخير مرتبط ارتباطا وثيقا بالهوية الجزائرية، كما قامت بتجريب ثلاث كتيبات محتواها المرجعي أخذ من مصدرين لاتيني و عربي، و اعتبرت كبرامج استعجالية قصيرة وبعيدة المدى، وفي 31 أوت 1995م أقيمت حفلة تكريمية بالحي الجامعي "إبن عكنون" لتخرج "دفعة مولود معمري" تخليدا لرائدها، بحيث أدرجت في البرامج التربوية المدرسية، كلغة ثانوية و الغرض من تعليمها هو إعطاء الفرصة للتلاميذ، لممارسة اللغة و التعرف عليها وهي تخضع للامتحان شأنها كشأن اللغات الأخرى[156].

**الفرع الثالث: الأحزاب السياسية**

**جبهة القوى الاشتراكية**

تأسس عام 1963م على يد "حسين آيت أحمد" وهو أحد القادة التاريخيين لثورة التحرير الجزائرية، ووقفت في وجه الحزب الحاكم رافضة نظام الحزب الواحد، فحكم على زعيمها "آيت أحمد" بالإعدام ثم عفي عنه، واختار زعيمها "آيت أحمد" النفي الطوعي الذي استمر من عام 1989م حتى عام 1992م، تاريخ خروجه مجددا من الجزائر إلى منفاه الاختياري بسويسيرا، ولم يمنع وجود "آيت أحمد" خارج البلاد -معظم الوقت- الجبهة من تصدر العمل السياسي في منطقة القبائل حيث تعتبر الجبهة أكبر الأحزاب الموجودة في المنطقة، وحتى على الصعيد الجزائري العام جاء ترتيب الجبهة في الانتخابات التشريعية عام 1991م في المركز الثالث بعد الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وجبهة التحرير الوطني، ويتبنى الحزب العلمانية ويدعو إلى الاعتراف بالفرنسية والأمازيغية لغتين رسميتين إلى جانب اللغة العربية.

ويتسم نهج زعيمه بالاعتدال بالنسبة إلى بقية الأطراف الموجودة في منطقة القبائل، حيث كان من الذين التحقوا بما عرف بالربيع البربري عام 1988م ولكنه كان يدعو الأمازيغ إلى الهدوء والتعقل ورفض إيقاف المسيرة الانتخابية عام 1991م رغم فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ بمعظم المقاعد، كما وقف ضد تدخل الجيش في الحياة

---

[155] المحافظة السامية للأمازيغية، www.aljazeera.net، تصفح بتاريخ 2011/10/10.
[156] فتيحة بلعيد ، مرجع سابق ، ص 136.

السياسية، ويذكر أن الجبهة قاطعت مؤخرا الاستفتاء على "ميثاق السلم والمصالحة الوطنية" الذي أقر بأغلبية كبيرة.

وقد قرر الحزب المشاركة في الانتخابات التشريعية المقررة في 10ماي2012، بعدما كانت الجبهة قد قاطعت انتخابات 2002م و 2007م، وقال الأمين العام الجديد "علي العسكري" في تصريح له عقب انتهاء اجتماع الدورة الطارئة للمجلس الوطني للجبهة:"إن جبهة القوى المشتركة قررت المشاركة في الانتخابات التشريعية المقررة في 10ماي القادم"، و أوضح العسكري أن مشاركة الجبهة تأتي من أجل التعبئة السلمية والسياسية للجزائريين و الجزائريات لإعطاء حركية ووضع حد للجمود السياسي و المؤسساتي".

## التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية

هذا الحزب يتزعمه "سعيد سعدي" الذي ولد في بلدة "أغريب"، ولاية "تيزي وزو" في أعالي منطقة القبائل عام 1947م، درس الطب وعمل كأخصائي في علم النفس بمستشفى "تيزي وزو". يعرف عن الدكتور "سعدي" نضاله من أجل الاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة وطنية ورسمية إلى جانب العربية، وبدفاعه عن حقوق الإنسان والمرأة وفصل الدين عن الدولة.

ساهم "سعدي" في ما يسمى "أحداث 20 أفريل 1980"، عندما خرج عشرات الآلاف من الطلبة في ولاية "تيزي وزو" في تظاهرات احتجاجية حاشدة رافعين شعارات مناهضة للنظام ولأمنه العسكري الرهيب، مطالبين باحترام حقوق الإنسان والاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة رسمية وإطلاق سراح جميع السجناء السياسيين، فضلا عن تداول السلطة وفتح المجال السياسي الجزائري أمام أحزاب المعارضة التي كانت ممنوعة في ذلك الحين. لكن الأمن العسكري تدخل بقوة لإنهاء هذه التظاهرات، وهذا ما أدى إلى مقتل وجرح العشرات من الطلبة والطالبات المتظاهرين. وكان "سعدي" من الذين مهدوا لهذا التحرك السياسي في منطقة القبائل. وقد سجن مع مناضلين آخرين، وبينهم المغني والناشط الثقافي "فرحات مهني" والمحامي "مقران آيت العربي" و"جمال زناتي" الناشط في "حزب القوى الاشتراكية"، وذلك بتهمة المساس بأمن الدولة. لكن بعد قضائه شهرين تقريبا في السجن، أفرج عنه من دون أن يحاكم ومن ثم تم تعيينه في مستشفى بمدينة خنشلة، أقصى الشرق الجزائري، لكن "سعدي" رفض الالتحاق بمكان عمله الجديد وبقي سنة ونصف سنة دون عمل. وسجن "سعيد سعدي"، وهو عضو مؤسس للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، مرة ثانية في عام 1985م وقضى سنتين كاملتين في معتقل "تازولت" بمدينة "باتنة"، شرقي البلاد، قبل أن يستفيد من عفو رئاسي في عام 1987م.

وفي العام 1989م، وعلى ضوء الانفتاح السياسي الذي عرفته الجزائر بعد أحداث أكتوبر 1988م التي راح ضحيتها مئات الشباب المطالبين بحرية التعبير والديمقراطية والتعددية الحزبية، أسس "سعيد سعدي" وزملاءه حزب "التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية" وتم انتخابه أمينا عاما له، و ترأس الحزب منذ تأسيسه عام 1989م، وكان

قبل ذلك قد انضم مع "آيت أحمد" إلى الحركة الثقافية البربرية، ثم أنشأ حزبه الخاص "التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية" والذي يعتبر نفسه الممثل لطموحات ومطالب الأمازيغ في الجزائر.

يطالب التجمع بإقامة دولة جزائرية علمانية، ودعا عام 1991م إلى وقف الانتخابات التشريعية ووقف في وجه التيار الإسلامي -المعتدل منه والمتشدد- في أحداث الجزائر، وتقدم رئيس التجمع "سعيد سعدي" للانتخابات الرئاسية عامي 1995م و2004م ولم يفز في أي منهما، وقاطع حزبه الاستفتاء على ميثاق السلم والمصالحة، وتأخذ بعض الأطراف السياسية على التجمع ارتباطه الوثيق بفرنسا وبخاصة من الناحية الثقافية.

و قد قرر حزب "التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية" مقاطعة الانتخابات التشريعية في العاشر من ماي2012م في الجزائر[157]، معتبرا أن نتائجها محسومة سلفا، وقال "حسن مزود" مدير ديوان رئيس الحزب: "المجلس الوطني للحزب قرر بالإجماع مقاطعة الانتخابات التشريعية في 10 ماي 2012م التي أصبحت نتائجها معروفة سلفا".

و في تصريح مفاجئ لرئيس الحزب خلال مؤتمر الحزب المنعقد بالعاصمة الجزائر في 09 مارس 2012، التخلي عن منصبه بعد 23 عاما من الرئاسة وبعد أن خاض مرتين معركة الانتخابات الرئاسية الجزائرية، وكان قراره في التخلى عن قيادته، لأسباب قال أنها ديمقراطية، وتولي "محسن بلعباس" شؤون الحزب في ظروف حساسة، يمر بها الحزب الذي يقاطع الانتخابات التشريعية.

التحق "محسن" بالأرسيدي وعمره 20 عاما في سنة 1990م، وكان ناشطا فيه، وتولى رئاسة النقابة الجزائرية للطلبة الديمقراطيين، النقابة التي حاول الأرسيدي من خلالها إيجاد مساحة له في الحرم الجامعي، لكن الأمر استعصى عليه، وخلال هذه الفترة النضالية، شهد محسن كل المعارك الداخلية التي عاشها التجمع الذي فقد خلال كل واحدة منها ركنا من أركانه، فهل سيغير مكانة هذا الحزب في الخريطة السياسية الجزائرية في المستقبل أم لا؟

**الفرع الثالث : حركة العروش**

تأسست حركة العروش مباشرة بعد أحداث الربيع الأسود ( أحداث أفريل 2001م) وبصفتها مستمدة من أقدم تنظيم تقليدي اجتماعي عرفه الأمازيغ عامة و القبائل بخاصة، و للحركة بنية أفقية لا تنتمي لأي تشكيلة سياسية أو حزبية، ديمقراطية الاتجاه وديناميكية في أفعالها، وأمام سوء الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمنطقة بصفة خاصة وللجزائر بصفة عامة، تأتي حركة العروش للعمل من أجل تجسيد كل مطالب مواطني القبائل.

و كان أول عرض حدث إثر أحداث الربيع الأسود، هو عرش "أث جناد" 03ماي2001م، يليه اجتماع رسمي في 10ماي2001م بمنطقة (بني دوالة)، و انطلاقا من هذا التاريخ تأسس ما يعرف بتنسيقية العروش، الدوائر والبلديات "بتيزي وزو" يوازيه نفس التنظيم، بحيث شوهدت ولادة لحركة مدنية ب"بجاية" تحت اسم تنسيقية مابين

---

[157] أنيس رحماني، سعيد سعدي يعلن انسحابه من رئاسة الأرسيدي، http//:ennaharonline.com، تصفح بتاريخ 2012/03/09.

البلديات، فتوسعت الحركة الاحتجاجية لتمس جهات أخرى من الوطن وهي: "البويرة"، "سطيف"، "برج بوعريريج، "الأوراس، الجلفة"، "تيبازة، البيض، "الجزائر العاصمة"، وفي خطاب رئيس الجمهورية إلى الأمة يقول:" إن هويتنا الوطنية مثلما كرسها الدستور تقوم على أبعاد ثلاثة هي: الأمازيغية، العروبة، الإسلام، ومطلب الهوية دستوري لن يجد التكفل به إلا في إطار التعديل الدستوري "[158].

تعرض شباب المنطقة لمشادات عنيفة بينهم مع قوات الأمن، وكانت الحصيلة 46 قتيلا رميا بالرصاص و 11 قتيلا عن طريق استنشاق الغاز المسيل للدموع و في 2001/06/11م انعقد لقاء جهوي فيما بين الولايات بمنطقة (لقصر) ب"بجاية" توصل من خلاله ممثلو العروش القبائلية الخروج بوثيقة تضم مجموعة من المطالب من خمس عشرة نقطة (أرضية لقصر) (أنظر الملحق رقم 13)، فمن الواضح أن السلطة قادرة على تلبية كل المطالب المادية والمالية والإجرائية الخاصة بإزالة آثار الأزمة، وقد ماطلت في تلبيتها مما أطال عمر الأزمة، أما ديمقراطيا فإن هذه المطالب وبالتحديد بعض البنود التي صنفناها في القسم الأول تعبر عن وعي ديمقراطي وطموح سياسي كبيرين، إذ تطمح لائحة القصر لإقامة نظام ديمقراطي في الجزائر، مستلهمة أفكارها من النظم الغربية.

ثم إن فلسفة لائحة القصر هي تغيير النظام برمته، وهنا تكمن المفارقة، و التساؤل؛ كيف تفاوض النظام على تغييره جذريا فيما هو يرفض ذلك تماما، وبخاصة أنه جزء من المشكلة. لقد أثبت محرروها وعيا ديمقراطيا واضحا من حيث المبادئ لكن ليس من حيث سبل تطبيقها بإحداث فرق بين طبيعة المبادئ وطبيعة وسائل تنفيذها.

يشدد أصحاب هذه اللائحة على أنه لا ديمقراطية دون الاعتراف بالأمازيغية، لكنهم يتجاهلون الديمقراطية بإصرارهم على إقرارها دون استفتاء، فهم ينددون بسياسة الدولة التي تقرر في اللغة والهوية بالقوانين دون الأخذ برأي الشعب، بينما يحذون اليوم حذوها بمحاولة إعادة تحديد اللغة وصياغة الهوية بقرارات للدولة تتوافق ورؤاهم، فهم اعتبروا قانون التعريب الأخير استفزازا لهم، لكنهم لا يتساءلون عن شعور بقية الجزائريين لو فرضت عليهم الأمازيغية من فوق.

تتعين الإشارة هنا إلى أن الحركة الأمازيغية عموما تتميز بتنوعها السياسي و التعددي، وبالتالي فعندما نتحدث عن موقف العروش فهذا لا يعني أن كل حاملي المطلب الأمازيغي يقفون وراءها، فهي بنية سياسية ليس المطلب الأمازيغي حكرا عليها فهناك فصائل داخل الحركة الأمازيغية سياسية وأخرى ثقافية تهتم بالخصوصية الأمازيغية ولا تسعى لطرح المسألة وطنيا.

وبالتالي فرغم إحداثها نوعا من القطيعة من حيث كيفية التعبير عن المطلب الأمازيغي وبلورته مقارنة مع الحركة الثقافية والأحزاب القبائلية، تعاني لائحة القصر نفس المعضلة، أي التأرجح بين الانتماء الجهوي الضيق والبعد الوطني الأوسع .

---

[158] أحمد روابة، تنسيقية العروش في الجزائر، http://arabic.aljazeeraportal.net ، تصفح بتاريخ 2012/01/12.

فمن بين 15 بندا تعتبر خمسة منها فقط وطنية البعد، أما البقية فمحلية، إذ يسعى محررو اللائحة إلى فرض مطالبهم أولا ثم بناء جزائر ديمقراطية، أي تحقيق مكاسب سياسية قبل أي استحقاق ديمقراطي فعلي في البلاد، علما منهم بأنهم أقلية لغويا، بالمقابل يقوم منطق دعاة الحكم الذاتي على التخلص من هذه المعضلة، باعتبار أن الديمقراطية لا تحل المسألة الأمازيغية ولذا يشددون على تحصينها في معاقلها[159]، وأمام رفض السلطة لمطالب العروش، قامت بتنظيم مسيرة يوم 05جوان2001م جمعت كل من منطقة "بجاية"، بويرة"، "تيزي وزو"، فمنعت من طرف حزام الأمن الالتحاق بالعاصمة، مسيرة أخرى نظمت من طرف ممثلي العروش بتاريخ 2001/06/14م والتي تضمنت عددا هائلا من المتظاهرين تعرضوا على إثرها للقمع والاعتداءات من طرف قوات الأمن بالعاصمة، و أمام عدم قدرة مسؤولي المسيرة التحكم فيها، تحولت المسيرة السلمية إلى مسرح للشغب والفوضى مما أدى إلى خسائر بشرية (أكثر من 20 قتيلا)، وبعده يعلن وزير الداخلية حضر للسير والاحتجاج على مستوى التراب الوطني، ومن خلال المحاولات المتكررة (المتمثلة في كل من أيام 05جويلية، 08أوت، 05 أكتوبر 2001م) لتنسيقي العروش، لتسليم مطالب أرضية لقصر ترفض السلطة مقابلتهم للمرة الرابعة فتضع حاجزا من (الدرك، الشرطة، الجيش) بمنطقة (الناصرية) "بومرداس" يمنع ممثلي العروش الالتحاق بالعاصمة لتسليم أرضية لقصر، وكانت الأوضاع السائدة في منطقة القبائل من الأسباب الرئيسة في استثناء امتحان الباكلوريا في شكل دورتين جوان/سبتمبر على المستوى الجهوي والوطني.

و في خضم هذه الأحداث، ولدت حركة استقلالية منطقة القبائل ( M A K) على رأسها أحد مناضلي الحركة الثقافية البربرية المتمثلة في شخصية "فرحات مهني"، وفكرة برنامجه لفكرة الاستقلالية أنها لم تلقى تحمس القبائل.

بعد اتفاق بين كل من المواطنين و ممثلي العروش حول نقاش النقاط الأساسية لأرضية لقصر، يلبي هؤلاء نداء السلطة المتمثل في لقائهم مع رئيس الحكومة (علي بن فليس) يوم 14نوفمبر2001م ثم برمج لقاء آخر يوم 06ديسمبر2001م، جمع كلا من السلطة والعروش للتسليم الرسمي لأرضية لقصر لمناقشتها، وفي هذا اللقاء الذي أسفر على تكوين أربع ورشات عمل هي[160]:

1- الجانب التشريعي و القانوني للأمازيغية و المطالب التاريخية و الديمقراطية (على رأسها عباس مزيان)
2- إصلاح و إعادة الإعتبار لضحايا أحداث الربيع الأسود (على رأسها ابن ناثر لونيس)
3- المتابعة القانونية و الجزائية لمسؤولي و متسببي الاحداث (على رأسها نعمان رشيد)
4- المطالب الإجتماعية و الاقتصادية (على رأسها شرافت محند الشريف)

ومن أهم النقاط التي أدرجت لترقية وتطوير الأمازيغية هي:

1. تأسيس وزارة منتخبة للثقافة و الإعلام الأمازيغي.

---

[159] عبد النور بن عنتر، قراءة في الخطاب الأمازيغي بالمغرب، www.aljazeera.net ، تصفح بتاريخ 2011/10/15.
[160] فتيحة بلعيد، مرجع سابق، ص ص141-147.

2. إدخال "تمازيغت" في التعليم الابتدائي والأساسي والثانوي على مستوى الوطن.
3. إنشاء قناة لتلفزة أمازيغية وطنية و دولية للنشر و التطوير الجهوي الوطني و الدولي للأمازيغية.
4. إنشاء شبكة إذاعية ذات قدرة على تطوير الاتصال المتعدد الأبعاد و هذا على مستوى التراب الوطني عامة و المناطق الأمازيغية اللسان خاصة.

أما فيما يخص الجانب القانوني و التشريعي للأمازيغية كلغة كثقافة كهوية يرون أن المادة 176 لا تناقض المبادئ العامة المكونة للمجتمع الجزائري، ومنه فمشروع المراجعة الدستورية الخاصة بدسترة اللغة الأمازيغية لا تمس الأعمدة الستة للمادة 178المتمثلة في:

1. الخاصية بجمهورية الدولة.
2. النظام الديمقراطي القائم على التعددية الحزبية.
3. الإسلام دين الدولة.
4. العربية كلغة وطنية ورسمية.
5. الحريات السياسية و حقوق الإنسان.
6. سلامة ووحدة التراب الوطني.

و يرى كذلك ممثلو العروش فيما يخص اللغة الأمازيغية أنه من واجب الدولة النهوض بها ودعمها من الجانب المادي و المعنوي الشيء الذي يسمح لهذه اللغة بالتقدم التدريجي في بنائها و رفعها إلى المستوى الوطني الرسمي و المؤسساتي الذي قد يضع حل نهائي للأزمة[161].

وبمجرد الإعلان عن الحوار مع السلطة ظهر أول انشقاق في تنسيقية العروش وانقسم أعضاؤها إلى طرفين:

1. طرف أول وهم الذين قادوا حوارا مع السلطة وتزعمهم شاب يدعى "سليم عليلوش".
2. الطرف الثاني وهم الذين استمروا في معارضتهم للسلطة وتزعمهم "بلعيد أبريكا".

وقد استطاع "أبريكا" أن يتجاوز خصومه وأن يبقي على حركة الاحتجاج في المنطقة، وهدد السلطة بالتصعيد إن هي اعتمدت اتفاقها مع جماعة "عليلوش". ولما جاءت انتخابات جوان 2002 البرلمانية، قاطعت تنسيقية العروش هذه الانتخابات ومنعت التصويت في الكثير من البلديات بالولايتين "بجاية" و"تيزي وزو".

بعدها كلف الرئيس "بوتفليقة" رئيس الحكومة الجديد "أحمد أويحيى" بملف العروش، وكان لزاما على أويحيى – أصيل منطقة القبائل– أن يجد حلا للأزمة التي تهدد مصداقية الانتخابات الرئاسية، ورغبة "بوتفليقة" في الحصول على ولاية ثانية. وقد أعطى رئيس الجمهورية لرئيس حكومته ورقة قوية في المفاوضات مع العروش في جناحها المتشدد، عندما أصدر أمرا رئاسيا في مارس2003م بإدراج اللغة الأمازيغية لغة وطنية في الدستور.

واستطاع "أويحيى" أن يدخل الجناح المتشدد في العروش بزعامة "بلعيد أبريكا" إلى قصر الحكومة للتفاوض حول تطبيق لائحة المطالب التي تضمنتها أرضية القصر المعروفة وبعد جولات طويلة من الحوار والمشاورات توقف

---

[161] نفس المرجع.

التفاوض عند مطلب جعل اللغة الأمازيغية رسمية، بعدما أعطى رئيس الحكومة موافقته المبدئية لحل المجالس المنتخبة في المنطقة لأن تنظيم العروش يعتبرها غير شرعية.

وبعدما أعلنت جماعة "أبريكا" توقف الحوار مع الحكومة تمكن "عمارة بن يونس" الوزير السابق والمنشق عن حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية أن يستميل جناحا في تنسيقية العروش بزعامة "حكيم قاسمي" لمساندة الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة"، في صفقة سياسية تفتح له المنطقة وتقوض حظوظ غريمه "سعيد سعدي" رئيس حزب التجمع، وكذلك استطاع الأخير أن يحصل على دعم للانتخابات الرئاسية، من جناح آخر معارض للحوار مع الحكومة يتزعمه "رابح بوستة".

## المطلب الثاني: الأطر السياسية للأمازيغية في المغرب

مع نهاية ستينات القرن العشرين أسست جمعيات تدعو إلى الاهتمام بالثقافة واللغة الأمازيغيتين، وربما جاء ظهورها كرد فعل على الحركات السياسية القومية وحركة التعريب المركزية، فقد نشأت (جمعيات ثقافية) جعلتها تمتص تذمر الأمازيغ حتى لا يعود المغرب إلى (أوضاع ما قبل الحماية) المليئة بالصراعات اللامتناهية، فصارت هذه الجمعيات في توسيع نطاق نفوذها رغم ضعف إمكاناتها و المضايقات و التهديدات التي تتعرض لها من قبل السلطات[162]، ولكنها في معظمها لم تعلن نقض الولاء للملكية بل كانت تتوجه بمطالبها الثقافية إليها، وكانت البدايات في المغرب في ممارسات خطاب رواد الحركة الثقافية الأمازيغية تستهدف إعادة النظر للهوية الأمازيغية، و يعبر "علال الفاسي" عن هذه الإيديولوجية و السياسة في الستينات حيث يقول في تقديمه لنص التقرير المذهبي المقدم للمؤتمر السادس بحزب الإستقلال سنة 1962م:"إن وطنيتنا عربية و بلادنا عربية، ولنا الحق بأن نطالب العرب بالتكتل حول كلمة سواء هي العروبة التي تحمل في محتواها رسالة الإسلام"[163]هذا البعد الذي يضخم الموقف و ينفي البعد الأمازيغي للهوية المغربية لكن التجربة أثبتت أن الخطورة تكمن في عدم الاهتمام بمثل هذه المطالب الثقافية بادئ الأمر، إذ سرعان ما تتحول إلى مطالب سياسية في مرحلة لاحقة، ثم تتبلور المطالب السياسية إذا لم تتم معالجتها بسرعة كذلك إلى حركات مسلحة أو ربما انفصالية، وهذا ما حدث مع الأكراد في كل من العراق وتركيا، والزنوج في السودان، على المستوى المحلي، الحركة الترابطية هي ظاهرة حديثة نسبيا، أغلب الجمعيات نشأت في سنوات 1990م وكان الظهور الرسمي لها من إمضاء بيان "أكادير" 1991م وسجل أول تأثير عميق للجمعيات على المستوى المحلي، إلا أنه في تلك الفترة لم يكن هناك جمعيات كثيرة تنشط طوال مدة عشر سنوات بينما الآن هي تطالب بـ "الاعتراف و الاحترام للحقوق اللغوية والثقافية المشروعة لمجموع مكونات الشعب المغاربي" أكادير 1991"[164].

---

[162]محمد شفيق، بيان بشأن ضرورة الإعتراف الرسمي بأمازيغية المغرب، مؤسسة تاوالت الثقافية، (بدون بلد نشر)،2000، ص 23.

[163]الحسين وعزي، نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ط1، 2000، ص 96.

[164] Stéphanie Pouessel, OP.Cit, p 128.

وقد كانت البدايات الأولى للتنظيمات الأمازيغية ذات طابع فردي أكثر منه جماعي منظم صنفها الأستاذ "الحسين وعزي"، في ثلاثة نماذج أساسية اختار أحدهم الغناء الشعبي وبواسطة احتج عن الإهمال الذي تعاني منه لغته و ثقافته، واعتمد الثاني طريقة التدوين لإبراز ثقافته الأصلية، في حين حث الثالث المثقفين الأمازيغ بالشجاعة الفكرية لإثارة الانتباه إلى الأمازيغية كثقافة وطنية وهم "الرايس محمد ألبنسير"، "أحمد أمزالو"، "محمد شفيق".

وفي هذا الصدد لم يكن هناك أحزاب سياسية تنشط في الساحة المغربية تيني حقيقي وواضح للقضية الأمازيغية و ذلك اعتبارات منها: أنها قضية ثانوية و أنها صراعات كثيرة وغير واضحة المعالم داخل برامج هذه الأحزاب وهذا ما يؤكده أحمد عصيد بقوله: "...مشكل الأحزاب هو مشكل مرجعية إيديولوجية توجه على المستوى الثقافي منظور الحزب و ممارساته و توجه صحافته و إعلامه، أما المسألة الثانية تتعلق بصراع التيارات داخل الحزب الواحد فبعض الأحزاب قالت لنا: ليس هناك موقف موحد داخل الحزب من هذه المسألة(...) وهناك مسألة أخرى نتأسف لها وهي أن بعض الأحزاب عبرت لنا عن عدم الاهتمام بالمسألة الأمازيغية بسبب كونها مسألة ثانوية لا تستدعي الاستعجال"[165].

**الفرع الأول: ميثاق "أكادير"**

في سنة 1991م قامت الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي بتحضير أرضية الميثاق حول اللغة و الثقافة الأمازيغيتين بالمغرب، وقد عرضته على الجمعيات الأمازيغية الأخرى التي شاركت في الدورة الرابعة للجامعة الصيفية "بأكادير" و التي تمت فيها المصادقة و التوقيع على مشروع الميثاق بعد مناقشته بعمق من طرف الجمعيات.و أصبح بعد التوقيع يعرف(بميثاق أكادير) (أنظر الملحق رقم 14)حول اللغة و الثقافة الأمازيغيتين أو الموقع في 5 أوت 1991م "بأكادير" من طرف 6 جمعيات، ويعتبر هذا الميثاق أول وثيقة جمعوية يعلن فيها عن الخطوط العريضة للمطالب الأمازيغية المشروعة و موقف الجمعيات من الوضع[166].

ولقد تحوّل الميثاق بعد عامين من تاريخ توقيعه من وثيقة مطلبية مشتركة، إلى أرضية إيديولوجية لتنسيق وطني بين الجمعيات الأمازيغية التي تكاثرت وأصبح عددُها 11 جمعية، يضمّها مجلس وطني للتنسيق (CNC) وضع بروتوكولاً لتنظيم سير أشغاله،وإذا كان الميثاق في ظاهره قد قدم كوثيقة ثقافية، فإنه في العمق لم يخل من نزاعات سياسية مضمرة، تهدف إلى خلخلة الأسس الإيديولوجية التي يقوم عليها النظام السياسي المغربي الذي يربط شرعيته بالدين من جهة (إمارة المؤمني) ،وبالأصل العربي القرشي (شجرة النسب النبوي) من جهة أخرى، وذلك بالتأكيد على العمق الأمازيغي للمغرب، وبالمطالبة بالاعتراف بالأمازيغية في القانون الأسمى للبلاد أي الدستور، وإدماجها في التعليم والإعلام الوطنيين، وهو ما يعني أن الميثاق يطرح ضمن ما يطرحه إعادة النظر في الثوابت السياسية للنظام والتي تتحدد في شعار "العروبة والإسلام" الذي تبنته الدولة المغربية منذ الاستقلال

---

[165] محمد حفيظ، مرجع سابق، ص120.

[166] الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، 40 سنة من النضال الأمازيغي، منشورات الجمعية الثقافية للبحث و التبادل الثقافي، الرباط، المغرب، ط1، 2007، ص 42.

و من المعلوم أن الحركة الهوياتية الأمازيغية قد بلورت -في إطار البحث عن الأشكال المناسبة لتفعيل ميثاق أكادير للغة و الثقافة الأمازيغيتين-، طريقتين للعمل تتمثل إحداهما في العمل بأسلوب جماعة الضغط والثانية في العمل بأسلوب الحزب السياسي. وقد تم ذلك بعد خلافات و نقاشات حادة انتهت بتوقيف العمل المشترك(في إطار مجلس وطني للتنسيق) بين لأنصار كل من التصورين ليعمل كل منهما بتجريب أسلوبه في الميدان مع احترام طريقة اشتغال الآخر[167].

**الفرع الثاني: الكونغرس العالمي الأمازيغي**

تأسس الكونغرس العالمي الأمازيغي في سبتمبر 1995م و هو منظمة غير حكومية تظم جمعيات ثقافية واجتماعية أمازيغية، ويتكون الكونغرس من :

- المؤتمر العام الذي يجتمع كل ثلاث سنوات.
- المجلس الفدرالي و يتألف من 39 عضوا ينتخبهم المؤتمر العام من مختلف المناطق الأمازيغية.
- المكتب العالمي ويتكون من 11 عضوا منتحبين من بين أعضاء المجلس الفدرالي.
- الهيئات المحلية و اللجان الدائمة.

وقد عقد المؤتمر أربع مؤتمرات الأول: في "لاس بالماس" بجزر الكناري في1997م. أما الثاني فعقد في مدينة "ليون" ب"فرنسا" في 1999م.والثالث: في "روبيكس" "بفرنسا" في 2002م.والرابع: "بالناضور" ب"المغرب" في 2005[168].

قرر الكونغرس العالمي الأمازيغي، المنعقد جمعه العام السادس بالعاصمة البلجيكيّة "بروكسل"، تم تغير اسمه وتم تعديل قوانينه لينشئ مؤسسة جديدة أضحت تحمل اسم "التجمع العالمي الأمازيغي."وأفاد بلاغ صادر عن الجمع العام ذاته بأنّ التحول أملته "الصعوبات والارتباكات الناجمة عن الخلافات والاعتراضات بخصوص الكونغرس العالمي الأمازيغي والتي أدت إلى ظهور جناحين يدَّعي كل منهما مشروعية الحديث باسم التنظيم".. وذلك في إشارة إلى ما كان يعرف ب كونغرس "مكناس" وكونغرس "تيزي وزو".وزادت الوثيقة ذاتها: "بالنظر إلى الأهمية السياسية التي يكتسيها تدويل القضية الأمازيغية فقد تقرر تأسيس التجمع العالمي الأمازيغي في ظل القانون البلجيكي، ما يخوّله حماية المؤسسات الدولية بما فيها الاتحاد الأوربي."وكان الموعد ذاته قد أفضى إلى رئاسة "محمّد البطيوي" للتجمع العالمي الأمازيغي، إضافة لتسمية القائمين بعدد من المهام من بينهم "رشيد راخا" رئيسا منتدبا مكلفا بالعلاقات الخارجيّة، و"أمينة بن الشيخ" رئيسة منتدبة عن المغرب، و"فيصل أوسار" رئيسا منتدبا عن الريف الكبير.واعتمد الجمع أيضا مشروعا ل "بيان تامزغا من أجل كنفدرالية ديمقراطية واجتماعية عابرة للحدود"..

---

[167] الحسين وعزي، من أجل المساواة بين اللغتين العربية و الأمازيغية، في: أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب، منشورات الجمعية الثقافية للبحث والتبادل الثقافي، الرباط، المغرب، 2009، ص 91.

[168] الكونغرس العالمي الأمازيغي، www.aljazeera.net، تصفح بتاريخ 2011/10/16.

وهو مشروع الوثيقة الدّاعية إلى تمتيع مختلف الأقاليم بحقها في الحكم الذاتي والتي ستعمّها مناقشة قبل إقرارها ضمن جمع عام استثنائي، أواخر أكتوبر 2012م ومن ثمّ تعميمها[169].

ومن أهداف و مطالب الكونغرس الأمازيغي العالمي، الدفاع عن حقوق الأمازيغ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية واللسانية، المطالبة على التنصيص على الأمازيغية لغة وطنية ورسمية إلى جانب اللغة العربية التي لا يطالبون بإلغائها، بل بالمساواة معها، وكذا تثمين وترقية التراث الأمازيغي ومن المطالب الأخرى أيضا إدماج الأمازيغية في التعليم كلغة إجبارية، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف وغيرها يطالب الكونغرس العالمي الأمازيغي، بدسترة اللغة و الثقافة الأمازيغيتين و اعتماد الفيدرالية والاستقلال الذاتي للجهات لإخراج الأمازيغ من التهميش[170]، ويعتبر هذا المؤتمر كأول تجسيد مشترك و دولي في سبيل تحقيق مطالبهم و انتهى المؤتمر بإعلان انعقاد الجمعية العامة للمؤتمر العالمي الأمازيغي سنة 1996 "بجزر الكناري"[171].

حاور "محمد حفيظ" في مجلة النشرة كل من "أحمد عصيد" و "محمد شفيق" و "الحسين وعزي" وابراهيم اخياط"،في عدة نقاط تهتم بالأمازيغية في المغرب، و بخصوص الكونغرس العالمي الأمازيغي يرى "أحمد عصيد" أن تدويل القضية الأمازيغية أصبح واجبا محتوما وهذا راجع إلى الحصار الداخلي الذي تعانيه الأمازيغية ووجوب البحث عن قوى أخرى تساعده و تدعمه في أهدافه و يضيف "الحسين وعزي" بأن الكونغرس العالمي أضاف جيلا جديدا من الجالية الأمازيغية في الخارج الذي يعتبره أمرا ضروريا و الجانب الثاني هو أن أمازيغ جزر الكناري قد فقدوا لغتهم و أرادوا توطيد العلاقة بين إخوانهم الأمازيغ في شمال إفريقيا و هو مكسب هام حسب رأيه، أما "محمد شفيق" فيقول أن الكونغرس العالمي كشف أن الأمازيغية ليست أقلية في الجزائر أو المغرب فقط بل هي في عديد دول العالم، و يضيف على أنه يجب على المغرب أن يستغل هذه الفرصة لكي تؤدي دورا رياديا في القضية الأمازيغية ليتزعم المغرب السياسة و الثقافة في شمال افريقيا[172].

و من بين ما تناقلتها وسائل الإعلام المكتوبة و التي تبين مدى الشروخ التي أصابت الكونغرس العالمي الأمازيغي الناتجة عن غياب تام لآليات التنظيم المحكم، في وقت ينظر إليه على أنه الجمعية الدولية لتحقيق الأهداف ولو البسيطة منها، إلا أن النزاعات بلغت ذروتها خلال المؤتمر المنعقد أيام 13،14 و 15 أوت 1999م بمدينة "ليون" "الفرنسية"، حيث انقسم المؤتمرون إلى فرق ذات توجهات مختلفة لم تتمكن من التنسيق فيما بينها، وقد أسفرت الانتخابات عن فوز الريفي "رشيد رخا" المقيم باسبانيا، مما أغضب باقي المؤتمرين وجعلهم يطعنون في شرعية الانتخابات وذلك بإعادتها في مدينة "بروكسل" ب"بلجيكا" أيام 7و 8 أوت 2000م[173].

ويمكن القول إن هذه المرحلة قد أفرزت ثلاثة توجهات كبرى داخل الحركة الجمعوية الأمازيغية:

---

[169] طارق العاطفي، **الكونغرس الأمازيغي العالمي يتحول إلى "تجمع" ببروكسل،** http://hespress.com/tamazight/43453.html، تصفح بتاريخ 2011/12/17.

[170] أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص ص 165-166.

[171] محمد باهي، تامازيغت بلا حدود، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط 1، 2002، ص 92.

[172] محمد حفيظ، المسألة، المسألة الأمازيغية الخطاب والحركة، ص119.

[173] سعيد بلغربي، الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب قراءة في المسار الآني، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2002، ص215.

1. توجه ثقافي يعتبر العمل الثقافي الفكري والإبداعي المنطلق الأساسي لتغيير الوعي العام، وللتأثير في القرارات الرسمية عبر المطالبة بإصلاح ثقافي. ورغم ضعفه الاستراتيجي فله الفضل في تأطير المبدعين الشباب وتنظيم اللقاءات الأدبية والفنية وإصدار الكتب والدراسات.
2. توجه يميل إلى تدويل القضية الأمازيغية عبر الاشتغال في لجان الأمم المتحدة والمشاركة في المؤتمرات الدولية لحقوق الإنسان من أجل إسماع صوت الأمازيغية في الخارج. ويعاني هذا التوجه من ضعف في التواصل مع الفاعلين في الداخل.
3. توجه يفضل العمل الراديكالي ويتبنى خطابا أكثر عنفا، ويعتبر أن تهميش الأمازيغية كان بقرار سياسي، ولا يمكن رفعه إلا بتحرك سياسي ويعاني هذا التوجه من فراغ فكري ومن انعدام استراتيجية عمل واضحة.

**الفرع الثالث: المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية**

عمد الملك محمد السادس إلى إنشاء معهد ملكي للثقافة الأمازيغية، يعنى برد الاعتبار للأمازيغية في الجامعات والمدارس والإعلام، و في 11 فيفري 2003م، استخدام (التيفيناغ) كأبجدية رسمية للكتابة الأمازيغية لاتباع الثقافة الأمازيغية القديمة التي كانت تكتب بهذه الأبجدية[174]. وأكثر من هذا عمد الملك إلى جعل ميزانية هذا المعهد جزءا من الميزانية العامة للقصر الملكي، كإشارة للرعاية الملكية لهذه المطالب،بينما كان والده الملك "الحسن الثاني" يتحَّفظ إزاء هذه المطالب، وكان ميالا للثقافة العربية أكثر من الجذور الأمازيغية، رغم أن زوجته أم الملك الحالي كانت أمازيغية. وهي عادة دأب عليها الملوك والسلاطين المغاربة ليضمنوا ولاء القبائل الأمازيغية، فكان النسب أحد أدوات تدبير الاختلافات العرقية في الممالك الشاسعة.

**التأسيس و الهيكلة :**

تأسس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية طبقا لظهير صادر عن ملك المغرب "محمد السادس" بتاريخ 17أكتوبر2001م، وقد جاء في خطابه:" واعتبارا منا لضرورة إعطاء دفعة جديدة لثقافتنا الأمازيغية التي تشكل ثروة وطنية لتمكينها من وسائل المحافظة عليها و النهوض بها وتنميتها قررنا أن نحدث بجانب جلالتنا الشريفة وفي ظل رعايتنا السامية معهدا ملكيا للثقافة الأمازيغية نضع على عاتقه علاوة على النهوض بالثقافة الأمازيغية الاضطلاع بجانب القطاعات الوزارية المعنية بمهام صياغة و إعداد و متابعة عملية ادماج الأمازيغية في نظام التعليم، كما أننا سنعهد لهذه المؤسسة التي سنسهر على إعداد الظهير الشريف المحدث لها و تنصيبها قريبا بالقيام بمهام اقتراح السياسات الملائمة التي من شأنها تعزيز مكانة الأمازيغية في الفضاء الاجتماعي و الثقافي والإعلامي الوطني و في الشأن المحلي و الجهوي"[175].

---

[174] Ennaji moha, **Multilingualism cultural Identity and education in Morocco**, speringer Science,USA,2005,p73

[175] عمر البويفراحي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2002، ص 219.

وتتكون هيكلة المعهد من مجلس إداري على رأسه عميد وله مقرر (الأمين العام) بالإضافة إلى عدة لجان من أبرزها لجنة الشؤون الثقافية والعلمية والبيداغوجية والتواصل.

وأول عميد للمعهد كان الأستاذ "محمد شفيق" الذي عين في أكتوبر2001م، ولظروف صحية عين مكانه "أحمد بوكوس" عميدا جديدا للمعهد في يونيو2003م.

**أهداف المعهد** :

يهدف المعهد إلى تقديم المشورة للملك المغربي في التدابير التي من شأنها الحفاظ على الثقافة الأمازيغية والنهوض بها في جميع تعابيرها. كما يشارك المعهد بتعاون مع السلطات الحكومية والمؤسسات المعنية في تنفيذ السياسات التي تساعد على إدراج الأمازيغية في المنظومة التربوية وضمان إشعاعها في الفضاء الاجتماعي والثقافي والإعلامي الوطني والجهوي والمحلي.

**الحصيلة** :

من أبرز ما قام به المعهد منذ إنشائه:

- اعتراف الملك محمد السادس في جانفي 2003م بحرف تيفيناغ كحرف رسمي للكتابة الأمازيغية تنفيذا لتوصية المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، بتبني حرف تيفناغ لكتابة الأمازيغية بدل اعتماد الخط العربي أو اللاتيني في كتابتها. وتتكون أبجدية تيفناغ من 33 حرفا، وقد طور المعهد منها ثمانية خطوط مطبوعة وتم الاعتراف رسميا باللغة الأمازيغية وظهرت مطبوعات عديدة بها كما بدأ تدريسها في نحو 300 مدرسة ابتدائية مغربية تمهيدا لتعميم تدريس الأمازيغية في جميع المدارس.
- تم الإدماج المتدرج الأمازيغية في المدارس المغربية من خلال توسيع تدريسها في المستويات الثانوية والإعدادية، على أن يشمل تدريسها مختلف المدارس المغربية مع بداية السنة الدراسية2008م.
- أبرم المعهد العديد من الاتفاقيات الثقافية والعلمية مع هيئات مغربية وأخرى أجنبية.
- نظم أياما دراسية ولقاءات وموائد مستديرة وتظاهرات تنصب كلها على الموضوع الأمازيغي.
- أنشأ موقعا له بالعربية والفرنسية على شبكة الإنترنت.
- أصدر دورية خاصة به.

**تحديات أمام المعهد** :

تعرض المعهد لأزمة حين انسحب سبعة أعضاء من مجلس إدارته يوم 21 فيبراير2005م، مبررين انسحابهم بأن إنشاء المعهد لم يؤد –حسب رأيهم–إلى الاعتراف الحقيقي بالأمازيغية لغة وثقافة وهوية وتاريخا، و أن المعهد في نظرهم لا يتجاوب مع كل المطالب الأمازيغية المشروعة، كما يأخذ بعض المنتقدين على المعهد عدم

التوازن في هياكله الإدارية و العلمية حيث تسيطر عليه حسب هؤلاء المتقدين نخبة من أمازيغ منطقة السوس ( أهل الجنوب المغربي )، في حين تتراجع نسبة المحسوبين على مناطق أخرى[176].

**عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية :**

ولد "أحمد بوكوس" يوم 15 أكتوبر 1946م بمنطقة "تيزنيت" "بسوس" جنوبي "المغرب"، درس بأغادير ثم بتارودانت وبعد ذلك بمراكش، وتخرج من كلية الآداب بالرباط سنة 1967م ليتابع دراسته بباريس متخصصا في اللسانيات و علم الأجناس ، وقد حصل على دكتوراه الدولة في اللسانيات في باريس سنة 1987م عمل "بوكوس" أستاذا جامعيا بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط بين عامي 1986مو 2002م، وقد أشرف على رسائل و أطروحات عديدة حول اللغة الأمازيغية، كما درس هذه اللغة بالمعهد العالي للأركيولوجيا والتراث بالرباط بين عامي 1986م و 1994م.

تم إختيار" أحمد بوكوس" على رأس عمادة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية خلفا "لمحمد شفيق" سنة 2003م، ولبوكوس مكانة متقدمة داخل الحركة الأمازيغية، فله مسار سياسي و أكاديمي إلى جانب بعض النشطاء والأكاديميين مثل "إبراهيم أخياط"، و"عبد الله بونفور" و الشاعر "علي صدقي أزايكو" و"علي الجاوي"، وغيرهم من مؤسسي الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي وله عدة مؤلفات منها:

- اللغة و الثقافة الشعبيتان بالمغرب
- الأمازيغية و السياسة اللغوية و الثقافية بالمغرب
- اللغات و الثقافات في المغرب : رهانات رمزية
- اللألسنية الاجتماعية المغربية
- الأمية و التنمية المستدامة بالمغرب

ومن آراء "بوكوس "في مجال اللغة تأكيده أن اللغة لا تعد أداة للتواصل فقط و لكنها تؤدي أيضا وظيفة سياسية، فأي لغة يمكن أن تستغل لفرض الهيمنة الرمزية ، كما يمكن للتهميش الذي تعانيه أن يجسد التهميش الرمزي المسلط على مكون ما، و يحدد "أحمد بوكوس" عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية حول مهمة المعهد بأنها مهمة تأهيل الأمازيغية حتى تكون أداة ناجعة تمكنها من تبوء مكانة لائقة في المجال التربوي و الاجتماعي والثقافي و الإعلامي الوطني و في هذا المجال أبرمت عدة اتفاقيات مع مجموعة من المؤسسات الوطنية كالتربية والشباب الاتصال و غيرها، و هدف هذه الاتفاقيات جعلها إطارا قانونيا يمكن من تفعيل إدماج الأمازيغية في سائر المؤسسات بدءا بالتربية و الإعلام.

و بخصوص استراتيجية المعهد مع الجمعيات الثقافية الأمازيغية، فهو يثمن دور هذه الجمعيات بدورها الأساسي في ظهور الوعي الحداثي بالأمازيغية في قطاعات واسعة من المجتمع المدني و من الطبقة السياسية وقد قدمت الكثير في ظروف صعبة و هي التي شكلت النواة الأولى للمجتمع المدني، حيث كانت واجهة النضال

[176] المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، http // :ircam.ma، تصفح بتاريخ 2011/12/12.

من أجل الديمقراطية و حقوق الإنسان ولهذا وجب التعامل معها على أساس الاستشارة والتشارك وبخاصة في مجالات التكوين و النشر و التواصل[177].

ويشير بيان الأكاديمي "محمد شفيق" في خصوص عمل الجمعيات الأمازيغية بالمغرب (بيان بشأن ضرورة الاعتراف الرسمي بأمازيغية المغرب)، بقوله: "...استنفدت الجمعيات الأمازيغية جهدها دون جدوى، لأن أهل الحل و العقد في المفهوم الأوسع للعبارة، لم يغيروا موقفهم تجاه "تيموزغا" ولن يغيروه ما لم يعترف رسميا و علانية بأمازيغية المغرب،إن القضية الآن على وشك التحول من قضية اقتصادية ثقافية إلى قضية سياسية، إن لم تتخذ في الحدود الزمانية المناسبة الإجراءات اللازمة لتدارك كل ما يجب تداركه لأن الأمازيغ لن يتخلوا عن أمازيغيتهم..."، الأمر يتعلق بانتقال مرحلي من النضال الثقافي إلى نظيره السياسي، وبالفعل فقد دعت نخبة من مفكري وفعاليات بعض الجمعيات الأمازيغية إلى اجتماع بمدينة "بوزنيقة" للتدارس في إطار حزب سياسي يجمعه نشطاء الحركة الأمازيغية، إلا أن هذا اللقاء لم يؤت أكله المرجو، إذ اختلفت الآراء بين ثلاثة اتجاهات أو أكثر توقفت عند مبدأ التأسيس في حد ذاته[178].

**الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي**

فيما يخص الأحزاب السياسية لم يكن هناك حزب سياسي ذو إيديولوجية أمازيغية بحة، إلا في سنة 2005م عندما تأسس الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي بالرباط في 31 جويلية 2005م بقيادة الأمازيغي "أحمد أدغرني". جاء تأسيس هذا الحزب للرد على "تهميش الدولة المغربية للامازيغ المغاربة" ورفضها الاعتراف بالأمازيغية لغة رسمية في الدستور المغربي. ويتشكل الحزب من مختلف الشرائح الاجتماعية الامازيغية ويتضمن برنامج الحزب:

- إنصاف المناطق الامازيغية المهمشة في الشمال الشرقي والشرق والجنوب الشرقي، والدفع بالاعتراف بالامازيغية لغة رسمية،
- إصلاح التعليم،
- اعادة كتابة التاريخ المغربي،
- اعادة الاراضي المنزوعة (التي استولى عليها الفرنسيون وسلموها إلى الدولة المغربية) إلى مالكيها الاصليين من العائلات الامازيغية.

وأعلنت وزارة الداخلية المغربية في 25 نوفمبر 2007م انها حظرت انشاء "الحزب الديموقراطي الامازيغي المغربي"؛ لأنه يوجد في (وضعية مخالفة لمقتضيات المادة الرابعة من قانون الأحزاب)، التي تؤكد على بطلان كل تأسيس لحزب سياسي يركز على دافع أو غاية مخالفة لأحكام الدستور، أو على أساس لغوي أو عرقي"، وبالطبع ثارت ثائرة "كونفدرالية الجمعيات الامازيغية" بشمال المغرب، إذ رأى رئيسها "احمد الشامي" إن "القرار خطير الشيء نفسه نقله "بلقاسم لونيس" رئيس ما يسمى "بالكونغرس الامازيغي الدولي". ومن المعروف أن أحد أهم

---

[177] أحمد بوكوس، مقابلة حول الأمازيغية، في: مصطفى عنترة، الأمازيغية و أسئلة المغرب الراهن، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2006، ص ص 70-72.

[178] مصطفى حيران، "تعثرات و محاذير مرحلة التسييس"، جريدة النشرة، المغرب،29 ماي 2000، العدد 223، ص188.

الأحزاب المغربية "الحركة الشعبية"، الذي أسسه "المحجوبي امرطان" في خمسينات القرن الماضي هو حزب يطغى عليه الطابع الأمازيغي، لكنه يمارس نشاطه بكل حرية، وكان منذ إنشائه قريباً من القصر الملكي، لكنه حزب "وطني" لا يرفع الانتماء الامازيغي كشعار من شعاراته[179].

و في حوار مع "حسن اد بلقاسم" وهو محام وأحد نشطاء الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب حول موضوع قيام حزب سياسي يتبنى المطالب الأمازيغية، يجيب بضرورة قيام هذا الحزب السياسي كإستراتيجية للتأثير على القرار السياسي وهذه الاستراتيجية لا يمكنها أن تكون إلا عن طريق المشاركة في العمل السياسي، وهذا الحزب السياسي يجب أن يكون حزبا سياسيا ديمقراطيا حداثي يؤمن بالمساواة بين العربية والأمازيغية مفتوحا لكل المغاربة[180].

## المبحث الرابع :

## دور الجماعات المطلبية في التعبير عن البعد الهوياتي للأمازيغية و أثر ذلك في بنية الدولة الوطنية

غالبا ما توظف الهوية كوسيلة و ذريعة في آن واحد لجذب أكبر عدد من المتعاطفين من أبناء المجموعة الواحدة حيث تفرض سلوكا مشتركا يساهم في إنجاح و مؤازرة حركات التمرد و ثورات العصيان، كما أنه دون تنظيم مجموعاتي يصبح مستحيلا تحريك أسباب العنف، و يثار في نفس الوقت تصور الحرمان النسبي و قد استعمل لأول مرة من طرف (تيد غور) حيث اعتبر أن نسبة النزاع و التمرد تكون كبيرة حيث تكون هناك مجموعة أو اثنية معينة تعاني الحرمان الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي وهو في نفس الوقت سبب لكثير من الحروب الداخلية في الوقت الراهن، فالتفاوت المطبق عبر خطوط التجمعات الاثنية و التقسيم الاجتماعي والشعور بالحرمان النسبي مقارنة بالوضعية العامة السائدة يؤدي لانفجار الأوضاع[181]، و تسجل الاحتجاجات أقوى حضور لها في ظل أزمات بنيوية تعتري النسق المجتمعي، فالحركات الاحتجاجية عادة ما تتزامن مع وجود اختلالات داخل المجتمع و أزمات حادة فثمة علاقة واضحة بين ظهور الحركات الاحتجاجية و بين وعي عام بأن المجتمع يواجه مشاكل اجتماعية و اقتصادية و حتى هوياتية سلبية كبيرة، ولكن دون كفاءة على حلها، فهي نتاج موضوعي لمناخ من الأزمة البنيوية تتكثف على إثرها الأحداث و تترسب على إثرها السلوكات والخطابات التي تمهد لعلاقة معطوبة بين الفاعلين في النسق، تنتهي ختاما بالتعارض و العنف و العنف المضاد، فالحركات الاحتجاجية في عمومها تتطلب وجود سياق اجتماعي و سياسي و اقتصادي يتسم بدرجة كبيرة من الظلم و التفاوت الذي يجعل

---

[179] جورج الراسي، الحركة الأمازيغية بين الثقافة و السياسة، www.eljazzera.net، تصفح بتاريخ 2011/11/10.

[180] حسن اد بلقاسم، مقابلة حول القضية الأمازيغية في المغرب، في: معرك فكرية حول الأمازيغية، طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2002، ص184.

[181] شاكر ظريف، **البعد الأمني الجزائري في منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية التحديات و الرهانات**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2010، ص 52

الإحساس بعدم الرضا و توفر الشعور بالتوتر و السخط العام، ومن مقترب آخر يمكن تمثيل السلوك الاحتجاجي بالمغرب و الجزائر كمناسبة لتفريغ المكبوت السياسي للإقصاء والتهميش للهوية الأمازيغية[182].

و لفهم أكثر لدور الجماعات المطلبية في التعبير عن هذا البعد الأمازيغي أردت أخذ مثال لكل دولة على حدة، ففي الجزائر يمكن أخذ المقاربة القبائلية، أما في المغرب فيمكن دراسة الدور الفعال التي قامت ولتزال تقوم به الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي كإطار ثقافي منظم بتبنيها أفكارا متوازنة ساعدت كثيرا في بلورة و تنظيم الفاعلين الأمازيغيين في المغرب لإيصال اهتماماتهم للحكومة و النظام المغربي لتحقيق مطالبهم.

## المطلب الأول: المقاربة القبائلية

كلمة "قبائل"، كما هو معروف، تدل على مجموعة من السكان الأمازيغ المتحيزين في منطقة معروفة في الجزائر تسمى "بلاد القبائل"، وهم على غرار كثير من المجموعات اللغوية في الجزائر التي يشكل نسيجها الاجتماعي الإثني مثل الشاوية، الشلوح، التوارق،بني مزاب.وغيرهم.

الأزمة القبائلية هي محصلة عوامل كثيرة جدا كان أهمها(الأسطورة القبائلية)التي هي صنيعة استعمارية بالأساس واضحة أهدافها التي وجهت بطريقة مباشرة وغير مباشرة الأحداث التي عرفتها الجزائر فيما يخص مسألة الهوية .وإن كان الفارق بين خطورة الأسطورة والأزمة القبائلية ومنتجاتها، أن صنّاع هذه الأخيرة كما أسماهم الأستاذ "رابح بلعيد" (العشيرة البربرية): "أنهم يمثلون تهديدا لوحدة الجزائر أشد خطرا من التهديد الذي ينبثق من الأسطورة الأمازيغية التي يرجع إليها أصل هذه النزعة الطائفية، فالعشيرة البربرية تدعو إلى تقسيم الجزائر على خطوط عرقية وجغرافية في حين أن المفهوم الامبريالي (فرق تسد) الذي تمثله الامبريالية الفرنسية..يستهدف تقسيم الشعب الجزائري إلى قبائل طائفية متعادية ولكنها تعيش مع ذلك في كيان جغرافي موحد تحكمه فرنسا"[183]

وفي هذه الغمرة تصاعدت صيحات كثيرة بعضها ينادي بالانفصال وبعضها ينادي بحمل السلاح في وجه النظام، حيث قال" سعيد سعدي": "إذا صدر قانون استعمال اللغة العربية فسأكون أول من يقوم باغتصابه".

تعتبر منطقة القبائل من أكثر المناطق الجزائرية التي تعرضت للسياسة الفرنسية الهادفة إلى فرنسة وتمسيح الجزائريين، حيث تم إنشاء عدة مدارس فرنسية بهدف القضاء على المدارس القرآنية، وقد نقل(أجرون) عن المتصرف الإداري لجرجرة ما يلي: "إن هدفنا الحقيقي هو مكافحة شيوخ الزوايا (Marabouts)الذين يملكون سلاحين خطيرين ينشران بهما الدعاية المعادية لفرنسا هما اللغة العربية و التعليم القرآني"[184]، وكان هدفها هو إدماج القبائل و بأية وسيلة ممكنة في المجتمع الغربي و فصلهم عن باقي الجزائريين فقد كتب أحدهم في 1881م

---

[182]عبد الرحيم العطري، "الحركات الاحتجاجية بالمغرب قراءة في شروط الإنتاج و إعادة الإنتاج"، مجلة أدليس، العدد الأول، 2010، المغرب، ص ص 4-7.

[183]رابح بلعيد، **تاريخ الجزائر الحديث**، كتاب رسالة الأطلس المسلسل، العدد132، أفريل 1997، ص11.

[184]محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية، دار ثالة، الجزائر، 2007، ص299

يقول:"إن الهدف الأسمى الذي يجب أن تبذل من أجله كل الجهود في هذا البلد (منطقة القبائل) هو بدون شك جعله بلدا فرنسيا"[185]، وشهدت المنطقة أيضا حملة واسعة للتمسيح وبخاصة على يد الراهب اليسوعي (كروزا) Creusat وكذا الأسقف (لافيجري) و الأميرال ( دوكيدون) الحاكم العام الكاثوليكي للجزائر اللذين تحالفا من أجل هذا المسعى، مما حول المنطقة إلى ساحة حرب عقائدية من أجل اقتلاع العقيدة الإسلامية الراسخة منذ أكثر من ألف و مائتي عام.

في هذه المقاربة يمكن تحديد إطارين أساسيين: رسمي وغير رسمي أما الإطار الرسمي فهو يتجسد أساسا في الأحزاب السياسية التي تعبر و تدافع عن مطالب و توجهات الأمازيغ و طموحاتهم، وأبرزها "حزب جبهة القوى الاشتراكية F.F.S" الذي تأسس عام 1963م حيث ينشط داخل الوطن وخارجه، و على الرغم من الاعتدال في برامجه إلا أنه احتوى على بعض المطالب المتطرفة، أمثال "السعيد سعدي" ذوي التوجه العلماني التغريبي، وقد أسس هو الآخر حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية R.C.D بعد الانفتاح السياسي 1989م، أما الإطار غير الرسمي فيتمثل في قيام العديد من الجمعيات و الرابطات أغلبها تأسست في "فرنسا" وذلك لمساندة القضية الأمازيغية كالأكاديمية البربرية في "باريس" 1967م و جماعة الدراسات البربرية في جامعة باريس 1973م و جماعة اتحاد الشعب الأمازيغي 1978م.

**الفرع الأول: الحكم الذاتي الحركة من أجل استقلال القبائل M A K**

تبنى "فرحات مهني" -وهو محترف للغناء القبائلي وناشط بارز تبنى ثقافة الانفصال-، أو بالتحديد إقامة حكم ذاتي في منطقة القبائل. فقد دفع بهذه النزعة في الجزائر إلى حدها الأقصى، حيث تغذي الأمازيغية هذه المطالب في بلدان المغرب العربي "بباريس" في بداية العام 1980م ضمن عددٍ من المثقفين و السياسيين ذوي الأصل الأمازيغي و على رأسهم "حسين آيت احمد" أحد الزعماء الجزائريين المنفيين إلى "فرنسا" وطالب هذه الجبهة بإقامة دول مستقلة للأمازيغ في مناطق إقامتهم في كل من المغرب و الجزائر و موريطاتنيا[186].

وكان "مهني "قد نشر عام 1998م مع المفكر الأمازيغي "سالم شاكر" نصا يدعو إلى إقامة حكم ذاتي برلماني في منطقة القبائل، مطالبا الأمم المتحدة بتنظيم استفتاء لسكان المنطقة بشأن تقرير مصيرهم.

وأسس "مهني" لاحقا (عام 2001) حركة عرفت باسم "الحركة من أجل الاستقلال الذاتي لمنطقة القبائل الجزائرية" إلا أن هذه الدعوة لم تلق استجابة ذات أهمية في الجزائر وإن شهدت تفاعلا من بعض النخب الأمازيغية في "فرنسا"، و قد أدى "مهني" في الملتقى الدولي للشعوب الأمازيغية في "برشلونة" بمقاطعة "كاتالونيا" الاسبانية يوم 30 جوان 2005م، أين نفى صفة الإسلام عن الأمازيغ، وطالب بتدخل إسرائيل[187]، فقد وجد المتطرفون الأمازيغيون وبخاصة في منطقة القبائل بزعامة "فرحات مهني" بتكريس (الطابع الجهوي) للقضية الأمازيغية و تدعيم

---

[185] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 87.

[186] علال الأزهر، مناقشات في المسألة الأمازيغية، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، 2002، ص 75.

[187] الشروق اليومي، 2005/08/02.

مشروعهم السياسي الانعزالي و هو أمر يؤكد أن الأمازيغية لم تعد مطلبا ثقافيا أو سياسة واضحة لتهديد الأمن الهوياتي في الجزائر بمباركة خارجية و فرنسية بخاصة.

ونسجل في هذا الصدد نفس المبادرة في المغرب حيث أعلنت جمعية (تامainوت) في مذكرتها الموجهة إلى حركة المطالبة بدستور ديمقراطي "أن النظام الوحيد الذي سيمكن من احترام إرادة الإنسان و إرادة الشعب داخل دولة ديمقراطية هو النظام الديمقراطي الفدرالي"، ومعلوم أن هذا النظام يمكن الشعوب من تعددها داخل الدولة الواحدة، وذكرت الجمعية "أن المغرب في تاريخه منذ آلاف السنين كان منظما بطريقة فدرالية لم يتم تطويره بل تدميره من طرف الاستعمارات المتتالية على شمال إفريقيا"[188].

**الفرع الثاني: إدراج الأغنية الأمازيغية في التعبئة**

تختلف المواضيع التي يتناولها المغني باختلاف طبيعته، و ميوله، و توجهاته الفكرية و كذا الظروف السوسيولوجية و الاقتصادية و السياسية المحيطة به، فنجد فئة من المغنين يتخصصون في المواضيع العاطفية، وفئة في المواضيع الاجتماعية، و فئة في المواضيع السياسية وغيرها من الفئات و المواضيع، أما بالنسبة للأغنية السياسية، أي التي تتناول مواضيع سياسية محضة، وهنا نقصد الأغنية التي تعبر عن الوضع السياسي وعن هموم الوطن، بل و تصوغ همومه و مطالبه في قالب فني و غنائي فنجد لها بدورها تجليات ونماذج في الغناء الأمازيغي.

من العناصر التي تكون الهوية الأمازيغية حاليا موسيقى ذات أصول قديمة تمتزج فيها تأثيرات متنوعة (عربية ومتوسطية وزنجية).وقد نالت هذه الموسيقى شهرة عالمية بفضل الجرأة الخلاقة لمغن مثل "إيدير"، ولوجود جاليات أمازيغية معتبرة في "أوربا" و"أميركا"، وتتطور هذه الموسيقى وتتعصرن جنبا إلى جنب مع "أغنية ملتزمة" يمثلها في "الجزائر" مغنون مثل "معطوب الوناس" و"فرحات مهني" وفرق موسيقية أسماؤها في حد ذاتها تلمح إلى تعلقها بالدفاع عن ثقافتها (فرقة إيمازيغن وفرقة "إيزوران– الجذور- مثلا) وقد تطورت هذه الأغنية الملتزمة أساسا مع ظهور الحركة المطالبة باسترداد الهوية الأمازيغية في سنوات السبعينات والثمانينات[189]، **أما الموسيقى القبائلية الجزائرية فقد اشتهرت خارج شمال إفريقيا و خاصة في "فرنسا" 1930م وأخذت في تطور مستمر من الريف إلى المدن إلى الشهرة الدولية**[190]**، وانطلاقا من سنة 1974م، ستعطي الأغنية القبائلية الجديدة مع صعود النجم "ايدير" سندا جماهيريا لموضوع الهوية وستقوي المصداقية الوطنية و العالمية للثقافة الأمازيغية** [191]، هذا ما يذهب إليه "سالم شاكر":"...الأغنية القبائلية المعاصرة أعطت دورا أساسيا في تقوية الوعي بالهوية لدى القبائل، إذ ساهمت بقوة في إمداد ما كان التزاما ونشاطا وبخاصة بجماعات محدودة من المثقفين

---

[188] محمد الساسي، دسترة الأمازيغية، في: أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب، منشورات الجمعية الثقافية للبحث و التبادل الثقافي، الرباط، المغرب، 2009، ص 58.

[189] ياسين تملالي، الوجه الثقافي و اللساني للهوية الأمازيغية، www.Aljazeera.net، تصفح بتاريخ 2011/10/16.

[190] Hsain Ilahiane, **Historical dictionary of the berbers**, Scarecrow Press, USA, page 98

[191] Salem Chaker,les berbéres aujourd’hui , op-cit30.

لاسيما بجماعات محدودة من المثقفين بقاعدة شعبية في هذا الاتجاه كان الشريط إبداعا ثوريا بحق الثقافة الأمازيغية".[192]

و نفس الشيء يقال للأغنية الشاوية فهي تعبر عن ميول كبيرة للتعبير عن الهوية الأمازيغية بطريقة جد واضحة، وهذا طبعا في مختلف كلمات أغانيها، وقد ساهمت هذه الأغاني في شحن كبير للنفوس ولا يستهان به وبخاصة في نفوس الشباب، و المتتبع لسيرورة و تاريخ الأغنية الشاوية يرى بأنها تتميز بتطور ملحوظ من الجانب الاجتماعي التاريخي للهوية إلى الجانب السياسي الذي يكون حادا في بعض الأحيان، ويعبر دائما عن عدم الرضا، وبخاصة في المناطق الناطقة باللغة الشاوية (باتنة، خنشلة، أم البواقي، تبسة...)، هذه المناطق التي لم يكن لها دور كبير في تطور المطلب الهوياتي، وكانت دائما في موقع المتفرج، وهذا جانب سلبي في مواقف وإيجابي في مواقف أخرى، فهو سلبي لأن هناك نقص و تهميش واختفاء واضح للهوية الأمازيغية في هذه المناطق لعدم مجاراتها للتطورات التي تحظى بها الهوية في الساحة السياسية، و إيجابي يعود للسلطة لأنها ترى أن عدم تكامل المناطق الأمازيغة فيما بينها يحد من قوتها،(سياسة فرق تسد)[193]، وهذا ما يساعد النظام كثيرا في التعامل مع القضية، وهناك الكثير من المطربين الذين ساهموا في المنطقة بهذا الدور، وقد تم تهميشهم بشكل واضح لميولاتهم الخفية داخل الحيز الفني للأغنية الشاوية، للمطالبة بإعادة الاعتبار للغة و الهوية الأمازيغة.

و في المغرب نجد مجموعتي(أرشاش) و (إزنزارن) هذه الأخيرة تعتبر بعض قصائدها الغنائية أرضية خصبة لدراسة الحس السياسي في الأغنية الأمازيغية، لاسيما مع بداية السبعينات حيث تضمنت مواضيع تعالج الفقر والتهميش، و أيضا تحث على التشبث بالأرض و الهوية و الدفاع عنها، أما في الثمانينات فيمكن اعتبارها نقطة التحول الحقيقي في ملامسة الحس السياسي للقضية الأمازيغية و المعاناة و الحرمان الذي تتعرض له الهوية الأمازيغية، و استمرت هكذا كمجموعة غنائية أمازيغية تعتمد على الكلمة الموزونة و الحاملة للمعنى الهوياتي الأمازيغي[194].

## المطلب الثاني: الحركة الثقافية الأمازيغية في المغرب

إن عدم بروز الحركة الأمازيغية الثقافية كقوة اجتماعية في مرحلة ما قبل التوقيع على ميثاق "أكادير" يعزى كذلك إلى القوة الإيديولوجية و السياسية للحركة الوطنية في شقيها المحافظ (حزب الاستقلال والحركات الشعبية) و اليساري(الاتحاد الوطني، الاشتراكي، اليسار الثوري..)، بالإضافة إلى عدم قدرة الحركة الشعبية الممثلة للأمازيغ على القيام بوظيفتها التعبوية و التأطيرية المنوطة بها[195]، إلا أن عقد التسعينات كان على عكس هذا وبخاصة بعد

---

[192] Ibid, p 54.

[193] هو مصطلح سياسي عسكري اقتصادي الأصل اللاتيني له ."divide et impera"ويعني تفريق قوة الخصم الكبيرة إلى أقسام متفرقة لتصبح أقل قوة وهي غير متحدة مع بعضها البعض مما يسهل التعامل معها كذلك يتطرق المصطلح للقوى المتفرقة التي لم يسبق أن اتحدت والتي يراد منعها من الاتحاد وتشكيل قوة كبيرة يصعب التعامل معها.

[194] أحمد الخنبوبي، "الحس السياسي في الأغنية الأمازيغية تجربة ازنزارن نموذجا"، مجلة أدليس، المغرب، العدد الثاني، 2010، ص ص15-18.

[195] رشيد مقتدر،" الحركة الاجتماعية ذات الطابع الاحتجاجي الحركة الأمازيغية و الحركة الإسلامية مقاربة أولية في أوجه التشابه و التمايز"، مجلة مقدمات، العدد 28/27، 2003، المغرب، ص ص 103-104.

التوقيع على ميثاق "أكادير"، لا سيما بعد عقد الكونغرس العالمي للأمازيغية فساهم في إعطاء البعد الدولي للقضية الأمازيغية.وهنا نتساءل هل تعبر الحركات الثقافية الأمازيغية عن مبادرة تنطلق من مما هو ثقافي وجمعوي لإنشاء فضاء احتجاجي يكرس التعددية اللغوية و الثقافية و يدافع عن حق الأمازيغ في الحفاظ على هويتهم؟ أم أن هذه الحركات تنطلق من الثقافي من أجل المطالبة بالتعددية السياسية و إعادة تغيير المواقع السياسية، و المطالبة بتمثيلية سياسية مستقلة؟وهنا نحاول التوضيح بين المكونات الإيديولوجية و الفكرية التي يستنبط منها الخطاب الأمازيغي و نحصرها في تيارين:

**التيار العلماني المتشدد:** تيار غير منظم، يهدف إلى بناء مشروع قومي مرتبط به ثقافيا وسياسيا و اقتصاديا، وهو معاد للإسلام، ويعتبر دخول الإسلام للمغرب غزوا، و يستند هذا التيار في مرجعياته على الاتفاقيات الدولية على أساس أن الحركة الأمازيغية جزء من حركة عالمية للشعوب الأصلية، و أنها مدافعة عن حقوق الشعب الأمازيغي، و ينادي هذا الاتجاه بالعودة إلى الأعراف و التقاليد الأمازيغية السائدة ما قبل و بعد الفتح الإسلامي و جعلها مصدرا للتشريع، و هو يشبه إلى حد ما في مضامينه الفكرية الأحزاب التي تنشط في القبائل الجزائرية (FFS ;RCD)، ويمثل هذا التيار تهديدا حقيقيا للدولة الوطنية المغربية كاتجاه سلبي في عمومه لمناداته بحل التقسيم الفدرالي، و هذا ما أخذتها كطرف سلبي لبنية الدولة الوطنية الجزائر(فرحات مهني MAK).

**التيار الأمازيغي المعتدل:** يمثله "محمد شفيق" و يقر بالإسلام كدين يسمو فوق الأمازيغية و العربية: "إن مراعاة الخصوصيات الثقافية للشعوب الإسلامية متواترة في الحضارة الإسلامية و منصوص عليها في القرآن...و السنة النبوية..."، و أن إيمان الأمازيغ بالديانة الإسلامية هو قناعة سامية، فهذا اتجاه معتدل ينطلق من حقل الثقافة اللغة من أجل تحقيق مطالب الحركة الأمازيغية، فالهوية المغربية حسب هذا الاتجاه"هوية أمازيغية محضة دينها الإسلام و لغتها الأمازيغية و العربية"[196]، ويمثل هذا الاتجاه الجانب البنائي للدولة الوطنية و بتتبعنا لسيرورة هذا التيار الأمازيغي المعتدل نجد دائما أنه يحقق إنجازات مهمة في القضية الأمازيغية؛ لأنه ببساطة يترجم المبادئ الهوياتية و الدينية السائدة للشعب الأمازيغي المغربي من جهة و يدعم موقفه بأفكاره و توجهاته المعتدلة للدولة من جهة أخرى.

### الفرع الأول: الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي كإطار ثقافي تنظيمي لبلورة الوعي الأمازيغي

عملت الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي منذ تأسيسها في 10 نوفمبر1967م حتى الآن، من أجل إظهار حقوق الأمازيغية و الحفاظ عليها و النهوض بها، و كانت تراعي في عملها درجة الوعي الوطني العام إزاء القضية اللغوية و الثقافية للأمازيغية، كما شكلت مدرسة تخرج منها عشرات الأطر التي تعنى بالجانب الهوياتي للأمازيغية و توسع التراكم في مجال الكتابة تجاه الأمازيغية لغة وثقافة و هوية، مما يموقع الجمعية في مكانة متميزة ضمن الحركة الاجتماعية المدافعة عن الحقوق اللغوية و الثقافية الأمازيغية في المغرب، وقد ساهمت في تطوير نسيج الجمعيات الثقافية الأمازيغية و على رأسها ميثاق "أكادير"، وتلك الأدوار النضالية أدت إلى الاعتراف بشرعية

---

[196] نفس المرجع، ص 105.

مطالب هذه الحركة في الخطاب الملكي 20 أوت 1994م، كما ساهمت في استعمال الدفع الإيجابي بجبهات أخرى لتساهم بدورها في إنجاز هذه الأهداف و من بين أهم مبادئ الجمعية[197]:

- (الوحدة في التنوع) و الذي كان في بداية الثمانينات و هو موجه ضد الخطابات الهوياتية الاقصائية للأمازيغية.
- (الأمازيغية مسؤولية وطنية) الذي أطر عمل الجمعية في بداية التسعينات بتحضير مؤتمر "أكادير" وتوقيعه.
- (لا ديمقراطية دون أمازيغية) و المعتمدة في منتصف التسعينات بمناسبة مراجعة الدستور 1996م.
- (التنمية الشاملة رهينة بتوظيف الأمازيغية) المتبنى في أواخر التسعينات كأفق استراتيجي في النقاشات حول دور الأمازيغية في تعبئة المواطن المغربي للمساهمة في التنمية الوطنية.

**أولا: أهداف الجمعية** يمكن تلخيص أهداف الجمعية في:

**1-تعميق الوعي بالذات الأمازيغية،** وهو إنتاج تراكم كمي و كيفي من الدراسات و البحوث وإيجاد هياكل ملائمة لتنظيم اللغة الأمازيغية و توحيد كتاباتها، و أن إعادة الاعتبار للثقافة الأمازيغية رهين بالاعتراف بها من المؤسسات الرسمية للدولة سواء الثقافية أو السياسية.

**2-دسترة و ترسيم الأمازيغية في الحياة العامة و في كل المرافق العامة للدولة و المحيط،** وذلك بتوحيد اللغة الأمازيغية في مجالات التعليم و الإعلام و في مختلف مؤسسات الدولة، وكذلك تصحيح المفاهيم الخاطئة في حق تاريخ المغرب و حضارته[198].

**3-العمل على تحديث الثقافة الأمازيغية،** وذلك بضمان الحقوق اللغوية و الثقافية، ولأجل ذلك حرصت الجمعية على تشجيع التحدث بالأمازيغية و الكتابة بها و الإسهام في إنماء الثقافة الأمازيغية ذات التقليد الشفهي[199] و تدعيم الإبداعات الفنية و توظيف مختلف وسائل الاتصال الحديثة لإعطاء إنتاج إعلامي حديث و متطور.

سعت الجمعية منذ ميثاق "أكادير" إلى أسلوب نضالي يجمع بين التعاون مع الجمعيات الثقافية الأمازيغية اعتمادا على النقد الإيجابي و الحوار البناء بهدف التنبيه إلى السلبيات و إبراز الإيجابيات و اقتراح البدائل، إضافة إلى المراسلة و الاتصال بالمؤسسات العمومية و هيئات المجتمع المدني و الحوار المباشر معها من أجل اتخاذ مواقف إيجابية تجاه الأمازيغية بشكل خاص، و تحقيق بناء حقيقي لبنية الدولة الوطنية بمختلف مكوناتها، وبخصوص ضرورة الاعتراف الدستوري بالأمازيغة يقول رئيسها :"...فتعديل الدستور المغربي أصبح من أولوية الأولويات الرئيسة لدى الحركة الثقافية الأمازيغية لتضمن ديباجته حماية للأمازيغية كعنصر أساسي من العناصر المكونة

---

[197] الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، 40 سنة من النضال الأمازيغي، منشورات الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، الرباط، ط1، 2007، ص ص 27-29.

[198] نفس المرجع، ص ص 30-32.

[199] الحسين وعزي، نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 2000، ص 103

للشخصية المغربية و إقرار اللغة الأمازيغية كلغة وطنية و رسمية تتساو تماما مع اللغة العربية"[200] و بهذا يمكن اعتبار أن الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي ساهمت بشكل واضح على مدار أكثر من 40 سنة من إعطاء صورة نظيفة -إن صح التعبير- على التوجهات المتزنة للقضية الأمازيغية في المغرب مما ساهم بشكل أو بآخر في بلورة الوعي لدى السلطة لإعطائها اعتبارات متميزة تخص مكانتها كثقافة أعطت الكثير و الجيد للحركة الثقافية الأمازيغية دون المساس ببنية الدولة الوطنية.

**ثانيا:** يمكن تحديد الدور الأساسي للجمعيات الأمازيغية في المغرب في ثلاث نقاط مركزية:

**الدور المعرفي:** قامت الجمعيات الأمازيغية رغم تواضع إمكاناتها المادية، بما لم تقم به الدولة ومراكزها ومؤسساتها، وبما لم تقم به الأحزاب و جمعياتها في مجال الدراسات و الأبحاث الخاصة بمجال اللغة والثقافة الأمازيغية، و كذا تدوين الموروث الشفهي، وتشجيع الإبداع و الكتابة بالأمازيغية، وإصدار الصحف والمجلات و الكتب النظرية بهذا الموضوع، و الاعتماد على سرد التاريخ بالاعتماد على أسس معرفية استلهمت العلوم الإنسانية كاللسانيات و الأنتروبولوجيا وعلم التاريخ المعاصر وعلم الحفريات، كما استمدت مبادئ أساسية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان و من المواثيق و الاتفاقات الدولية التي تطورت عنه، دون أن ننسى الدور البارز لهذه الجمعيات في اتخاذ المبادرة لدعوة مختلف التيارات و الحساسيات إلى الحوار و التناظر في موضوع الأمازيغية و الثقافة الوطنية و قضايا التعدد اللغوي و الثقافي.

**الدور الإيديولوجي** : قامت الجمعيات الأمازيغية بدور هام من خلال عملها الثقافي المعرفي، و يتمثل في إعلاء النعرة الشعبوية ذات الصلة بالروابط الإثنية و الإقليمية و تحويلها إلى خطاب وطني حول (الحقوق الثقافية واللغوية)، وقد قدمت بذلك خدمة جليلة للمغرب الحديث المعاصر، حيث فصلت القبيلة عن وعي القبيلة وربطها بالشأن الوطني، ومن ثم انبثق شعارها الأساسي: الأمازيغية مسؤولية وطنية، ولهذا السبب لا تطرح الحركة الأمازيغية مطلقا موضوع اللهجات أو المناطق أو الجهات بقدر ما تتناول الأمازيغية في شموليتها كإرث وطني، وقد قامت الجمعيات خلال ذلك بإعادة بناء المفاهيم الأساسية للفكر المغربي لاسيما في مفاهيم: الهوية-الوحدة-الوطنية-التاريخ.

**الدور الحضاري:** مارست الحركة الأمازيغية دورا هاما في لفت الانتباه إلى ما نتج عن خطاب الحركة الوطنية في النظرة السلبية للقضية الأمازيغية و التي أدت باللأساس إلى تهميشها ولهذا دعت الحركة الأمازيغية غلى إقامة علاقة تفاعل إيجابي مع كل من الشرق و الغرب على السواء، و ذلك بالكشف عن بواعث النهضة في الذات المغربية اعتمادا على خصوصياتها الحضارية التي تتفاعل في إطارها مختلف العناصر[201].

---

[200] إبراهيم أخياط، مطالب شمولية لا تقبل التأجيل، في: من أجل الإعتراف الدستوري بالأمازيغية، منشورات الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي،ط1، الرباط، المغرب، 2002، ص8.

[201] أحمد عصيد، الدور الحقيقي للجمعيات الأمازيغية، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2002، ص210.

وفي حوار مع رئيس و مؤسس الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي "ابراهيم اخياط" أكد أن الجمعية دائما تقوم على تفعيل الحوار و التواصل و أن الجمعية قامت بحوار مباشر مع كل فعاليات المجتمع السياسية منها والحقوقية و الشبابية و الثقافية، و أن الانطباع الذي تركته هذه اللقاءات هو اعتراف الجميع بأنها بادرة حسنة و إيجابية بالنسبة للعمل السياسي و الثقافي في بلادنا لحل المشاكل بطريقة حضارية متميزة[202]

"فالحركة الثقافية الأمازيغية كحركة هوية تستخدم أساليب التعبئة الهوياتية، تسعى بذلك إلى إحداث انقلاب جوهري في التعامل مع هوية المغرب و شخصيته و يعتمد هذا التحول في إعطاء الأولوية للتوجه الداخلي في إعادة التوازن المختل إلى الذات عوض ما كان مألوفا لدى الأمازيغ، أي إعطاء الأولوية للتوجه الخارجي والذي يركز على البحث عن التوازن بين الذات و الوسط.ولم يكن هذا التحول اختياريا بل اضطراريا، فهو يشكل إحدى الأجوبة الممكنة على الاضطرابات المتزايدة التي تعتري الهوية الأمازيغية منذ نشوء الدولة العصرية بالمغرب بعقد الحماية سنة 1912م وهي اضطرابات أسرعت دولة الاستقلال في وتيرتها إلى درجة يهدد الهوية بالتفكك"[203].

و تعد الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي من المدافعين عن أسلوب العمل الذي يضع الدفاع عن الأمازيغية فوق الانتماءات الحزبية و الاختلافات الفكرية و الإيديولوجية التي تهم القضايا الأخرى للمجتمع، فالمهم بالنسبة للجمعية هو ردم الهوة القائمة بين مختلف التصورات في موضوع الأمازيغية، ولبلوغ هذه الغاية لا يوجد أحسن من الحوار الذي يعتمد قوة الحجة وهو ما اعتادته الجمعية في تعاملها مع مختلف الفاعلين في المجتمع دون استثناء لتفادي الانزلاقات المحتملة في كل صراع للأمن الهوياتي[204].

هذا ما ساهمت به الجمعية في الدفع بالمغرب إلى التحاور و النقاش الإيجابي نحو إضفاء مختلف العناصر المكونة للثقافة و اللغة و الهوية المغربية.

ولا يمكن إغفال بعض الشخصيات التي كان لها الدور الكبير في دفع المطلب الأمازيغي قدما. ومن أبرزها "محمد شفيق"[205]، وهو شخصية أمازيغية قريبة من الملك ومؤلف معجم عربي بربري صدر عام 1989م وكان ذا أهمية تاريخية في المغرب الذي سوف يزود المخزن بالدعامة الأيديولوجية التي ستساعده في التعامل مع الحركة الأمازيغية، وقد عكف "شفيق" على تحرير بيان من أجل اعتراف رسمي بالأمازيغية في المغرب وفر حجة قوية من حيث المضمون لإصلاح لغوي وثقافي من غير بلبلة و مزايدات و هو القائل:" توخينا البعد عن التهريج و إثارة البلبلة في تقديم البيان حول الأمازيغية لجلالة الملك".

---

[202] محمد حفيظ، المسألة الأمازيغية الخطاب و الحركة، المرجع السابق، ص ص 119-120.

[203] عبد اللطيف الزيزاوي، أوهام الظهير البربري السياق و التداعيات، دار النشر فيديبرانت، المغرب، 2003، ص 84.

[204] الحسين وعزي، من أجل المساواة بين اللغتين العربية و الأمازيغية، في: أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب، منشورات الجمعية الثقافية للبحث والتبادل الثقافي، الرباط، المغرب، 2009، ص 91.

[205] ولد سنة 1926 في منطقة فاس بالمغرب، في عام 1971عين كاتبا للدولة لدى الوزير الأول ثم مكلفا لدى الديوان الملكي وعضوا في الأكاديمية الملكية، عين عميدا للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية في 17 أكتوبر 2001 حتى عام 2003 عين مكانه أحمد بوكوس، وضع كتاب عن تاريخ الأمازيغ (33 قرنا من التاريخ الأمازيغي) كما ألف المعجم العربي الأمازيغي عام 1990 ثم كتاب (44 درسا من البربرية)، وكان هو من حرر (البيان الأمازيغي) الذي وقع عليه 229 من النحبة ويدعو فيه لإعادة الإعتبار للغة و الهوية و الثقافة الأمازيغية، وسلم هذا البيان في 2001 إلى الملك محمد السادس في عيد العرش العام.

هذا "البيان البربري" الذي صدر في مارس 2000م ستوقع عليه أكثر من 200 شخصية من مختلف الأطياف. ونجد فيه المطالبة بعدالة اجتماعية أكبر وبتمثيلية منصفة داخل الدولة وبالفصل بين الدين والدولة أيضا، ويقول "شفيق في هذا البيان "لقد غبِنت "تيموزغا" (أي الأمازيغية) حقها في أكثر من مجال: في عهد الاستعمار؛ لأن مشاداتها وإياه لم تنته إلا بعد ما دحر، وفي عهد الاستقلال لأن القوى السياسية المتنكرة لها هي التي احتكرت الوسائل المادية والمعنوية الضرورية لاتخاذ القرارات ".

ويطالب بضرورة الإقرار بالأمازيغية ويصر على أن الأمازيغ "لن يتخلوا عن أمازيغيتهم ولن يهدأ لهم بال ما لم يُتخل عن التنكر لأمازيغية وطنهم: وسيكون من حقهم التنكر لعروبته إن استمر العناد في التنكر لبربريته". كما يطالب الموقعون على البيان أيضاً بأن يعترف بالأمازيغية لغة وطنية رسمية في الدستور وبأن تسن الحكومة قوانين تجعل تعليم البربرية إجباريا في المدارس والجامعات.

**الفرع الثاني: أزمة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية**

جاءت استقالة الأعضاء السبعة من أصل 32 عضوا كوسيلة للضغط من أجل الاعتراف الحقيقي بالأمازيغية لغة وثقافة وهوية وتاريخا، مطالبين بقرار دستوري برسمية اللغة الأمازيغية وحماية قانونية لإدماجها وسن قوانين خاصة ملزمة للمجتمع.وتضمنت رسالة الأعضاء المنسحبين أن عملهم اليومي في المعهد ليس له تأثير على الواقع اليومي للأمازيغة التي لاتزال في نفس الوضع الذي كانت عليه قبل 2001م –حسب قولهم- كما نددوا بتهميش لغتهم في التعليم العالي والتلفزيون وانتقدوا تصريحات نسبت لوزير الاتصال عن قلة الإمكانات وأوضحوا أن هذه ذريعة لم تمنعه من تدشين قناتين تلفزيونيتين باللغة العربية والإعداد لقناة ثالثة.

وأثارت أزمة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ردود فعل متباينة في أوساط الحركات والجمعيات الثقافية الأمازيغية ويرى المتتبعون أن استقالتهم تشكل مدخلا للفت انتباه الجهات العليا للتعجيل بجعل الأمازيغية لغة رسمية في الدستور المغربي إلى جانب العربية.

جاء هذا القرار بعد سلسلة من تحركات الجمعيات الأمازيغية بدأت بالخصوص ثقافية بغرض إحياء اللغة والثقافة الأمازيغيتين ثم بدأت تنحو إلى مطالب سياسية على رأسها الاعتراف الدستوري بالأمازيغية والحق في الإعلام والاتجاه إلى تأسيس حزب أمازيغي سياسي،.ويقول الباحث في الشأن الأمازيغي "**عبد الإله المنصوري**" إذا كانت التسمية تحيلاً على حركة ذات مضمون ثقافي فإن ممارسة نشطائها تبقى ذات طبيعة سياسية بامتياز كما هو الحال بالنسبة للكاتب العام لجمعية (تماينوت) الأمازيغية غير الحكومية (عبد الله حيتوس) الذي يرى أنه لا حدود فاصلة بين الثقافي والسياسي بل هناك تداخل بين الاثنين.

**في الأخير لا يسعنا إلا القول أن الحركة الأمازيغية الجزائرية و المغربية تعرف نوعا من حالة السكون والمراقبة ناتجة عن عدم أخذ زمام المبادرة و تدخل السياسي في جميع مناحي الحياة إلا أن هذا لن يحد من فعاليتها على اعتبار المرونة التي تتميز بها هذه الحركة ليس في التسيير و التنظيم و إنما في مواجهة مستجدات الأحداث والظروف التي تحيط بها على اعتبار أن الإشكالية الأمازيغية في أساسها هي**

**إشكالية هوية، أما فيما يخص مساهمتها في بنية الدولة الوطنية فهذا يتوقف على ما تقدمة السلطة من تسهيلات و تجاوبات لمطالب هذه الحركات المطلبية فإن كان هناك تجاوب صريح و فعال ستضعف حِدَّة التوجهات التعصبية التي لا تخدم المصلحة الوطنية و سيزيد الارتباط و التفاهم و الرضا بين مختلف مكونات النقاش المطلبي الهوياتي.**

## المطلب الثالث: الفرق بين الحركة الأمازيغية في المغرب و الجزائر

من الناحية التاريخية نجد أن القضية الأمازيغية بدأت من قبل تدخل خارجي واضح متمثل في الاستعمار الفرنسي، أما بعد الاستقلال فتبنت كل من الدولتين لخطابات اقصائية للتيار الأمازيغي، هذه الخطابات لم تخدم القضية و إنما أعطتها توجها آخر تمثل في التمرد و بداية ظهور (لاأمن هوياتي).

الإطار التنظيمي كانت للجزائر المبادرة الأولى بعد إنشاء المحافظة السامية للأمازيغية سنة 1995م، على عكس نظيرتها في المغرب المتمثل في المعهد الملكي للأمازيغية الذي تأسس في 2001م بعد تبني الحكم من طرف الملك "محمد السادس"، أما فيما يخص إنجازات هذه الهيئة فإنه يمكن اعتبارها في الجزائر أنها ولدت ميتة لم يكن لها الدور المرجو، أما في المغرب فهذا المعهد ينشط و يتحرك، وهذا يعود طبعا إلى مدى التأييد الذي تحظى به الهيئتان من قبل السلطة، فهناك تأييد واضح، أما الجزائر فيعود لخلفيات تاريخية لا ترضي النظام الجزائري على فتح حيز أكبر، وأيضا مستوى التنظيم داخل الهيئة في حد ذاتها. أما الأحزاب السياسية تبقى الجزائر السباقة بتبني مناضلي الحركة الأمازيغية لمنهج سياسي مباشرة بعد الاستقلال منها جبهة القوى الإشتراكية 1963م، وكذا حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية الذي تأسس بعد الانفتاح السياسي 1989م، أما المغرب فلم يكن هناك حزب سياسي يمثل القضية الأمازيغية كما في الجزائر إلا بعد 2005م حين تأسس الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي الذي تم حظره بعد سنتين، لهذا نرى أن القضية الأمازيغية تبنت خطابا سياسيا في الجزائر وثقافي في المغرب وهو ما عملت به الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، و هو الفرق المحوري والأساسي بين الحركتين الجزائرية و المغربية.

## الخلاصـة

ساهم الاستعمار الفرنسي بقوة و فعالية في بلورة مسار المطلب الأمازيغي و تجسيده سواء في فترة استعماره للجزائر أو في فترة الحماية على المغرب الأقصى، ترك صداه بوضوح بعد الاستقلال بفتح مجال المناقشة المشحونة –إن صح التعبير– من قبل التيار الأمازيغي، ولهذا حدد النظام الجزائري هذا التيار بدعم فرنسي قوي وواضح امتد من فترة الاستعمار، ومنه أرى أن التيار الأمازيغي لم يكن ينظم أفكاره برزانة وهذا بسبب وضوح رؤيا النظام بالنسبة له و ما يتطلبه من الابتعاد عن محاولة إقحام أطراف خارجية في مثل هذه القضية، وما يقال عن الجزائر يقال عن المغرب وبخاصة فيما تم تناوله بخصوص وثيقة "ويكيليكس" وماتحمله من خلفية واضحة لمحاولة

فهم ما هو قائم من طرف الولايات المتحدة الأمريكة، إلا أن الجانب الأمريكي يبقى ضعيف التأثير أمام التدخل و التأييد الفرنسي التاريخي و القوي للقضية الأمازيغية.

الحركة الأمازيغية في المغرب أكثر تنظيما منها في الجزائر، وهذا ما تؤكده الإنجازات التي توصلت إليها من فرض اللغة الأمازيغية كلغة رسمية و دسترتها، على عكس الجانب الجزائري الذي تم تناول الأمازيغية في فترة سابقة لكن لم تسمُ إلى ما آلت إليه في المغرب، وهكذا يمكننا أن الحركة الأمازيغية في الجزائر لم تحدد سياستها بدقة، أما المغرب تبنى منهجا مخالفاً لما كان عليه في الجزائر.

طبعا كان التأثير مباشرا مما كان يحدث في البلد الجار، وكانت الاستفادة في تحكُّم الأمور من الطرفين، أي من السلطة الحاكمة في احتواء الأمور خاصة في فترة حكم "محمد السادس"، ومن جهة أخرى الحركة الأمازيغية التي تبلورت أساسا في حركة ثقافية هوياتية استغلت الفرص الملائمة لتمرير مطالبها التي تحقق منها الكثير والأهم.

# الفصل الثالث

# الآفاق المستقبلية للحركة الأمازيغية

إن المتتبع لمسار تاريخ الشعوب والحضارات يلاحظ الأهمية القصوى التي تمثلها المسألة الثقافية في التطور والنهوض والإقلاع، باعتبار هذه المسألة الحجر الأساس لهوية الشعوب والأمم، والوعاء الحامل لنظرتها إلى الخالق والحياة والوجود والإنسان، فضلا عما يكتنف هذه المسألة من حساسية بالغة لارتباطها بالوجدان الفردي للمواطن وبالوعي الجماعي للشعوب والأمم.

وبذلك فأي قصور أو خلل في التعاطي مع هذه المسألة لا شك أنه سيكون وخيم العواقب على السلوك الفردي للمواطن والسيرورة التاريخية للشعوب والأمم، وعلى هذا الأساس نجد الأمم والدول الجادة والمدركة لهذه المكانة تولي اهتماما فائقا للمسألة الثقافية، وتسعى بكل الوسائل إلى جعلها محل توافقها وأساس وحدتها، ومنطلق تحررها، وتنأى بها عن المعالجات التجزيئية والمغالية الكفيلة بتحويلها إلى بؤرة توتر اجتماعي وتوظيف إيديولوجي وتكريس للتبعية والتخلف.

أردت في هذا الفصل تناول واقع وأهم الإنجازات التي حققتها الأمازيغية في تاريخ نضالها لإبراز هويتها و المحافظة عليها، ومدى ارتباطها بالتحولات الدولية الراهنة من عولمة إلى تحديات سياسية دولية وغيرها، وكذا الآفاق المستقبلية للأمازيغية في الجزائر والمغرب وما حققه النظام مع هذا الاشكال الهوياتي الذي يبقى عنصرا مهما في تحديد الأمن الاجتماعي و الثقافي والهوياتي داخل الدولتين، فقد شهد موضوع الأمازيغية بالمغرب بروزا منذ حوالي

عقدين من الزمن في سياق التحولات المتسارعة التي يعيشها متفاعلا مع التطورات العالمية، وتطورات العولمة وما فتحته من نقاش حول التعدد الثقافي واللغوي ونهوض عدد من المكونات الثقافية والعرقية طالها التهميش من قبل.

# المبحث الأول

# الأمازيغية و تأثيرات العولمة الثقافية

في الوقت الحالي نلاحظ أن خطر الهيمنة الثقافية الغربية بدأ يزحف في كيان الثقافة العربية عامة والأمازيغية خاصة، في تراثها وعقائدها وقيمها السلوكية والاجتماعية، الذي ورثته منذ أجيال بعيدة، ويعد التأثير الثقافي من أهم المشكلات التي تعاني منها هذه البلدان في ظل تجليات العولمة، وهذه المشكلات تتجسد أساسا في الاتجاه نحو صياغة ثقافة عالمية لها قيمها وأفكارها، التي هي الثقافة الغربية الرأسمالية، والغرض منها ضبط سلوك الشعوب والدول، وقد تطرقت الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي في نص التوصية حول الثقافة و اللغة الأمازيغيتين في المؤتمر34 للفدرالية الدولية لحقوق الإنسان ما بين 10-14 جانفي2001م:"...كما أن العولمة التي انطلقت في عصرنا تساهم أكثر فأكثر في نشر و تغليب الثقافة الواحدة(...)قررنا أن نخصص رمزيا هذه التوصية للثقافة الأمازيغية التي نعتبرها بجانب أخريات كثيرة، ثقافة مهددة في عالمنا الذي تزحف عليه العولمة..."[206].

وهنا يثار التساؤل: هل من الممكن لهذه الثقافة العالمية أن تسود على باقي الثقافات الأخرى أو تتلاءم معها؟ أم ستؤدي حال قيامها إلى العدوان على الخصوصيات الثقافية مما يهدد هويات المجتمعات العالمية؟

## المطلب الأول: العولمة الثقافية

العولمة تعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، فهي نظام يقفز على الدولة و الأمة و الوطن، فثقافة العولمة تروم إلى رفع الحواجز و الحدود أمام الشبكات و الشركات المتعددة الجنسية، ومنح كامل الحرية للرأسماليين لغزو الأسواق و بالتالي إذابة الدولة الوطنية، إن العولمة في المجال الثقافي لا تختلف عنها في المجال الاقتصادي من حيث طريقة الانتشار و التوسع؛ فهي في مجال الثقافة لا تقف في طريقها الحواجز، فهي تتأسس على تبني الدول المخترقة ثقافيا للخيارات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية للنيوليبرالية، فتروج لقيم ثقافية وسلوكيات و أنماط عيش معينة و تحويل الثقافة إلى سلعة شأنها شأن السلع الأخرى، و إذا كان هدف العولمة هو إزالة الحدود الفاصلة بين المجتمعات و القضاء على فكرة المحلية أو الإقليمية، فإنه من الطبيعي أن يكون هدفها على الصعيد الثقافي هو محو الهوية الثقافية لمجتمعات الأطراف الأخرى وطمسها، فالهوية الثقافية لأي مجتمع إنما تتمثل أساسا في ذلك الشعور بالانتماء والولاء لنسق قيمي معين، ومن ثم فهي التي ترسم حدود التميز الثقافي بين

---

[206] الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، 40 سنة من النضال الأمازيغي، منشورات الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، الرباط، ط1، 2007، ص 60.

الأنا والآخر، ويتواكب محو الهوية الثقافية مع الترويج لفكرة الثقافة العالمية على اعتبار أن ثمة مشتركا إنسانيا عاما ويجب بلورته بعامل تزايد الاحتكاك والتفاعل و الاتصال الإنساني على المستوى العالمي[207].

وقد أصبحت أشكال الهيمنة الثقافية عديدة و أكثر تطورا مما كانت عليه، و المدخل الأساسي للتأثير مرتبط بالأساس بالاكتساح الإعلامي الذي يتجاوز كل الأشكال التقليدية للتواصل و التي أصبحت أكثر رسوخا و التصاقا بالعقل لأنها لغة عالمية تفهمها جميع الشعوب فهي قادرة على تحطيم الحاجز اللغوي لتذوب بذلك الهويات و تزول الخصوصيات الثقافية الاثنية للشعوب، و يبقى سر قوة العولمة الثقافية هو لغاتها،خصوصا الانجليزية و الفرنسية و الاسبانية التي بدأت تخترق وجدان الانسان الأمازيغي،فتعلم هذه اللغات يتحول من منفعة و فائدة إلى خسران من خلال التخلي عن لغتنا المهمشة و تبني هاته اللغات و جدانا و سلوكا، و النظر إلى الامازيغية نظرة احتقار، فهل تصمد الثقافة الأمازيغية في وجه العولمة؟

هناك جدل ونقاش حول العولمة الثقافية من قبل القليل من المهتمين المثقفين الذين استشعروا خطورتها على ثقافات وخصوصيات الشعوب، وللعولمة وجوهٌ متعددة؛ فهي عولمة سياسية، وعولمة اقتصادية، وعولمة ثقافية واجتماعية، وعولمة إعلامية، وعولمة علمية وتكنولوجية، وهي في معظمها متكاملة و مترابطة فعلى سبيل المثال لا عولمة ثقافية بدون عولمة سياسية و اقتصادية تمهد لها السبيل و تفرضها فرضا بالترهيب والإجبار تارة وبالترغيب و التمويه تارة أخرى[208]، أما "محمد شفيق" فيرى العكس عن السؤال حول الرهانات الجديدة التي تفرضها العولمة و ما أصبحت تقتضيه من تكتلات استراتيجية؟ بأنه لا يجب الربط بين ما هو سياسي وما هو اقتصادي و ما هو ثقافي و يعطي مثالا عن فرنسا بأن قبولها للعولمة من الناحية السياسية و الاقتصادية فقط وترفض ما تفرضه العولمة من الناحية الثقافية[209]، ويرى البعض أن ضغوط العولمة الثقافية قد نجم عنها رد فعل مضاد تمثل في تشبث بعض الجماعات العرقية و القبلية بانتماءاتها الأولية حفاظا على هويتها الخاصة خوفا من ذوبانها في محيط العولمة[210]، أما "أحمد عصيد" فيرى أن الثقافة الأجنبية ليست شرا بالكامل فهي تحوي على عناصر لا تناسبني ولكن فيها أيضا عناصر إنسانية عميقة و في هذا الإطار يمكن أن تتواجد الأمازيغية في العولمة مع المحافظة على الخصوصية ولا يجب تبنيها على أساس خصوصية مغلقة[211].

إذًا، فالعولمة من جهة لها بعد تفكيكي للبنى ذات التراكم الحضاري، ومثال ذلك أننا نجد حالة من الواقع الأمازيغي التي تضمها الشبكة الدولية للمعلومات تقف وراءها شبكة من المؤسسات التي تضعف الخصوصية الحضارية الإسلامية وتقوي المسألة الأمازيغية من حيث تسليط الضوء على قضايا ومشكلات المجتمع الأمازيغي في كل أقطار الكيان المغاربي، والتي هي نفسها قضايا ومشكلات الشعوب المغاربية عموماً، وسيتم وضعها في غير

---

[207]ممدوح محمود منصور، العولمة دراسة في المفهوم و الظاهرة و الأبعاد، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،2007،ص 85.

[208] يوسف أويجا، الخصوصية الثقافية في مهب العولمة الثقافية-الأمازيغية نموذجا، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=233641، تصفح بتاريخ 2011/11/20.

[209] محمد شفيق، "حوار حول المسألة الأمازيغية"، مجلة نوافذ، العدد 17-18، 2002، الرباط، المغرب، ص 63.

[210] ممدوح محمد منصور، مرجع سابق، ص92.

[211] أحمد عصيد، "حوار حول المسألة الأمازيغية"، مجلة نوافذ، العدد 17-18، 2002، الرباط، المغرب، ص 44.

إطارها فتبدو على غير طبيعتها، كذلك نجد أن النظام العالمي الجديد بما يوليه من أهمية ورعاية خاصة لمسألة الأقليات قد أسهم في استصدار قانون من الكونغرس الأميركي بشأن تقنين حماية الأقليات، مما يعد من أقوى مؤشرات التدخل التفكيكي للعولمة، حيث بات النظر إلى بعض التجمعات القبلية باعتبارها أقليات لها حقوق وهو ما يعد تفخيخاً لمفهوم المواطنة في الفكرين القومي والإسلامي، بل خرقاً لمنظومة الأمن القومي في أي بلد به تعددية إثنية أو عقدية[212].

## المطلب الثاني: مواجهة سلبيات العولمة الثقافية

إن الدفاع و الدعوة لاحترام الخصوصيات الحضارية و احترام التعددية الثقافية يعد عنصرا أساسيا في عملية رفض الهيمنة بمختلف أشكالها و جزءا أساسيا و جوهريا من حركة مناهضة العولمة، فالهيمنة الثقافية لا تقل خطورة عن الهيمنة العسكرية والاقتصادية بل هي اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات، هذا الدفاع عن الخصوصية الثقافية يجب أن يتأسس على منظور يقطع كليا مع التصور الذي يتوهم بأن العودة للجذور و الأصالة ستساعد على الانفلات من هيمنة العولمة بأبعادها المتعددة وآلياتها في السيطرة إنه تصور لا يكرس في الأصل إلا نزعة الهروب إلى الوراء دون أي نقد عقلاني وعلمي لهذا التراث وهذه الأصالة.

إن دراسة علمية لإشكالية العولمة الثقافية بوجه عام و تأثيرها على الثقافة الأمازيغية بوجه خاص يعتبر ضرورة، فإذا ركزنا زاوية الرؤية على اللغة والثقافة الأمازيغية فهي ليست بمنأى عن تيار العولمة الجارف الذي يأتي على كل الثقافات، لتذوب الهويات وتزول الخصوصيات الثقافية و الإثنية للشعوب، إن محافظة هذه اللغة على نفسها من الاندثار دون أدب مكتوب أو تدوين معجمي أو نحوي لأمر أشبه ما يكون بالمعجزة، وهذا ما يقودنا إلى مسألة الاعتراف بالأمازيغية وتدريسها.

يعد استمرار صمود الأمازيغية أمام التحديات المتتالية أمرا استثنائيا مقارنة باللغات التي عاصرتها و التي تعد الآن في عداد اللغات المنقرضة، وبالنظر إلى ما تعامد عليه من وسائل تقليدية وغلبية الشفهية عليها في إنتاج و إعادة إنتاج قيمها الرمزية و اللغوية يعزى هذا الصمود إلى عوامل أساسية محددة في العامل الجغرافي(تحصن الأمازيغ في مناطق جغرافية مستعصية على الاستعمار التقليدي)، نظام حيازة الأرض(الجماعية للأرض) علاقات التعاون و التضامن السائدة في المجتمع القبلي الأمازيغي.

لكن مع ما يصطلح عليه بعصر العولمة الاستعمار في نسخته الجديدة (غير المباشر) فإن ضمانات تحصينها التاريخية لم تعد تقف حاجزا أمام الغزو المعَوْلم للثقافة الجديدة المروج لها، في ظل الإقصاء الشبه تام للتواجد التعليمي و الإعلامي و الإداري.

فمن جملة ما تواجهه الأمازيغية الآن نجد:

- التراجع المستمر للغة الأمازيغية أمام اكتساح اللغات الأجنبية

[212] قسم البحوث و الدراسات، أسباب نشوء المسألة الأمازيغية في ليبيا، www.aljazeera.net، تصفح بتاريخ 2011/10/15.

- فقدان الثقافة الأمازيغية للقدرة على التجديد.
- تخلف الجانب الإعلامي و التعليمي.
- تآكل الموروث الثقافي (حتى في تجلياته العمرانية).
- تحويل القيم الثقافية و الحضارية و الفنية و الجمالية للأمازيغية إلى قيم تبادلية سلعية بفلكرتها ودمج التراث و الثقافة الأمازيغية في سيرورة الإنتاج الرأسمالي[213].

ولا يخلو بيت أي مواطن أمازيغي من أجهزة استقبال والتقاط البث الإذاعي و التلفزيوني التي استطاعت أن تلج مجمل المنازل و البيوت، نظرا لحاجة المواطن للمعلومة و معرفة ما يجري من أحداث ووقائع على المستوى العالمي، إنها المادة الإعلامية الغربية و الأمريكية التي أصبح الإنسان الأمازيغي يتلقاها بسهولة و يسر ودون حواجز، وهو ما يجعلنا نتحدث عن الاختراق الثقافي الأمريكي للبيت الأمازيغي،من خلال ما تروج له هاته الآلة الدعائية من قيم ثقافية و سلوكات و أنماط عيش غربية، و أذواق في الملبس و المأكل و الموسيقى وهنا تكمن خطورة الإعلام،خصوصا الإنتاج الهوليودي السينمائي الذي يروج للقيم الفردانية و ثقافة الاستهلاك وأبعاد الفرد عن كل ما هو ثقافي و ديني، و الذي ينظر إلى كل ما هو أمازيغي نظرة تبخيس و احتقار،بحيث كان بمقدور الدول أن توقف هذا الاختراق من خلال العناية بالثقافة الأمازيغية و الأفريقية.للتخفيف من آثاره السلبية على وجدان الفرد الأمازيغي[214]، فمن هذه الجهة فإن الأمازيغية والعربية في منطقة المغرب العربي تواجهان خصما ومصيرا واحدا، ولهذا يتحتم عليهما أن تشكلا جبهة موحدة في مواجهة جرائم وخطط العولمة اللغوية والثقافية في هذه المنطقة من العالم.

أما فيما يخص حقوق الإنسان فقد وقَّعَ تبني اليونسكو العالمي للتنوع الثقافي في 2 نوفمبر 2001م، على التأكيد على أن حقوق الإنسان لا تقبل الفصل و لا التجزئة، وقد كان يهدف بالأساس إلى تطوير طلائع الحقوق الثقافية التي أقرتها المادة 27 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ذلك أن التنوع لكي يكون خلاقا ومُنَمِّيًا، ينبغي أن ينشأ على قاعدة القبول بالآخر و ثقافته و التحاور معه، وقد شدد هذا الإعلان على ضرورة الاعتراف بالغير بمختلف أشكاله، بل وبتعدد ذاتيات هذا الآخر في ظل مجتمعات تتسم أصلا بالتعددية[215]، ومما لا شك فيه أن الحقوق السياسية و المدنية تدعمت كثيرا في عصر العولمة بعد أن أصبحت حقوق الإنسان هي بحق لغة العصر و ذلك لعدة أسباب:

**أولا** : التطور المذهل في تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات سواء في انتقال الخبر بما في ذلك أخبار الانتهاكات و كذلك الوصول إلى المواطن العادي عبر الفاكس و الإنترنت علاوة على وسائل الإعلام المختلفة التي جعلت جميع الناس في كوكبنا يعيشون في رؤية ومسمع من بعضهم البعض، وبالتالي لم يعد من

---

[213] يوسف أوبجا، المرجع السابق.
[214] محمد أدبك، الثقافة الأمازيغية و تأثيرات العولمة، http://rifstar.com/2011/، تصفح بتاريخ 2011/12/25.
[215] خالد السليكي، حقوق الإنسان الثقافية من الهوية إلى الاختلاف إلى العولمة ،www.alawan.org ، تصفح 2012/01/05.

الممكن إخفاء الانتهاكات التي تحدث لحقوق الإنسان، وهذا يعتبر تطورا هاما، كما أنه أصبح من المستحيل إقامة الأسوار الحديدية مرة أخرى حول أي مجتمع بفضل هذه الثورة في الاتصال وفي المعلومات.

**ثانيا** : لقد أمكن لمنظمات حقوق الإنسان في العالم بما فيها منظمات العالم الثالث من عمل (مجموعة شبكات لحقوق الإنسان متعددة الجنسية) تضم معظم جمعيات و منظمات حقوق الإنسان مدعومة الحكومات الغربية ومؤسسات التمويل الغربي و أصبح من السهل التحرك دوليا في مواجهة الانتهاكات المحلية كما أصبح من الممكن أن تجعل صوتا عالميا لمن يحرم من صوته وتجيش منظمات حقوق الإنسان في العالم كله ضد هذه الانتهاكات و مساندة نشطاء حقوق الإنسان، وتعتبر هذه الشبكات نواة حقيقية لقيام مجتمع مدني على مستوى المعمورة، ولقد ساعدت الإنترنت و أدوات الاتصال الحديثة بما فيها الفاكس و التلفون المحمول ووسائل الإعلام الدور الرئيس في إقامة هذه الشبكات[216].

**ثالثا** : لا شك أن ثورة التجارة العالمية ضاعفت من نطاق الاتصال بين المجتمعات المنفتحة والمجتمعات المنغلقة، و لا شك أن مثل هذا الاحتكاك و التعامل مع مؤسسات التمويل الدولية والبنوك يدفع إلى التقدم في مجال الوعي بالحريات الأساسية والديمقراطية، وبخاصة أن معظم الدول والمؤسسات العالمية الغربية المهتمة بعمليات التحول إلى اقتصاد السوق مثل الولايات المتحدة وصناديق التنمية وفي مقدمتها صندوق النقد الدولي و البنك الدولي بالإضافة إلى مجموعة الدول الأوربية، التي تربط بين المساعدات التي تقدمها للدول النامية وبين سجل حقوق الإنسان والتحولات الديمقراطية في هذه الدول، وبطبيعة الحال فإن ازدهار الديمقراطية يؤثر إيجابا على حقوق الإنسان ويظهر جليا أن تكريس الاعتماد المتبادل الذي تحدده العولمة، عبر الأسواق العالمية و الفاعلين الدوليين، سيكبح جماح الميول العدوانية لدى الدول، وبذلك سوف تحل(القوة الناعمة)Soft Power محل (القوة العنيفة) Hard Power لتحقيق ما يسميه المنظرون الأمريكيون ب(السلام الليبيرالي)[217] Liberal peace.

إن مختلف تجليات الثقافة الأمازيغية لا تزال حية، من لغة، فن، موسيقى، شعر.. و العقل الامازيغي يصارع و يقاوم إن كانت الخيارات العولمية ستبقى ضده، إن الدعم الحقيقي الذي تتمتع به الحركة الأمازيغية، مستمد من مصدرين **الأول** هو الشعب المتشبث بأمازيغيته و التي يعيشها حاضرا و التي يراها تندثر في كل يوم و**الثاني** هو العولمة التي تزحف على ثقافات الشعوب التي لا تملك أي وسيلة للدفاع عن نفسها، اللهم إلا إذا عملت على تقوية الشخصية الوطنية الحقيقة و المحافظة على هويتها الأصلية[218].

---

[216] محمد فائق، حقوق الإنسان في عصر العولمة رؤية عربية، http://www.ibnrushd.org/arabic/m.fayec.htm ، تصفح بتاريخ2011/12/12.

[217] جغام محمد ، عولمة حقوق الإنسان و الخصوصيات الثقافية ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القانون الدولي لحقوق الإنسان ، جامعة باتنة، 2010، ص65.

[218] المصطفى أكرد، عشرة مزاعم ضد الأمازيغ، المطبعة السريعة، القنيطرة، المغرب، ط1، 2007، ص 147.

## المبحث الثاني:

## أزمة هوية في غياب مشروع مجتمع

إن أي تناول للحركة الأمازيغية، سواء في أبعادها الثقافية التحسيسية أو السياسية المطلبية والاحتجاجية، سيبقى قاصراً ما لم يوضع في السياق العام لهذه الحركة المتعلق أساسا بالمسألة الثقافية في عمومها، وما لم يربط الأمر بمشروع مجتمعي عام يتوخى النهوض بالبلاد في جميع المجالات، ويتأسس على ميثاق توافقي بين جميع المكونات.

### المطلب الأول: مقومات الهوية الوطنية

#### الفرع الأول: الديــن

إن الدين الإسلامي هو أساس التقارب العربي الأمازيغي، وكانت الإنتاجات الفكرية الأمازيغية رافدا للثقافة الإسلامية، فالأمازيغ عبر التاريخ لم يندمجوا ولم يمتصوا في إطار حضارة معينة، غير أنهم اندمجوا في إطار الحضارة الإسلامية، و الأمازيغ منذ اعتناقهم للإسلام لا يرفضون الشرع إطلاقاً فقد تكون كثيرا من أعرافهم والتي تم طمس جزء منها مع محاولة القضاء على لغتهم تتلاءم مع طبيعة الشرع الذي يهدف إلى إقرار العدالة والمساواة و استئصال كل أشكال الظلم وترسيخ مبدأ التضامن والتعاون وذلك بحمل جنودهم وأبطالهم راية الإسلام حتى قلب أوربا.

و دخل القرآن الكريم مع الإسلام بلاد الأمازيغ، فأحبوه و اعتنقوه بكل قناعة، و قد أدهشتهم بلاغة القرآن، وانتشر بواسطة(الكتاب) تلك المؤسسة البسيطة العظيمة هي معهد نشر الإسلام ورواج العربية في شمال إفريقيا، وقد حافظوا عليه ونقلوه إلى اللغة الأمازيغية، (حيث أكد المتحدث باسم وزارة الشؤون الدينية الجزائرية "عبد الله طمين" أن الوزارة قامت بتمويل عملية طبع ستة آلاف نسخة من القرآن المترجم ترجمة كاملة قام بها

رجال الدين بالوزارة إلى اللغة الأمازيغية)، وأن التجاوب الروحي و الفكري و الانسجام التام الذي حصل بين الأمازيغ و العرب الفاتحين توثقت بينهم الأخوة لدرجة أن كثيرا من القبائل الأمازيغية نسيت لغتها القديمة وأصبحت تتكلم العربية كما أن كثيرا من القبائل العربية نسيت لغتها و أصبحت تتكلم الأمازيغية

وقد حدد "ابن باديس" مقومات الشخصية الوطنية للجزائر في[219]:

1- عنصر الأمازيغ الذي احتفظ بوجوده قبل الإسلام في وجه حملات الاحتلال الأجنبي فأكد أصالته.

2- عنصر العرب الذين امتزجوا بالأمازيغ في ظل الإسلام.

هذان المقومان الأساسيان للغة و الدين اجتمعا في تكوين هذا الشعب و جعله يتطلع إلى آمال وأهداف مشتركة، فلا مجال للطعن في هذه الشخصية ولا مجال لإلغاء مقوم عن آخر، ويجب الاعتراف بهما وعدم التفرقة بينها و بالسماح لأجندة أجنبية استغلالها لمآرب هدفها الأول و الأخير هو البلبلة و التفرقة بين الشعب الواحد الذي يربطه دين ولغة وتاريخ مشترك و هذا ما أكده العلامة "ابن باديس"حين قال: "إن أبناء يعرب أبناء مازيغ جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة و الرخاء، وتؤلف بينهم في العسر و اليسر و توحدهم في السراء و الضراء، حتى كونت منهم في أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمة الجزائر أبوه الإسلام، وقد كتب أبناء يعرب و أبناء مازيغ آيات اتحادهم على صفحات هذه القرون بما أراقوا من دمائهم في ميادين الشرف لإعادة كلمة الله، و ما أسالوا من محابر في مجالس الدرس لخدمة العلم، فأي قوة بعد هذا يقول عاقل تستطيع أن تفرقهم"[220].

أما في فترة الاحتلال الفرنسي كان لعهد الملك الفرنسي "شارل العاشر" فاتحة عهد جديد على الكنيسة لبعث حركتها التبشيرية مما ساعد رجال الكنيسة على تقلد مناصب مهمة في عهده، فقد شكل الدافع الديني محورا هاما للاستعمار الفرنسي للجزائر وقد جاء على لسانه مخاطبا أساقفة فرنسا بتاريخ 02مارس 1830م:"إن هدفنا أن تقيموا الصلوات في جميع الكنائس متوجهين إلى الله بدعواتكم بأن يحمي رايتنا و يؤيدنا(...)إن الهدف الذي نصبو إلى تحقيقه من هذه الحملة يجب أن يرضي فرنسا و يعيد لها شرفها و يعود على المسيحية بالفائدة بفضل العناية الربانية..."[221].

وقد بدأ التبشير الرسمي في الجزائر بتأسيس أسقفية الجزائر سنة 1838م و تم تعيين القس(أنطوان أدولف ديبوش) Dupuch على رأسها[222] الذي دام حتى 1846م، وكان تركيزه في عملية التبشير داخل الجزائر على أمازيغ القبائل بالدرجة الأولى التي رأى فيها حقلا خصبا للتنصير من خلال المسألة الأمازيغية[223].

---

[219] محمد الميلي، ابن باديس و عروبة الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 48.

[220] نفس المرجع ، ص 49.

[221] بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 و انعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 188

[222] يعد الإتفاق الذي جرى بين البابا(غريغرو السادس عشر و الملك الفرنسي لويس فليب حول تأسيس أسقفة في الجزائر، تم تعيين القس (ديبوش DUPUCH) بأمر ملكي مؤرخ في 25 أوت 1838.

[223] نفس المرجع ، ص 191.

و ما ميز السياسة الدينية في تلك الحقبة و بالأخص للمناطق الأمازيغية كمرحلة أولى هو تكثيف النشاطات التنصيرية المسيحية[224]. و التركيز على الجوانب الاجتماعية نظرا لحالة الفقر و البؤس التي كانوا يعيشونها، و بموجب مرسوم 26 فيفري 1846م تم تعيين الراهب( بافي) Bavy[225] كثاني رئيس لأسقفية الجزائر مابين 1846م و 1866م ولم يخرج هذا الراهب عن السياسة التي كان ينتهجها سابقه و كان تركيزه هو الآخر على المسألة الأمازيغية.

بعد احتلال منطقة القبائل 1857م على يد الجنرال( راندون)Randon ركز الكاردينال (لافيجري) على منطقة القبائل وقد اختارها لعدة أسباب إثنية و لغوية و كذا الوضع المعيشي المزري للمنطقة و الذي يرجع بعض المؤرخين نشاطه التبشيري في المنطقة إلى شهر أفريل 1872م بعد تلبيته دعوة سكان "عين الحمام" التي زارها في هذا التاريخ[226]، ومن بين أهم الأساليب التي ارتكز عليها رجال الدين برئاسة الكاردينال (لافيجري) السياسة الموجهة خصيصا لأطفال الجزائر من الأمازيغ و بخاصة منهم اليتامى و المشردين بالتركيز على التعليم وتقديم الجوائز و الأموال لمن يبقى منتظما في مزاولة الدراسة التنصيرية بطبيعة الحال[227]، وفي إحدى هجومات (بيجو) المسلحة على القرى الجزائرية، انتزع هذا الأخير 250 طفلا من قرية في "بوفاريك"(ضواحي الجزائر العاصمة) بعد أن شتت عائلاتهم و شردها، وقام بتقديم هؤلاء الأطفال إلى الأب (بريمو) Brumeauld مخاطبا إياه: "إنهم يتامى لقطوا في ساحات الوغى، ربوهم و اجعلوهم مسيحيين"[228]وقد أخذت المسألة الأمازيغية في عهد (لافيجري) منعرجا خطيرا أثر بشكل مباشر على سكان منطقة القبائل.

أما المارشال ( ليوطي) فقد ركز على الجانب الديني في المغرب الأقصى حيث كانت له سياسة مميزة أراد بها تنصير أمازيغ المغرب[229]، وقد بدأ في نقل و استقدام أفراد من المجتمع الجزائري الذين تم تنصيرهم لاسيما في منطقة القبائل لنشر المسيحية بين أفراد المجتمع الأمازيغي في المغرب الأقصى[230].

ومع استقالته تم تنصيب المقيم العام (ستاك تيودور) الذي تمسك بتطبيق سياسة (ليوطي) في كل المجالات ومتابعة السياسة الاستعمارية في عزل الأمازيغ عن العرب و العودة إلى الأعراف و الأحكام العرفية القديمة ودعم بقوة الجانب التنصيري و خاصة التعليم و شرح الدين المسيحي للأطفال، وفي 1929م تم تعين المقيم العام الثالث (سان لوسيان) الذي دعم هو الآخر السياسة الأمازيغية و قد صدر قرار بتأسيس لجنة لتسيير و تنظيم القضاء الأمازيغي في 7 ديسمبر 1929م[231].

---

[224]من أهم هذه الإرساليات جمعية آباء اليسوعيين Jesuites Les التي حلت بالجزائر عام 1840 وكانت لها نشاطات كثيرة منها إقامة العديد من دور اليتامى و الملاجئ، جمعية أخرى العازاريين المسيحية 1842 و جمعية إخوان القديس جوزيف دومانس، جمعية راهبات الثالوث و غيرها

[225]قام بزيادة كبيرة في رفع عدد الكنائس إلى 172 كنيسة بعد ما كانت 25 وقد وصل عدد الرهبان إلى 259 راهب، وهذا ما يؤكد أن سياسته كانت واضحة وقوية لنشر المسيحية بقوة

[226]نفس المرجع، ص 199.

[227]في سنة 1886 وصل عدد التلاميذ الأمازيغ إلى 521 تلميذ، في 1896 ارتفع إلى 1400 و بقس في تزايد مستمر.

[228]عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 68.

[229] وقد جسد هذا ميدانيا عندما رخص للأسقفية بالمغرب الأقصى بتأسيس أكثر من 28 كنيسة يؤطرها أكثر من 36 راهبا هذا إلى جانب إنشاء مدارس الآباء البيض و المؤسسات الخيرية ودور الأيتام مابين 1912-1924.

[230]بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص307.

[231]نفس المرجع، 310.

إن تبني رجال الدين المسألة الأمازيغية يرجع بالأساس إلى محاولة ضرب الدين الإسلامي واللغة العربية من خلال إبراز العامل الإثني و اللغوي لدى الأمازيغ و إيصال فكرة أن العرب الفاتحين هم غزاة و أن دينهم الأول هو المسيحية، وهذا طبعا لتيقن المسحيين و المستعمر إلى أنه يجب كسر شوكة التكتل العربي الأمازيغي التي هي في الأصل واحد و محاولة إضعافها بإحياء النزعة الأمازيغية في إطار سياسة قوية تقوم على البعد الديني واللغوي، وقد ركز الاستعمار الفرنسي كثيرا على الجزائر ومنح كل قوته و طاقته لإضعافها والهيمنة عليها وتفكيك قوتها وتركيزه على المسألة الأمازيغية و ضرب الهوية الوطنية من دين ولغة، ركز كثيرا في منطقة القبائل التي كانت له فيها دراسات و تجارب طويلة نقلت إلى المغرب الأقصى مباشرة بعد فرض الحماية 1912م.

**الفرع الثاني: اللغة**

إن أية دراسة لغوية تحتاج إلى أخذ الهوية بعين الاعتبار إذا أرادت أن تكون دراسة تامة و غنية وذات مدلول؛ لأن الهوية ذاتها لا يكتمل مدلولها إلا في جوهر اللغة،"إن اللغة و الأمة أمران متلازمان و متعادلان، وإن اللغة هي العامل الأول في تكوين الأمة و نشوء القومية، وهي المعيار الجوهري للتمييز بين الأمم"[232]، و للغة تأثير واضح وقوي على الفكر، فهي ليست مجرد ألفاظ و رموز فحسب، و إنما تمتد إلى أعماق الإنسان فتحدد فكره وإرادته و عواطفه، و كل ما يصدر عنه من تصرفات تصبح مشروطة بهذه اللغة فالذي يدقق الملاحظة في العلاقة بين اللغة و القومية يجدها علاقة تلازم ضروري، فهي رمز الشخصية و السيادة؛ لذلك أولاها الباحثون مكانتها في جميع المجالات التي قد تمس الفرد من طرق تفكير و عادات و تقاليد وقيم، و وسيلة تعبير كاملة، وفلسفة حياة، لذا فإن الأمة تبقى خالدة ببقاء لغتها و المحافظة عليها، وتزول بزوال اللغة إنها الرباط المتين الذي يلف وحدة المجتمع، و يحافظ على كيانه، ويحميه من التمزق و الاندثار كما أقر بذلك (نيتسه): "اللغة تلزم الفرد في حياته و تمتد إلى أعماق كيانه، و تبلغ إلى أخص رغباته و خاطراته.إنها تجعل من الأمة الناطقة بها كلا متراصا خاضعا لقوانينها، إنها الرابطة الحقيقية الوحيدة بين عالم الأجسام و عالم الأذهان"[233].

أما بخصوص اللغة العربية التي هي اللغة الرسمية و الوطنية لكل من الجزائر و المغرب فقد عرفت الجزائر هذه اللغة مع الفتوحات الإسلامية، ثم ازدادت تمسكا و تواصلا بها مع قدوم القبائل الهلالية من شبه الجزيرة العربية، وقد تمسك الشعب الجزائري و المغربي و الأمازيغي وبخاصة اللغة العربية لارتباطها بالدين الإسلامي. إن موقع العربية باعتبارها لغة الإسلام يعني أن دراستها باعتبارها لغة ثانية ستتنامى دائما مادام عدد سكان المسلمين في نمو و انتشار[234]، و قد كانت الفترة بين الفتوحات الإسلامية و منتصف القرن التاسع عشر حقبة انسجام وتوافق تام بين العرب و الأمازيغ، إلا أنه في الحقبة الاستعمارية استخدم كل الوسائل المتاحة لتفكيك و محو الشخصية الجزائرية من خلال إحياء النزاعات بين العرب و الأمازيغ، و قد كانت سياسة المستعمر واضحة

---

[232] تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص28.
[233] الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار ثالة، الأبيار، الجزائر، 2009، ص 257.
[234] جون جوزيف ترجمة عبد النور خراقي، اللغة و الهوية قومية اثنية دينية، دار عالم المعرفة، الكويت، 2007، ص 233.

لإشعال نار الفتنة بين العرب و الأمازيغ و فتح مجال النقاش حول اللهجات و اللغات المتداولة داخل الوطن ولم يكتف بذلك بل استبدل و انتهج سياسة فرنسية قوية دعمها بشكل كبير في منطقة القبائل لقرب المسافة بينها و بين الجزائر العاصمة، إلا أنه حدث رد الفعل واضح في مواجهة سياسة المستعمر من خلال جمعية العلماء المسلمين التي قامت بدور فعال في الحفاظ على الهوية الوطنية و اللغة العربية بإقامة المدارس القرآنية وإصدار جرائد باللغة العربية "كالشهاب" و "البصائر".

أما بعد الاستقلال كانت السلطة الجزائرية على يقين تام بتبني التوجه العربي بقوة لمحاربة خلفيات المستعمر التي تركها وراءه، وقد نص دستور 1963م على أن اللغة العربية لغة وطنية و رسمية، وكانت اللغة الفرنسة تشكل تحديا كبيرا ولازلت لحد الآن بالنسبة للجزائر المستقلة في ذلك الوقت وبخاصة مع نقص الإطارات المتعلمة باللغة العربية مقارنة بالعدد الكبير من المفرنسين المؤهلين أكثر لتسيير الشؤون الإدارية وغيرها، والمتتبع لبرامج التعريب في الدولة يلمس وجود عراقيل كثيرة و مفتعلة في مختلف مسيرات التحولات في السلطة التي يحركها التيار الفرانكوفوني الذي ينشط بقوة في دوائر النفوذ داخل النظام.

اللغة الأمازيغية هي لغة أفروآسيوية ولقد كثرت البحوث و الدراسات عن أصل هذه اللغة و انتمائها، واتفق هؤلاء أن الأمازيغية تنحدر من الليبية، وهي لغة أجداد الأمازيغ الذين يطلق عليهم اسم "الليبيون"، غير أن بعض الباحثين "كأحمد بوكوس" يرون أن الأمازيغية ليست حامية ولا سامية وإنما هي لغة مستقلة بذاتها كما يرى "كارل برسه" أن الأمازيغية لغة متأثرة باللغات الأفروآسيوية أي الحامو-سامية.

يتفرع عن الأمازيغية ما يقارب 11 لهجة غير أن هذه اللهجات تتحد في القاعدة اللغوية المشتركة بينها ويمكن للناطق إحدى اللهجات الأمازيغية أن يتعلم اللهجة الأخرى في أيام إذا كان يتقن لهجته الأم.

وما تجدر الأشارة إليه هو أن الأمازيغية لم تنل قسطا مناسبا على غرار اللغات الأخرى في أبحاث الدارسين. ذلك لأن الأمازيغية لم تدعم بأديولوجيات دينية أو قومية كما حدث للغات العربية واللاتينية التي اكتسبتا اللغة الرسمية للدين الإسلامي في المجتمعات الإسلامية في حين جعلت اللغة اللاتينية لغة الدين المسيحي في أوروبا قبل أن يساهم الاستعمار في نشرها على نطاق واسع.

كما أن اللغات السامية لم تظهر إلا في الألفية الثالثة قبل الميلاد في حين أن الأمازيغية ظهرت مع الإنسان القفصي، والإنسان القفصي هو الأمازيغي الأول الذي ظهر "بتونس" في مدة تتراوح بين الألفية السابعة والتاسعة قبل الميلاد وهذا يعني أن الأمازيغية أقدم بأربعة آلاف سنة عن اللغات السامية.

للأمازيغية أيضا كتابتها الخاصة وهو "التيفيناغ"، وقد كان يعتقد إلى وقت قريب أنها كتابة فينيقية ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد بفضل "ماسينيسا" غير أن الباحثة الجزائرية (مليكة حشيد) تمكنت من العثور على لوحات كتب عليها بالتيفناغ، والباحثة هي مؤرخة وعالمة آثار أجرت فحوصات على تيفيناغ المعثور عليه وتبين أنه يعود إلى ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد وهو ما جعل البعض يرجح أن يكون "تيفيناغ" هو أقدم الكتابات الصوتية التي عرفها الإنسان.

وإذا كانت هناك عدة فرضيات حول أصل "تيفيناغ" ابتداء من الأصل الفينيقي إلى الأصل الأمازيغي المحلي فإن الأبحاث لم تستقر بعد على حال، وهو مايلخصه كل من (غابرييل كامبس وكارل برسه) في أنه على الرغم من كل محاولات التصنيف يبقى الإلمام بأصل "تيفيناغ" بعيد المنال، فهي كتابة قليلة الشهرة ولكنه قديم لدرجة تستحق الاهتمام باعتبار أن "تيفيناغ" البدائي يكاد يعود إلى ثلاثة ألاف سنة قبل الميلاد. ويبدو أن هذه الكتابة الأمازيغية التي تسمى أيضا بـ"التيفيناغ" البدائي أو الكتابة الليبية البدائية قد ظهرت مع الإنسان القفصي نسبة إلى مدينة "قفصة" التونسية. بحيث ظهر "تيفيناغ" كرسوم بدائية قابلة للقراءة، بل أن البعض يجعلها حروفا مقروءة، و تم اعتماد المغرب للكتابة الأمازيغية بصفة رسمية سنة 2003م.

بقيت اللغة الأمازيغية صامدة لمدة زمنية طويلة لاسيما أنها ليست مكتوبة، بل كان تداولها شفهيا فقط، ومن بين أهم العوامل التي ساعدت على صمودها العامل الجغرافي، إذ تمركز الأمازيغ في مناطق جبلية وعرة ومنعزلة في مناطق أخرى صحراوية أدى بهم إلى الاجتماع و التكتل على شكل قرى و مداشر ومتماسكة غير منعزلة، إضافة إلى العامل الديموغرافي الذي ساعد على صمود هذه اللغة، فالكثافة السكانية الهامة ساهمت دون توغل من طرف العناصر الأجنبية.

لقد تعطلت الكتابة بأبجدية "تيفيناغ" في معظم شمال إفريقيا بعد أن اختار الأمازيغ طوعا أو كرها الخطين اللاتيني والعربي غير أن الأمازيغ المسمين بالطوارق حافظوا على هذه الكتابة، وقد اختار المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالمغرب لهذا الخط وجعله يحظى باهتمام العديد من الباحثين الناشطين في الحقل الأمازيغي وذلك لتطويره وجعله قادرا على مسايرة العصر، وبالفعل فقد خرج المعهد بكتابة "تيفيناغ" عصرية حاول استيعاب مجمل الحروف التي تستعملها مختلف اللهجات، إلا أن المحافظة السامية لأمازيغية في الجزائر –وهي أول هيئة تهتم بالموروث الثقافي– لم تستقر على الحرف الذي تكتب به الأمازيغية، فتارة تستعمل "التيفيناغ" وتارة الحروف اللاتينية.

أما في المغرب فبعد فرض المارشال (ليوطي) على السلطان المغربي معاهدة الحماية في 03 مارس1912م وقد تعهدت "فرنسا" بموجبها "حماية المركز الروحي و المكانة الأدبية و التقليدية للسلطان ضد أي خطر يهدد شخصه و عرشه" كما تم تعيين المارشال الفرنسي (ليوطي) مقيما عاما عليها، بعد ذلك تنازل السلطان "عبد الحفيظ" عن العرش لأخيه "بي يوسف" في 12 أوت 1912م، اعتمد الاستعمار الفرنسي نفس النهج المتبع في الجزائر والذي اعتمد أساسا على محاولة مسخ الشخصية العربية الإسلامية للمجتمع المغربي و إنشاء تناقض وانقسام بين العرب و الأمازيغ، وهذه السياسة بدأت بمحاولات المارشال (ليوطي) في المغرب، وقد دخل الإستعمار الفرنسي المغرب ومس فيها بالأخص الجانب الثقافي الذي تمثل في إنشاء المدارس الفرنسية على حساب المدارس و المؤسسات العربية، والملاحظ من السياسة الاستعمارية هي أعمال تهدف بالدرجة الأولى إلى عرقلة التطور الثقافي العربي بالمغرب، إذ قال الكولونيل "مارتي" في كتابه مغرب الغد عن هذا:"إن المدارس البربرية يجب أن تكون خلايا

للسياسة الفرنسية و أدوات للدعاية، بل لا بد أن تكون مراكز تربوية بالمعنى الصحيح..."[235] وتجسد ذلك بخاصة بعد صدور الظهير البربري 16 ماي 1930م و ترسيم القانون العرفي الأمازيغي بإحداث محاكم عرفية بالمناطق الأمازيغية هذا القانون كان بمثابة النقطة المحورية التي بنى عليها الإستعمار سياسته لفصل الدين عن القضاء في المناطق الأمازيغية و بداية لفتح باب الانقسامات.

إن مجهودات المقيم العام (ليوطي) كانت تهدف إلى إنجاح مشروع إدماج المجتمع الأمازيغي في المجتمع الفرنسي، معتقدا أنه ضروري لبسط نفوذ "فرنسا" في منطقة المغرب الأقصى وهذا في نظره سيضمن مستقبلا استمرارية الوجود الفرنسي، وقد كان حكم "ليوطي" للمغرب اعتمادا واضحا لسياسة (فرق تسد) 1912م-1925م و كانت سياسته مرتكزة على العنصر الأمازيغي في المغرب لكثرة عددهم و استفاد كثيرا من الخبرة الجزائرية في هذا المجال، فقد قام في عام 1912م بإنشاء المدرسة العليا للغة و الأدب العربي و اللهجات الأمازيغية، وقد اعتمد كثيرا في تجنيد فرنسي الجزائر من مدنيين و عسكريين لإنجاح سياسته لتفرقة الأمازيغ والعرب، وهذا ما ذهب إليه صراحة عندما أصدر منشورا في 1921م أكد فيه على أن مصلحة "فرنسا" تقتضي بوجوب القضاء على العربية في كل المناطق الأمازيغية، وإثارتهم ضد الشريعة الإسلامية[236]، وركز في ذلك على عنصرين أساسيان هما: التعليم و القضاء، و يؤكد بأنه لا يجب أن تترك اللغة العربية تهيمن على التعليم في المناطق الأمازيغية لأنها تؤدي إلى الإسلام وفرض بديل عنها وهو اللغة الفرنسية أما القضاء فقد عمد إلى استبعاد الشرع و استبداله بالعرف[237].

يقول "ابراهيم أخياط" (رئيس الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي)بخصوص اللغة الأمازيغية بأنها المرجع الأساسي لتحديد ذهنيتنا و شخصيتنا و انتمائنا الفكري و الحضاري، ومن ثم فإن أية قطيعة مع هذه اللغة ينتج عنها انفصام في كياننا الثقافي و الدفاع عن اللغة الأمازيغية هي رغبة أساسية في صيانة شخصيتنا من الاندثار في كيانات و ثقافات أخرى[238].

لذلك فإن البعد اللغوي للقضية الأمازيغية في إطار الثقافة المغربية يحمل في طياته الجواب على السؤال لماذا الأمازيغية؟ وبالتالي فإن تعميق هذا البعد و إبرازه يستوجب طرح المسألة من منظور الوضعية اللغوية و الثقافية، للوقوف عند التصور الموضوعي لما يجب أن يكون عليه بنيان النظام اللغوي في الخريطة الثقافية الوطنية، فإذا عالجنا الأمور بعقلانية نكشف أن الأمازيغ هم أشد الناس حرصا على خدمة الإسلام و أداء واجباته عبر التاريخ، لذلك فالأمازيغية ليست ضد الإسلام و العربية، و إنما ضد الإقصاء و التهميش من قبل أناس محسوبين على الإسلام و العربية، ولهذا نتساءل لماذا لا نجسد العلاقة بين اللغة و الدين في الجوانب الإيجابية و ما أكثرها و لا نركز على

---

[235] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 286.

[236] نفس المرجع، 303.

[237] لقد نقل ليوطي تجربة فرنسا في الجزائر و طبقها في المغرب الأقصى بعد أن مهد الطريق لذلك، من خلال مجهوداته لإنجاح السياسة الأمازيغية القضائية.

[238] ابراهيم أخياط، لماذا الأمازيغية، منشورات الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، الرباط، 1994، ص20.

الجوانب السلبية؟ ولماذا لا نركز على تلاحمنا العقدي، وتلاقينا التاريخي، و انسجامنا الاجتماعي و نكتفي بالجوانب الاجتماعية التي تبني مجتمعنا و نركز عليها دون غيرها.

و يضيف "علي صدقي أزايكو" في مقال له بمجلة البلاغ المغربي بعنوان(التراث و مشروع المستقبل) بأن تراثنا الحالي هو مزيج من الأمازيغية و الاسلامية و العربية و عدم اعتبار واحد من هذه الأصول على المستوى النظري و العلمي لا يمكن أن يؤدي إلى فهم جيد وسليم لهذا التراث[239].

أما "آيت عمران محمد" (رئيس المحافظة السامية للأمازيغية في الجزائر)يقول في هذا الصدد: "...أما اذا أردنا الحديث عن العروبة و الأمازيغية و الإسلام، فهذا يتم في إطار واحد يضع الأمور في نصابها: و هو أن العروبة أتت مع الفتوحات الإسلامية، ولم تأت عن طريق شعوب عربية استقرت في شمال إفريقا.ولهذا فإن العربية كأداة للاتصال و الإسلام كديانة كونية جاءا ليلاقيا شعبا بثقافة وهوية مختلفتين هو الشعب الأمازيغي.ومن يقول اليوم أن الجزائر أمازيغية فهو محق ومن يقول الجزائر مسلمة فهو محق ومن يقول أن الجزائر عربية هو أيضا محق، إلا أن وحدة كل هذه الأبعاد في الشخصية الجزائرية هي وحدها الكفيلة بالتعبير عن حقيقة وواقع الإنسان الجزائري و الجزائر"[240].

إن مقاربة واقع التعددية اللغوية إذاً و التعامل معه مرتبط بالاستقرار السياسي الذي يشكل من وجهة نظر الدولة شرطا أساسيا لتأمين وبقاء و استمرار النظام، لذلك فإن معالجة الإشكالات المرتبطة بالقضية اللغوية لا يتم الانتباه إليها إلا إذ شكلت تهديدا للاستقرار السياسي و معالجة القضية اللغوية غالبا ما يتم في الاتجاه الذي يؤمن الحفاظ على مكانة المؤسسة الملكية باعتبارها الثابت في النظام السياسي المغربي، و كل القضايا الأخرى المرتبطة باللغة و الثقافة تعتبر حساسيات ذات طابع اندماجي و التعامل معها لا يتم بطريقة الإقصاء بل بالاحتواء، وهي طريقة أخرجت المؤسسة الملكية من مآزق عملية سقطت فيها الجزائر[241].

## المطلب الثاني: في معنى المشروع المجتمعي

يرى المفكر المغربي (عبد الإله بلقزيز) أنه يقصد بالمشروع المجتمعي وجود قاعدة للتعاقد الاجتماعي والسياسي و الثقافي، حول الثوابت العليا للأمة و الدولة بين مختلف الجماعات الاجتماعية و القوى السياسية، وقد يكون هذا الاجتماع Consensus عقدا مكتوبا أو اتفاقا شفهيا جمعيا، ذلك أن المهم في الأمر أن يكون هذا الاجتماع قد تولد عن تراض يمثل الإدارة الوطنية في مبادئه المعلنة[242].

---

[239] صدقي علي أزايكو، التراث و مشروع المستقبل، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، 2002، ص44.

[240] محمد آيت عمران، الهوية الجزائرية، مقابلة حول موضوع الأمازيغية و المحافظة السامية للأمازيغية، نفس المرجع، ص169.

[241] محمد أمغار، "دسترة الأمازيغية إقرار بحقوق أم احتواء لمطالب"، مجلة وجهة نظر، المغرب، عدد 51، 2012، ص37

[242] عبد الإله بلقزيز، في الديمقراطية و المجتمع المدني بين مراثي الواقع و مدائح الأسطورة، دار افريقيا للطباعة و النشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص79.

أما (منير شفيق) فيرى أن المشروع المجتمعي هو الإجماع الوطني الذي يحل الإشكال المتعلق بشرعية القيم السياسية للديمقراطية، و ذلك بالاتفاق الوطني على النظام و الدولة، و الاستراتيجية العليا، كما يشمل المسائل المتعلقة بالهوية الوطنية، المرجعية الدينية، الانتماء، ولو ضمن خطوط عريضة[243].

وعليه فالمشروع المجتمعي هو عبارة عن إجماع وطني يتضمن عقيدة سياسية (شكل النظام، المعارضة، التداول على السلطة، مكونات الهوية الوطنية...) بحيث يكون شاملا لجميع القيم العليا دون حذف أو تهميش، وتنسجم مع هذه القيم مجموع النخب فيما بينها من جهة و مع الشعب من جهة أخرى، بحيث يتحقق وفاق وطني يكون بمثابة إطار لا يمكن تجاوزه أو نفيه مهما يكن الأمر.

ويساهم المشروع المجتمعي بعلاج و تشخيص إشكالية الهوية، وبغياب أي مشروع مجتمعي يؤدي إلى تغييب الانسجام بين مقومات الهوية، كما يؤدي إلى حالة من الاغتراب عن الوعي و السياق التاريخي، ومنه بروز القطيعة بين الإنسان و بيئته، وكل ذلك يؤدي إلى روح العداء و الرغبة في الانتقام من الجسم الآخر المقترن بالانفصال الوجداني عن الواقع، وهو ما يكرس عقدة النقص الهدامة، وضعف الاتجاه الآخر وفقا لنظرية الغالب و المغلوب "لابن خلدون"، و القابلية للاستعمار "لمالك بن نبي"[244]، أما في حالة غياب المشروع المجتمعي، فإنه يعم اللأمن واللاستقرار، نتيجة لنزاعات عرقية ولغوية وبخاصة منها الهوياتية، وهو ما يفرض بدوره العنف الذي يساعد بشكل أو بآخر على تأزيم الوضع، لاسيما مع التغيرات الدولية الراهنة و بروز هيئات دولية تقر بإمكانية التدخل الخارجي بحجة دعم و حماية الأقليات، وهو ما يعرض السيادة و الوحدة الوطنية للمزايدة.

وبغياب مشروع مجتمع تصبح السلطة و الدولة مفهوما واحدا كما يصبح الجيش جيش السلطة لا الدولة ويفتح بذلك ثغرة في الاستقرار السياسي الذي يجعل من القيم الديمقراطية مهددة ومن ثم يفرض على المعارضة استعمال وسائل غير سلمية للدفاع عن مواقفها[245].

## المطلب الثالث: أزمة الهوية والانتماء

أزمة الهوية تنشأ عندما يفشل الفرد في تحديد هويته، فيشعر بالتشتت وارتباك الدور وغموض الهدف،والانعزال عن الآخرين وضعف العلاقات الاجتماعية.

و تعتبر أزمة الهوية من بين أعقد الإشكالات التي تعيق بناء المشروع المجتمعي في كل من الجزائر والمغرب، وتحبط كل محاولة للتقدم و النهوض و ذلك من خلال ما تفرضه من انشقاقات و تناقضات على المستوى الاجتماعي و الثقافي و الذي ينعكس بدوره على الجانب السياسي، أما الهوية الإثنية فإنها ترتكز على سلالة مشتركة، وعلى إرث ثقافي مشترك سببه السلالة المشتركة أكثر من تركيزها على المطامح السياسية لبلوغ استقلال

---

[243] عبد الإله بلقزيز، المعارضة و السلطة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2003، ص76.
[244] برهان غليون، المحنة العربية الدولة ضد الأمة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2003، ص ص 58-68.
[245]عبد الإله بلقزيز، في الأحزاب و المجتمع، www.domodec.org، تصفح بتاريخ 2012/01/20.

ذاتي. الهوية القومية ترتكز على الحدود السياسية و الاستقلال الذاتي الذي غالبا ما يسوغ بحجج تتمحور حول الإرث الثقافي المشترك، حيث العنصر الإثني مع ذلك متعدد لا يمكن تفاديه[246].

تعمل الهوية و تساهم من خلال انسجامها و توافقها في القيم التي تركز عليها، و العلاقات التي تشجع على بنائها في إعادة بناء الشخصية و إدراجها ضمن السياق التاريخي وحل التناقضات الشخصية و الاجتماعية، من ثم تلازم فكرة الشعب الواحد، الأمة الواحدة، الولاء الموحد و المصير المشترك، ذلك أن الإنسان الذي يدرك من هو ؟ فإنه يعرف بالضرورة ماذا يريد؟ أي الربط بين الهوية و المصلحة.

أما الانتماء فهوشعور فردي بالثقة يملأ النفس، شعور بأن الإنسان ليس وحيداً وليس ضعيفاً، ولا يسير منفرداً في عا لم يجهله، بل هو يملك السند، وأن(أي الفرد)جزء من جماعة يمكن أن تدافع عنه ضد المجهول، سواء كان هذا المجهول قوة معادية أو ظروفاً قاهرة أو أي شيء آخر، وتتنوع الانتماءات عند الإنسان، وذلك نتيجة للتطورات المتعددة التي تشهدها الحياة البشرية، ويمكن إيجاز أهم أنواع الانتماءات وأكثرها شيوعاً في: الانتماء العرقي، الانتماء الديني والأيديولوجي، المذهبي أو الحزبي، الانتماء المكاني والزماني، الانتماء القومي والسياسي) ويمكن ملاحظة إمكانية وجود تزامن واتفاق بين عدد من الانتماءات في وقت واحد دون تعارض، وقد يحدث تعارض وخلاف بين انتماءين أو أكثر ويقع الفرد في صراع لكنه يفضل في النهاية الانتماء الأكثر عمقاً في داخله والأكثر توافقاً مع قيمه، ويظهر حينها مفهوم الانتماءات التعويضية التي يقف الانتماء الديني على رأسها.

لذا فإن الإنتماء يمثل شكلاً من أشكال الهوية الذاتية، وهو أكثر ارتباطاً بالهوية الجماعية وهوية الدور التي تمثل الركيزة الثانية للهوية الذاتية بعد الجانب الذاتي، ويكون الانتماء بعدا مهما من أبعاد الهوية، وقد حظي باهتمام العديد من الدراسات في الغرب، إلا أنه لا يزال –في عالمنا العربي والإسلامي –بحاجة إلى الدراسة من وجهة نفسية.

إن الذي يعيش في وسط لغوي متعدد لا يشعر فيه بالارتياح لا يتمكن من إتقان أي لغة ويصير (أمياً متعدد اللغات). أي أنه لا نفاذ لديه إلى أي شيء وبخاصة المعرفة. فهو محروم حتى من هويته لكونه لا يعبر عنها بأية علاقة ذات شأن، فقطع اللغة يعني قطع قدرة المرء على الكلام. ويكون رد فعله الاكتئاب، المرض والعنف ضد نسفه وضد غيره.

وعليه فالجزائر تعاني ظواهر تثاقف تنجر عنها مشاكل نفسية داخل شخصية الجزائري، ومن هنا تقوم علاقات صراعية، إذ هو في حيرة أمام ثقافة ذات توجه حداثي، تنقلها وسائل الإعلام، وثقافة ذات توجه تقليدي تنقلها (القيم–الملجأ)، وآليات التثاقف هي مصدر تنافر في نظام المعايير المرجعية، مما أفسح المجال لتطور صراع مزدوج داخل الشخصية وبينها وبين غيرها. وفي هذا الإطار تندرج إشكالية الهوية. وقد يتخذ البحث عن الهوية أشكالاً متعددة: اكتئاب، مطالبة، مقاومة، عدوانية، عنف... وتتقاسم هذه الأشكال عامل الكبت الذي يمكن اعتباره

---

[246] جون جوزيف ترجمة عبد النور خراقي، مرجع سابق، ص 207.

لازمة لمشاكل الجزائريين. بحكم وجوده في حيرة بين ثقافة أوربية (فرنسية تحديداً)، حداثية التوجه، تعبر عنها وسائل الإعلام، وثقافة مجموعة الانتماء (الأمازيغية أو العربية) تقليدية التوجه، تنقلها (القيم-الملجأ)، فإن الجيل الجديد من الجزائريين يعيش في التباس بشأن الهوية. وتأتي أزمة الهوية من قطيعة وحدة الحس وغياب المعالم. وإذا كان "التفاعل بين الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية" غير سوي فإنه (قد يتسبب في خلل بين التطلعات الشخصية والقيود الاجتماعية هذه الأزمة الوجودية التي ترافق أزمة الهوية تجعل الأفراد يلجأون إلى (القيم-الملجأ) لجانبها الأيديولوجي الآمن. وهذه المعالم الجديدة التعويضية الأكثر جذبًا تتمثل في (المقدس) بالنسبة للبعض، واللغة الأم بالنسبة للبعض الآخر[247].

وقد بدأت عملية الاستعراب كما هو معلوم في القرن التاسع الميلادي، حيث أصبحت العربية لغة الثقافة ولغة البلاطات السياسية، ولكن لا يفوتنا الأمر أن الهجرة الهلالية التي صحبت حركة الاستعراب كانت نكبة شنيعة يسرت إخضاع المنطقة للثقافة العربية، ولكن في نفس الوقت شكلت انهيارا للبلاد لم تنهض منه، ورغم أن المنطقة تجاوزت الصراع العسكري بين الأمازيغ و القبائل الهلالية، إلى أن باب الصراع الثقافي بين الثقافتين الأمازيغية و العربية فتح على مصراعيه، ولو أن الطابع الديني الذي طبع صراع الثقافتين سمح للثقافة العربية بهيكلة علمية أكثر تنظيما في المؤسسات و المعاهد والمدارس العليا بينما ظلت الثقافة الأمازيغية يغلب عليها التقليد وعدم التجديد في المناهج والمؤسسات، مما جعل عملية الاستعراب ممكنة، على عكس ما حدث في بلاد "فارس" و"بلاد الترك"، حيث تم أسلمة هذه الحضارات دون أن تتعرب، فحافظت هذه الحضارات على هويتها في مواجهة الهوية العربية، عكس ما حدث عندنا في شمال إفريقيا، ومن ثم بدأت مشكلة الهوية تبرز في منطقتنا، بسبب حالة الاستعراب التي لبست عباءة نشر الدين الإسلامي، واختفت في جلبابه[248].

أما في "المغرب" فتعود جذور الحركة الثقافية الأمازيغية الحديثة إلى الستينات من القرن الماضي، وتطورت مع بداية التسعينات في إطار ما عرف بميثاق "أكادير"، والذي ركز على تحديد المطالب الثقافية الأمازيغية القائمة على إعادة الاعتبار للغة والثقافة والتاريخ الأمازيغي، لكن ضمن مقاربة تركز على التنوع في إطار الوحدة، وتعتبر الهوية المغربية هوية متعددة الأبعاد، وتنأى عن الاصطفاف لصالح هذا الطرف أو ذاك في الصراع السياسي أو الفكري الدائر في المغرب، بل وعلى العكس من ذلك انخرطت في دينامية الانفتاح على مختلف الأطراف السياسية والفكرية والمدنية في المجتمع المغربي، لكن منذ صدور البيان الأمازيغي وبعده السجال حول الحرف المطلوب اعتماده لكتابة اللغة الأمازيغية بدأت إرهاصات التمايز الإديولوجي في خطاب الحركة الثقافية الأمازيغية، وهي إرهاصات أخذت تتضح في السنوات الأخيرة لتحول الخطاب الأمازيغي من مجرد فاعل في إدماج الأمازيغية كمكون من مكونات الهوية المغربية إلى فاعل في التدافع الهوياتي ككل في المغرب. ما سبق نجده بوضوح أكبر عند التوجه العلماني داخل التيار الأمازيغي، والذي يتسم خطابه الأمازيغي بالتركيز على عدد من القضايا أهمها:

---

[247] دليلة أرزقي، الهوية البربرية، www.aljazeera.net، تصفح بتاريخ 2011/10/13.

[248] محفوظ رموم، اشكالية الهوية في الجزائر بين الأمزغة و العروبة و العولمة، www.aranthropos.com، تصفح 2012/01/13.

-الدعوة لسمو المرجعية الدولية على المرجعية الإسلامية، والدفاع عن العلمانية والمطالبة بفصل السلطة عن الدين، وإعادة بناء التقابل الموهوم بين الأعراف الأمازيغية والمرجعية الإسلامية في مجال التشريع، وذلك في تجاهل كبير للتاريخ الأمازيغي في المجال، وخاصة ما صدر عن علماء "سوس" من اجتهادات عرفت تحت اسم العمل السوسي.

- مناهضة البعد العربي والدفع في إعادة صياغة التاريخ المغربي في اتجاه تحجيم هذا البعد، وصولا إلى اعتبار العرب عند بعض متطرفي النزعة العلمانية القومية مجرد غزاة سيأتي زمن عودتهم إلى الشرق، مع التأكيد على أحادية الهوية المغربية وارتكازها بشكل أساسي على الأمازيغية، وأن باقي الأبعاد ليست إلا وافدة ومؤثرة.

- القول بأن الحركة الأمازيغية عنصر توازن ميداني إزاء تنامي الحركة الإسلامية، وأنها تمتلك القدرة على توفير الأساس الثقافي والاجتماعي لذلك، بعد أن فشلت التيارات اليسارية في إنجاز ذلك.

- حالة اللامبالاة إزاء القضايا الإسلامية والعربية مثل القضية الفلسطينية، وهي حالة تصل عند بعض المغالين في النزعة القومية مستوى دعم التطبيع مع الكيان الصهيوني والانخراط المحموم فيه، والتي بلغت مستوى استضافة أزيد من 20 من نشطاء الحركة الثقافية الأمازيغية من قبل معهد "ياد فاشيم" الإسرائيلي للاستفادة من دورة في مجال تدريس الهولوكوست والقيام بحملة إعلامية مكثفة للترويج لها، حيث ظهر أن تأسيس جمعية "سوس" العالمية للصداقة الأمازيغية الإسرائيلية في يوليوز 2007م أثمر في توفير الأرضية لهذا الاختراق الثقافي.

وبخصوص أحادية الهوية المغربية، كان الخطاب الأمازيغي في البداية يتسم بالدفاع عن هوية متعددة الأبعاد، إذ نص ميثاق "أكادير" حول اللغة والثقافة الأمازيغيين بالمغرب - الصادر في أوت 1991م على أن الهوية المغربية تتمثل في كل من البعد الأمازيغي والبعد الإسلامي والبعد العربي والبعد الإفريقي والبعد الكوني، وهي أبعاد لا يمكن اختزالها في بعد أو نموذج واحد على حساب الأبعاد الأخرى، ويظهر تكامل وانصهار هذه الأبعاد كلها في اللغة والفكر والعادات والتقاليد ومظاهر الحضارة، من عمران وفنون وآداب وغيرها من الجوانب الحياتية للإنسان المغربي، وبعد حوالي عقد من الزمن نجد أن عددا من الفاعلين في خطاب الحركة الأمازيغية يتحدث عن الجوهر الأمازيغي للثقافة المغربية، وأن بقية الأبعاد ليست إلا مؤثرات وافدة (جمعية تاماينوت مشروع الورقة الثقافية المؤتمر الوطني لجمعية تاماينوت في أبريل 2002م).

تعكس التوجهات الآنفة اختيارات إيديولوجية وقومية طارئة على الأمازيغية، على الرغم من حرصها على أن تجد لها موطئ قدم في التاريخ الأمازيغي، إلا أن الشواهد المضادة كثيرة، مما جعل تلك المواقف ذات علاقة محدودة بالتوجه المشروع نحو إعادة الاعتبار للغة والثقافة الأمازيغية، والذي قطع فيه المغرب أشواطا مقدرة بعد إحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، واختياره لنهج معتدل ومتوازن في تدبير هذا المسار، لكن ما سبق يقدم مؤشرات عن تحول في المشهد الأمازيغي له آثاره الدالة على حركية التدافع حول الهوية في المغرب، وذلك في ظل تبلور توجه إسلامي أمازيغي[249].

---

[249] مصطفى الخلفي، الأمازيغية و التدافع الهوياتي بالمغرب، www.maghress.com، تصفح بتاريخ 2011/12/20.

وقد أدى عدم توفر إطار سياسي واضح ساهم في تأزيم المسألة من خلال مصادرة لمقومات الهوية الوطنية فالمادة 42 من دستور 1996م تنص "في ظل احترام هذا الدستور بأنه لا يجوز للأحزاب السياسية أن تؤسس على أساس ديني، أو لغوي، أو عرقي، أو جنسي، أو مهني، أو جهوي، و لا يجوز للأحزاب السياسية اللجوء إلى الدعاية الحزبية التي تقوم على العناصر المبنية في الفقرة السابقة"ن غير أن واقع الممارسات السياسية في الجزائر يثبت عكس هذا تماما و أن الأحزاب السياسية لا يمكن أن تباشر أعمالها إلا بالارتكاز على هذه العناصر المذكورة في المادة 42 من الدستور[250].

إن مختلف الأزمات التي شهدتها الجزائر و المغرب الأقصى كان أساسها محاولة الشعب استعادة مقومات هويته الدينية و اللغوية التي شتتها الاستعمار بكل أساليبه القمعية لفرض سيطرته، وعليه فأزمة الهوية في البلدين شكلت أحد أهم الأسباب الرئيسة في إعاقة بناء المشروع المجتمعي، من خلال ما تفرضه من تناقضات اجتماعية و ثقافية و التي تؤثر بدورها في الجوانب السياسية وهو ما يؤدي إلى تغييب أرضية مشتركة حول الهوية الوطنية، بشكل يساهم في ضمان الحد الأدنى من الاتفاق المجتمعي.

## المطلب الرابع: بناء المشروع المجتمعي

لا شك أن بناء مشروع مجتمع لا بد له من إرساء المقومات الأساسية التي تساهم في توفير الأرضية من خلالها يكون المشروع المجتمعي نتيجة حتمية بتوفير هذه الأسس، وهي في الأصل أضداد للمعوقات التي أدت إلى تغييب المشروع المجتمعي، و من أهم هذه المقومات في هذه الدراسة، التكامل السياسي-الاجتماعي، إذ أننا نجد في كل من الجزائر و المغرب الأقصى أن الأغلبية لا تزال تتجادل و تتصارع حول مبادئ وثوابت الأمة فمنهم من ينادي إلى إدماج التيار الديني والأحكام الشرعية في كل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية ومنهم من يعكس و ينفي هذا المقوم وينادي بفصل الدين عن الدولة، ونفس الشيء يقال عن اللغة التي هي أساس الجدال القائم بين اللغة العربية و الأمازيغية وننسى اللغة الفرنسية التي هي دخيلة عن مبادئ ومقومات الشعبين وبقيت من مخلفات الاستعمار.

أما الاختلاف حول قيم و مبادئ الشعب فلا بد من علاجه، وبالتالي فعلى القوى الفاعلة في المجتمع والمهيمنة على النظام أن تتخلص من أنانيتها و احتقارها لهوية الشعب لتحقيق أمن هوياتي، إذ من غير المقبول أن يتم توجيه المجتمع لبناء المشروع المجتمعي و في نفس الوقت لا تراعى هويته و تاريخه و قيمه التي هي حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها، وعليه فالتكامل-السياسي الاجتماعي هو"حالة من التماسك نقوم بين أعضاء المجتمع السياسي، و تتضح في درجة التفاعل الحالية بين أعضائه، ويكون هذا التفاعل مبنيا على القبول و الرضا أكثر منه

[250] سليمان الرياشي، و آخرون، الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999، ص ص 190-192.

على القهر"[251]، أو هو اتفاق تلتزم به جميع الأطراف و يكون بمقتضاه العمل لأجل التعاون لإنجاز مهم في مسألة الهوية و استراتيجية هي إرساء المشروع المجتمعي.

المقوم الآخر هو الديمقراطية أو البناء الديمقراطي، و هذا يكون بالاستناد إلى الشرعية الدستورية، وبالتالي توفير الإطار الأمثل لتحقيق المشروع المجتمعي، وهذا بتحقيق الحد الأدنى من الإرادة الجماهيرية والدستورية، إذ لا يمكن تحقيق هذا الأمر دون أن يتمتع النظام السياسي بالشرعية الدستورية لتمكين التوافق بين مختلف القوى السياسية و الاجتماعية، بمعنى أن عملية الانتقال الديمقراطي محكومة بأن تكون محل توافق مجتمعي حتى تصبح ممكنة ما يؤدي و يساهم في بناء الشرعية الدستورية و إرساء المشروع المجتمعي.

من جهة أخرى الوعي السياسي بين الجماهير يتحمل قدرا من المسؤولية في تغييب المشروع المجتمعي وهذا من خلال الوعي السياسي لديه، فالوعي السياسي هو الإدراك الصحيح لمجريات الواقع السياسي وما يحصه فيه من أحداث و تطورات[252]، ولتحقيق هذا الوعي السياسي الذي يساهم -كما ذكرت- في بناء المشروع المجتمعي يجب توفر عدة مكونات أهمها، شعور الفرد بتملكه لقدرة على فهم الاتجاهات الصائبة وغير صائبة لينتقل للاستعداد للمشاركة السياسية وهنا لا بد أن يكون النظام السياسي منفتحا على القنوات السياسية المختلفة لتمرير و توضح برامجها السياسية وترك المجال أمام المواطن بالتمعن أكثر في قناعته التي يراها تخدم مصالحه العامة والخاصة، هذا ما يعطي للمواطن شعوراً قوياً بأهمية المبادرة في المشاركة لصياغة السياسة العامة للبلاد، ولتوفر هذه العناصر المترابطة يكون هناك تجسيد حقيقي للمواطن بوعيه السياسي و يتلمس ذلك في مبادراته الحقيقية لبناء المشروع المجتمعي.

و لا ننسى الدور الفعال الذي يجب أن تمارسه الأحزاب السياسية و بخاصة في التشجيع على قيام المسؤولية السياسية داخل الجماعة الوطنية، حيث تعمل على بلورة المصالح و صياغتها و تجميعها و من ثم تحقيق الوحدة الوطنية، و ذلك بتوحيد البنى الجزئية (الاثنية و الإقليمية و الاجتماعية) إلى مستوى الوطنية و العمل على تعميق الشعور بالمواطنة التي تتخطى الاعتبارات الطائفية و العرقية و القبلية لصالح الارتباط الوطني[253].

وكذلك من أهم شروط تحقيق مشروع مجتمع، الاعتراف المتبادل بين الامازيغية و العربية و الاسلام وهذه هي التي تعيق صياغة بناء مشروع مجتمع في الجزائر و المغرب، إذ أنه كل طرف يدافع عن آرائه وميولاته، كذلك وجب تحديد واثبات أن كل طرف هدفه الاول و الاخير المصلحة العامة التي تساهم في اعطاء مفهوم صادق وصريح للأمن الهوياتي وهنا يكمن اثبات عدم الولاء لأجندات خارجية لديها مصالها في التفكيك المجتمعي داخل الدولة.

وبهذا فإن غياب المشروع المجتمعي كان نتيجة جملة من العوامل على غرار أزمة الهوية، وأزمة الشرعية الدستورية، وغياب الوعي السياسي لدى الجماهير إلى جانب غياب الإرادة السياسية التي تمثل العامل الأساسي في نجاح أو فشل أي مشروع، و فإن أهم نتائج غياب هذا المشروع ما زالت مسألة الهوية العالقة التي تطرح دائما

[251] محمد سويدان، علم الاجتماع السياسي ميدانه و قضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 1996، ص167.
[252] أحمد وهبان، التخلف السياسي و غايات التنمية السياسية، الدار الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2003، ص 47.
[253] عبد السلام بغدادي، الوحدة الوطنية و مشكلة الأقليات في إفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص ص 261-270

ضمن الخطاب السياسي، وأصبح أمنها مهددا وبخاصة بعد التوجهات التعصبية و غياب إرادة فعلية لتحقيق الأمن الهوياتي في المجتمع المغربي و الجزائري، و يسعى النظام دائما إلى إعطاء مهدئات في معظم الأحيان لا تدوم طويلا، إذ لبناء المشروع المجتمعي الحقيقي لا بد من تحقيق تكامل اجتماعي-سياسي لعلاج أزمة الهوية و رجوع السلطة إلى المجتمع و ذلك باعتناق قيمه و ثوابته و مراعاة هويته و مطالبه أي إعادة الاعتبار للهوية الوطنية.

وهذا ما يؤكده "أحمد بوكوس" عميد المعهد الملكي للأمازيغية قائلا: "أملنا أن تعمل جميع المنظمات السياسية على مساندة المعهد في أعماله و أن تندرج الأمازيغية في تصورها و برامجها حتى تساهم فعلا في بلورة المشروع المجتمعي الديمقراطي الحداثي المنشود"[254].

# المبحث الثالث

# مدى شرعية المطلب الأمازيغي

## المطلب الأول: الأمازيغية بين البناء الثقافي و المشروع السياسي

تعمل اليوم لجان و جمعيات مختلفة على تفعيل بيان محمد شفيق في المغرب هذا البيان الذي يعد أرضية لانطلاق جيد لبلورة العمل السياسي الأمازيغي، وذلك بتنظيم ندوات و ملتقيات دراسية للتواصل مع مختلف مكونات المجتمع المغربي تمهيدا لوضع أرضية لتأسيس حزب جديد يكون متمتعا بكل مقومات العمل السياسي و التي تتمثل في توحيد أفكار المناضلين الأمازيغ و تحديد نوع التنظيم السياسي و الموقع الايديولوجي داخل المشهد السياسي المغربي مع إعطاء المواقف في جميع القضايا المصيرية للمجتمع المغاربي، حيث أن العمل الثقافي لم يؤت أكله ولم يكن كافيا لتحقيق المطالب الأساسية و التي تكمن في ضرورة توفير الحماية الدستورية للأمازيغية[255].

وقد استطاعت الحركة الأمازيغية في السنوات الأخيرة التأثير على مواقف مكونات المجتمع المدني والسياسي المغربي و الانتقال بتلك المواقف من الإنكار التام و العداء أحيانا إلى الاعتراف الرسمي والمساندة المحتشمة أحيانا أخرى، بيد أن المسؤولين المغاربة لا يواجهون حركة اجتماعية انتقامية الطابع كتلك التي تشكلت

---

[254] احمد بوكوس، مقابلة حول الأمازيغية، في: مصطفى عنترة، الأمازيغية و أسئلة المغرب الراهن، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2006، ص 73.

[255] سعيد بلغربي، الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب قراءة في المسار الآني، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2002، ص215.

عام 1980م عند الجار الجزائري إبان "الربيع البربري"، وعليه فسينكبون على التجاوب مع المطلب الأمازيغي في إطار مؤسساتي.

فالعديد من المناضلين الأمازيغيين يرون بأن الحركة بحاجة إلى استراتيجية جديدة قصد التأثير على القرار السياسي و انتزاع مطالب الحركة الأمازيغية، وفي هذا السياق جاءت العديد من المبادرات، ولعل أهمها مبادرة جمعية (تامَاينوت)، المتعلقة بتدويل القضية الأمازيغية و إسماع صوت الأمازيغيين في المحافل الدولية قصد الضغط على النظام المغربي، و المبادرة الثانية هي مسيرة(تاوادا) في 15 جانفي 2012م في الرباط من أجل المطالبة بالاستجابة لمطالب الحركة الأمازيغية و المطالبة بضرورة  إطلاق سراح المعتقلين السياسيين للقضية الأمازيغية وكذا المطالبة بجعل رأس السنة الأمازيغية عيدا وطنيا و عطلة رسمية، و التي تعمل من أجل إنجاحها ست مجموعات جمعوية أمازيغية (من بينها الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي و جمعية تامَاينوت)[256]، أما المبادرة الثالثة فتتعلق بإصدار البيان من أجل الاعتراف بأمازيغية المغرب، و بخصوص هذه المبادرة فقد حققت أكثر مما كان منتظرا، وفي لقاء (بوزنيقة) الأول في ماي 2000م حاول الحاضرون في اللقاء الإجابة عن السؤال ما العمل؟ ليعهد إلى لجنة مكونة من 15 فردا مسؤولية فتح نقاش وطني للإجابة عن السؤال في أفق اللقاء الثاني خلال 2001م و الذي منعته وزارة الداخلية، وخلال الفترة الفاصلة بين اللقاء الأول و الثاني ظهرت ثلاثة تيارات في أوساط الحركة الأمازيغية:

- الأول و هو الاستمرار في العمل الثقافي الجمعوي الثقافي دون غيره.
- الثاني هي تأسيس إطار سياسي في أسرع وقت ممكن.
- الثالث هي تأسيس جمعية ذات طابع سياسي تتخذ شكل منتدى للنقاش السياسي الأمازيغي تكون مهمتها المرحلية على المدى المتوسط بناء مشروع مجتمعي ديمقراطي متكامل يشكل أرضية للعمل السياسي الأمازيغي المنظم [257].

و من خلال الكتابات و النقاشات و الندوات التي نظمت للإجابة على سؤال ما العمل؟ يتضح أن أغلبية المناضلين الأمازيغيين يرغبون في الانتقال من مجال التفكير السياسي إلى موقع الممارسة دون أن يعني ذلك توفير بديل للجمعيات التي لا غنى عنها، فالقضية الأمازيغية الآن على وشك أن تتحول من قضية اقتصادية و ثقافية إلى قضية سياسية إذا لم تتخذ في الحدود الزمانية المناسبة...، لأن الأمازيغ لن يتخلوا عن أمازيغيتهم و لن يهدأ لهم بال ما لم يتخل عن التنكر لأمازيغية وطنهم، و سيكون من حقهم أن يتنكروا لعروبته إذ استمر العناد في التنكر لـ (بربريته)[258].

---

[256]لحسن أمقران، **"مسيرة تاوادا و القراءات الممكنة"**، جريدة العالم الأمازيغي، العدد 139،(فيفري 2012)، ص 10.

[257]عبد الله حتوس، الحركة الثقافية الأمازيغية و خيارات العمل الديموقراطي الوحدوي، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2002، ص 218.

[258]محمد شفيق، بيان بشأن ضرورة الإعتراف الرسمي بأمازيغية المغرب، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2000، ص 27.

والمتتبع لمسار الحركة الأمازيغية بالمغرب يلاحظ تبني الحركة للخيار المطلبي وللعمل الثقافي المحض والدفاع عن حقوق الإنسان الأمازيغي الثقافية على وجه الخصوص، كما اشتغلت الحركة على البحث الأكاديمي و إحياء التراث الثقافي الأمازيغي من خلال الجمعيات الثقافية وعمل الأفراد، لكن مع تطور التراكم الفكري و الإيديولوجي للحركة بدأ بعض الفاعلين في الحقل الأمازيغي يعتبرون أن الحركة الأمازيغية ليست فقط حركة ثقافية وحقوقية، بل كحركة فكرية أتت لقلب المنظومة الإيديولوجية التي حاولت النخبة السياسية المغربية فرضها على المجتمع منذ الاستقلال. لكن مع إحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية سنة 2001م، حاولت الدولة قوقعة الشأن الثقافي بمفهومه الضيق (الأبحاث الأكاديمية، الإبداعات الفنية و الأدبية)الشيء الذي اعتبره النشطاء داخل الحقل الأمازيغي تقزيما لمطالب الحركة التي تدافع عن الحقوق الثقافية و السياسية والاقتصادية و الاجتماعية للإنسان الأمازيغي مما أصبح يميل إليه جل الفاعلين الأمازيغيين الذي عملهم لم يبق مقتصرا على الجمعيات الثقافية بل انضموا للجمعيات ذات البدائل السياسية للحركة الأمازيغية بالمغرب.

فقد برزت في المغرب فكرة تحول الحركة الثقافية من شكلها الثقافي إلى تشكيل تنظيم سياسي أمازيغي منذ بداية سنة 2000م، و توجت ببيان الاعتراف بالأمازيغية المغربية، وهي مسألة تستفز العديد من الأحزاب السياسية كالحركات الشعبية و حزب الاستقلال و حزب الاتحاد الاشتراكي، وهنا يمكن تلخيص طرحين أساسيين هما:

**الطرح الأول**، مؤيد لتسييس القضية الأمازيغية، لا سيما بعد الاعتراف الرسمي للأمازيغية في الخطاب الملكي "بأكادير"، ويرى هذا الاتجاه أن إنشاء حزب سياسي ستكون له أكبر قدرة على التأثير في القرار السياسي للمسؤولين، و يأخذ هذا الطرح صيغتين صيغة "رابطة البيان الأمازيغي"لأحمد الدغرني، أو"البديل المازيغي" كما طرحه "لحسن ادبلقاسم"، ويستحضر هذا الاتجاه تجربة الجزائر"التجمع من أجل الثقافة" الذي انطلق من رابطة ثم تحول إلى حزب سياسي.

**الطرح الثاني**، يرفض فكرة تأسيس حزب سياسي أمازيغي شكلا و مضمونا و يقول "محمد شفيق" في هذا الصدد"، إن المشكل المعروض هو ثقافي صرف، ولا خوف على مستقبلنا مادمنا واعين لنوعية مشاكلنا"، فتأسيس حزب سياسي غير ملائم في المرحلة الحالية لأنه لن يخدم القضية الأمازيغية بقدر ما سيكون ضدها[259].

يدعوالاتجاه الأكثر تطرفا إلى رحيل العرب عن بلاد الأمازيغ، ويتبنى كتابة عنصرية لتاريخ المغرب تجعل من العرب والمسلمين محتلين لبلاد الأمازيغ.

ولا يوجد موقف موحد إزاء هذه المطالب، سواء داخل الدولة أو وسط الأحزاب السياسية، فالبعض يعتبر الحركة الأمازيغية حركة سياسية توظف اللغة والعرق للوصول إلى السلطة، ومن ثم فإنها والحركات الأصولية وجهان لعملة واحدة، هذه توظف الدين لأغراض سياسية وتلك توظف اللغة للأهداف ذاتها .

[259] رشيد مقتدر، **"الحركات الاجتماعية ذات الطابع الاحتجاجي الحركة الأمازيغية و الحركة الإسلامية مقاربة أولية في أوجه التشابه و التمايز"**، مجلة مقدمات، العدد 28/27، 2003، المغرب، ص ص 105-106.

أما الاتجاه الثاني فيعتبر أن الحركة الأمازيغية حركة ثقافية جاءت كرد فعل على إقصاء البعد الثقافي الأمازيغي في السياسات العمومية ومن المشهد الثقافي والإعلامي المغربي، ومن ثم فمطالبها مشروعة واستيعابها أفضل بكثير من إقصائها، ويضرب أصحاب هذا الاتجاه مثالا لذلك بأحداث "القبائل" في الجزائر، وكيف تحول المشكل الأمازيغي إلى باعث على الانفصال وعدم الاستقرار.

وهكذا فإن النقاش الذي عرفته الساحة السياسية المغربية حول التعديلات الدستورية ودسترة اللغة الأمازيغية وما أفرزته من تعددية في الأفكار و المواقف لم تكن لتتجاوز النظام ونخبته الذي يعتمد على سياسة الاحتواء واقتسام الأدوار لضمان استقرار المجتمع وهذا ما يتضح من إنشائه لمجموعة من المنشآت بهدف احتواء الأشخاص، و الحفاظ على الاستقرار، ذلك أن احتواء مكونات المجتمع تدخل في إطار السياسة العامة الرامية إلى تعزيز مكانة النظام والحفاظ على شرعيته التاريخية باعتباره المحافظ على مكانة اللغة العربية واللغة الأمازيغية، وفي هذا الإطار فقد حول النظام المؤسسات التقليدية و العصرية إلى مراكز لتكوين الأطر، وقد حدث هذا بعد الاستعمار، هذا ما يفسر أن العلم لم يكن لأجل العلم بل العلم من أجل الثقافة و من أجل السياسة في النهاية، إن التعامل مع المسائل الثقافية يتم في هذا الإطار من المنظور الإشكالي المرتبط بالسياسي والنظام يفضل الحلول الضامنة للاستقرار و ضمان الأمن الهوياتي لذلك فهو يرفض أية تسوية أو تنازل تحت الضغط و يفضل أن يمنح هباته بشكل أحادي للتعبير عن جوده و سخائه، وفي هذا يتم الاعتراف بالأمازيغية كلغة رسمية في الوثيقة الدستورية الذي سيؤدي بدوره إلى القيام بالدور الذي قامت به الحركة الشعبية للحفاظ على التوازن بين مكونات المجتمع السياسي للحد من الأحادية السياسية التي تزعمها حزب الاستقلال و القائمة على أساس الوحدة اللغوية و المتمثلة في العربية من جهة والاستجابة إلى مطالب الأسرة الحقوقية الوطنية والدولية الرامية إلى الإقرار بأمازيغية المغرب من جهة أخرى، وهذا ما يفسر قدرة الفاعل السياسي على التعامل مع الواقع التعددي و استثماره لفائدة مواصلة استقرار النظام اعتمادا على سياسة الاحتواء في ظل التحولات الإقليمية والدولية فهو يحافظ على لسان مقدس ليكسب قدرا من الشرعية و يفتح المجال لنشر لسان أجنبي لتحقيق قدرٍ من التحديث، و يترك الحرية للهجات ليضمن قدرا من الاستقرار الداخلي[260].

أما عن وزن الحركة الأمازيغية في المعترك السياسي فهو مرتبط بالأساس على مدى تأثيرها في موازين القوى في الانتخابات، و مع تأسيس المعهد الملكي للأمازيغية حاولت الدولة أن تعطي مقاربة رسمية للملف الأمازيغي وتجعله في دائرة المتحكم فيه، الشيء الذي نجحت فيه نسبياً لكن لفترة وجيزة حتى ظهر طرح تحزيب الأمازيغية من خلال مبادرة "أحمد الدغرني" و تأسيس الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي سنة 2005م، و بالتالي تحول الفعل الأمازيغي من فعل مطلبي حقوقي و ثقافي إلى حركة سياسية تحمل أرضية فكرية، و مشروعا مجتمعيا، وقاعدة مؤطرة، و حزبا يتنافس من أجل الوصول إلى السلطة، هذا الحزب السياسي الذي سيخرج الحركة الأمازيغية من وراء ستار الخطابات النخبوية المحدودة ليدخلها في صلب العمل السياسي الميداني و يجبرها على الاحتكاك المباشر مع فئات

---

[260] محمد أمغار، "دسترة الأمازيغية إقرار بحقوق أم احتواء لمطالب"، مجلة وجهة نظر، المغرب، عدد 51، 2012، ص ص38-39.

الشعب الشيء الذي لن يكون يسيرا وبخاصة أنه يتبنى مرجعية الحداثة و العلمانية مما يناقض مرجعية الدولة التي تستمد مشروعيتها من المنظومة الدينية، لكن الحزب لم يدم طويلا حتى رفعت وزارة الداخلية دعوى قضائية ضده من أجل إبطال الحزب و حله في 6 أوت 2007م، وكان سبب هذه الدعوة حسب مقالها القضائي:

1. كون مصطلح " الأمازيغي" في تسمية الحزب يؤكد التوجه اللغوي والعرقي للحزب.
2. تنصيص القانون الأساسي للحزب على الحاجة التنظيمية إلى تأطير الأمازيغيين والتعبير عن رؤاهم، وتصوراتهم للحقل السياسي المغربي.
3. تنصيص القانون الأساسي كذلك على التفكير في إنشاء مؤسسات للقضاء الشعبي، واعتبار الأعراف الأمازيغية مصدرا للتشريع.
4. الدعوة إلى رد الاعتبار في التاريخ القضائي المغربي لما قبل تأسيس المجلس الأعلى.
5. تصريحات الأمين العام للحزب الأستاذ "أحمد الدغرني"، التي تدعو إلى مراجعة العلاقة مع العرش على أساس أعراف المغرب التي كانت سارية قبل نشأة الحركة الوطنية[261].

فالمغرب لم يشهد انفجارات ومصادمات كالتي حدثت وتحدث في الجزائر المجاورة، وقد ظلت المسألة الأمازيغية موضوعا ثقافيا أكثر منه مادة للصراع السياسي والاجتماعي كما ظل التعامل الرسمي مع الملف متوجسا ومحدودا إذا ما استثنينا ما جاء في الميثاق الوطني للتربية والتكوين من دعوة إلى"إنعاش الأمازيغية" والذي جاء إثر خطاب 20أوت 1994م الذي دعا فيه الملك "الحسن الثاني" إلى إدخال اللهجات في برامج التعليم باعتبارها شاركت لغة القرآن في صياغة تاريخ المغرب وأمجاده، إلا أن التطورات في الجزائر وتزايد الجدل الثقافي والإعلامي حول المسألة الأمازيغية في المغرب تركت آثارا واضحة على التعاطي مع الموضوع، وهكذا جاءت مبادرة الملك الشاب "محمد السادس" في خطاب العرش 30جوان 2001م بإعلان إنشاء المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كمؤسسة لبلورة السياسات الكفيلة بالنهوض بهذا المكون من مكونات الهوية المغربية. وكان الملك في الخطاب المذكور قد صرح بموقع الأمازيغية حين قال إن الهوية الوطنية "متميزة بالتنوع والتعددية مثلما هي متميزة بالالتحام والوحدة والتفرد عبر التاريخ" وإن لها"روافد متنوعة أمازيغية وعربية وصحراوية أفريقية وأندلسية" وقد حدد الملك مهام المعهد المذكور بشكل عملي خلافا للسابق" :صياغة وإعداد ومتابعة عملية و إدماج الأمازيغية في نظام التعليم والقيام بمهام اقتراح السياسات الملائمة التي من شأنها تعزيز مكانة الأمازيغية في الفضاء الاجتماعي والثقافي والإعلامي الوطني وفي الشأن المحلي والجهوي ."وقد شهد المغرب سياسيا وثقافيا نشوء حزب يدافع عن الهوية الأمازيغية وجمعيات عديدة لحماية الأمازيغية شعبا وثقافة وأدبا[262].

إن ما يبدو من تجليات الفعل الأمازيغي وطبيعة الفاعل السياسي الأمازيغي، هو أن الحركة أخذت الوقت الكثير في العمل الجمعوي ولم تبادر إلى توسيع عملها إلا في مرحلة متأخرة مما أثر سلبا في سير العمل الأمازيغي،

---

[261]أحمد الخنبوبي، دعوة وزارة الداخلية لحل الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي خرق قانوني و تعسف سياسي، تصفح 2012/03/12، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=160571

[262]محمد جميل بن منصور، الأمازيغ في الشمال الأفريقي محاولة للفهم، www.aljazeera.net، تصفح 2011/10/13.

كما أن الحركة لم تستفد كثيرا من نظيرتها الجزائرية التي تجذرت في الساحة السياسية بشكل أكبر وهي ليست بحاجة إلى التغلغل في الشارع على المدى الطويل، وتبقى بحاجة إلى إطارات أمازيغية قوية تنظيميا و إيديولوجيا، وهنا فالحركة الأمازيغية لن يكون لها تأثير كبير في الانتخابات والساحة السياسية بقدر ما سيكون إثباتاً للذات و إرباكا لحسابات بعض الأحزاب[263].

هذا من جهة ولكن من جهة أخرى يمكن القول أن الحركة نجحت في مطالبها التي تحملها الجمعيات الأمازيغية في وضع مسألة الهوية الأمازيغية في قلب النقاش السياسي العام، وفق معادلة "دولة=لغة" التي هيكلت منذ الاستقلال الشق الهوياتي والبناء المؤسساتي للمغرب وتمت مراجعتها مثلما هو الأمر في الجزائر والإقرار بالأمازيغية كقيمة هوياتية وطنية، ويظهر أن عمليات إعادة صياغة الهوية هي من فعل عمل احتجاجي داخلي في المغرب يأخذ شكل سيرورة محلية المنشأ تقلل من تداعيات النظام الدولي، لكن من جهة أخرى ينبغي أن نتساءل عما إذا لم يكن الاعتراف بالأمازيغية بمثابة توظيف من قبل الحكومات التي لا تسير إلا بصعوبة كبيرة في مواجهة صعود الحركة الهوياتية الأخرى وتأصلها في المجتمع، ألا وهي الحركة الإسلامية.

فالتنوع اللغوي أو الديني أو العرقي لا يمثل خطرا على وحدة البلاد واستقرارها، لكن التسييس المفرط لهذا التنوع واتخاذه سندا لمطالب سياسية هو الذي من شأنه أن يعرض استقرار البلد إلى الخطر لاسيما إذا كان لأصحاب هذا التسييس مطالب أخرى. كما أن تدخل قوى خارجية لدعم الأمازيغية تتعارض مع التوجهات السياسية للدولة قد يساهم هو الآخر مشاكل تهدد الاستقرار و الأمن الهوياتي فالأمازيغية كما أشرنا قد تخلق مشاكل تهدد استقرار البلد في حالات متعددة :كعدم قدرة البلد على دمجها في شتى مناحي الحياة الاجتماعية و التعليمية و الإدارية، وتبنيها مطالب متعارضة مع التوجه الرسمي، كما في حالة تحميل الأمازيغية أية أزمة قد تحدث داخل الدولة.

## المطلب الثاني: الاعتراف الرسمي بالأمازيغية

طرح في لقاءات متعددة للجمعيات الثقافية الامازيغية الحديث حول العمل السياسي والانتقال الى مرحلة جديدة من أجل المطالبة بحماية الهوية الثقافية واللغوية والحضارة الامازيغية وحقوق الانسان الامازيغي، وهو ما أدى إلى إحياء تنظيم جديد ذي طابع سياسي تحت اسم البيان الامازيغي، وانضم إليه العديد من المناضلين ورجال الفكر والثقافة وعقد تجمعات واجتماعات كثيرة في مختلف أنحاء الوطن، إلا أن السلطات قررت منع واحدٍ من أكبر هده التجمعات سنة 2001م مما ترك أثرا سيئا داخل الأوساط الأمازيغية، وهذا ما أدى إلى تطورات جديدة تمثلت في اقتناع الدولة بضرورة التراجع على سياسة القمع وسياسة الاستيعاب القسري التي انتهجتها إلى ذلك الحين وقد انتهت هذه التطورات إلى الاعتراف السياسي والقانوني بالأمازيغية (هوية وثقافة ولغة) وفي الجزائر حصلت تطورات مماثلة حيث دخلت الحركة الامازيغية في اتفاضات سلمية قوية استمرت مدة

---

[263]أحمد الخنبوبي، "الحركة الأمازيغية و اللعبة السياسية بالمغرب"، مجلة أدليس، العدد الأول، 2010، المغرب، ص ص 19-21.

طويلة.وقد أدى ذلك إلى تراجع الدولة كذلك عن الساسة الاستيعابية فتم الاعتراف دستوريا في الجزائر بالبعد الأمازيغي للهوية المغربية وباللغة الامازيغية لغة وطنية[264] ففتح المجال أمام الأمازيغية عن طريق إرادة سياسية حقيقة سيجعلها تتقدم بسرعة فائقة، لأن الشعب يتحدثها يوميا[265].

إن الاعتراف بوجود مشكلة "أمازيغ" في الشمال الأفريقي هو المدخل الصحيح لمعالجة هذا الملف الذي يشكل نموذجا حيا عن الصراعات الداخلية في الوطن العربي وأن هذه المشكلة لها أكثر من وجه وتحتاج معالجة على كافة الأصعدة على نحو يستوعب ويتفهم، ولا شك أن ترجمة هذا الاعتراف في حوارات صريحة وشفافة حول المسألة بكافة أبعادها وبمشاركة جميع المعنيين القائمين على الدولة والفاعلين السياسيين والاجتماعيين والمعنيين مباشرة بالملف أمر وارد بل ومطلوب، ولكن الاعتراف من أجل التجاوز شيء والاعتراف لتشريع الواقع وتركيزه وجعله أزمة قابلة للانفجار وقنبلة مهيأة للاشتعال شيء آخر[266]، إذ تطالب الخطابات الأمازيغية بدسترة اللغة، وهو أمر مشروع لدى كل من يؤمن بتنوع الهوية المغربية ذات النسق المفتوح (عربية، أمازيغية، إفريقية، زنجية، أندلسية)، بل إن تأسيس المؤسستين الرسميتين في كل من الجزائر هما المحافظة السامية للأمازيغية والمغرب المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية قد حملا في ديباجة الظهير المنظم لهما للتأكيد على هذا التنوع، غير أن ما يهمنا في هذا المقام هو استجلاء مواقف الفاعلين داخل هذا الخطاب بتحديد تصوراتهم واقتراحاتهم. ذلك أن جوهر هذه الدسترة هو القول بالتعدد اللغوي الذي ينبغي الإقرار به مع عقلنته للحفاظ على توازن النسيج الاجتماعي المشكل من لغات وطنية وجهوية متعددة (العربية الفصحى، العربيات المغربية، الدوارج الأمازيغيات المغربية (تشلحيت، تريفيت، تمزيغت).(القبايلية، الشاوية، الميزابية، التارقية) وهذا الغنى اللغوي الإيجابي قد يؤدي إلى (فوضى الشخصية المتعددة)؛ لأن المجتمع في حاجة إلى "إسمنت اللغة" كما يؤكد "إدوارد بيرهر" في كتابه "أمريكا التي تخيف"[267]، وإسمنت اللغة هذا لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود لغة وطنية رسمية واحدة، لا تمنع عن الأخريات وطنيتهن وجهويتهن، وإلا فإننا سندخل باب "الترسيم" بمعناه الواسع. لذلك، و يبقى مشكل الجهوية في اللهجات الأمازيغية عائق حقيقي في بناء لغة أمازيغية موحدة ففي الجزائر هناك القبائلية و هناك الشاوية التي تختلف هي الأخرى من منطقة لأخرى وأيضا المزابية، أما المغرب فتوجد "تاشلحيت" إحدى اللغات الأمازيغية الأكثر انتشارا في المغرب الأقصى.خصوصا في منطقة "سوس". و "تامزيغت" أو "تاريفيت" وتنتشر أساسا في منطقة الريف (شمال المغرب)، و يمكن أن لا يكون الاختلاف كبيرا إذ يمكن أن يتكلم القبايلي مع الشاوي ويفهم بعضهما بعضا إلا أنه لو يتم توحيد اللغة الأمازيغية تدريجيا فهو ليس إلا رد فعل لإقصاء بإقصاء آخر ولتطرف بتطرف آخر، وهنا قد نصل إلى إشكال آخر وهو: هل بتوحيد اللغة الأمازيغية لمختلف هذه الألسنة في المغرب و الجزائر هل هنا سنتحدث عن إغناء أم إفقار ثقافي؟ وهو طرح مهم يمس الثقافة الأمازيغية في حد ذاتها

---

[264] Hassan Balkassm, Amazigh language statute in morocco and north africa, international expert group meeting on indigenous languages, january 2008, New York.

[265] المصطفى أكرد، عشرة مزاعم ضد الأمازيغ، المطبعة السريعة، القنيطرة، المغرب، ط1، 2007، ص 167.

[266] محمد جميل بن منصور، الموقع السابق.

[267] Edwar Berhir, une Amérique qui fait peur, 1995,.paris.

ونفهم وعي باحث أمازيغي بحساسية الموضوع. يقول "الحسين وعزي" "...من هنا فهذه سياسة متروكة للجميع ليقرروا فيها. ويبقى بطبيعة الحال أن نموذج الدولة هو الذي يحسم في المكانة التي يمنحها للغة"[268]، ولا شك أن ترسيم اللغة الأمازيغية في الدستور المغربي قرار على قدر كبير من الأهمية، إذ من شأنه أن يغير العديد من المفاهيم المتداولة في الخطاب الرسمي، كما من شأنه أن يحدث ثورة معرفية داخل العديد من المجالات وخاصة التعليم و الإعلام، حيث سيتم إعادة الاعتبار لعدد هائل من المعطيات و المعارف المرتبطة بالثقافة والهوية الأمازيغية بعد النقاش المستمر والطويل المتعلق بالمطالب و الحقوق الثقافية الأمازيغية ومنها المطلب المرتبط بدسترة البعد الأمازيغي للمغرب واللغة الأمازيغية كلغة رسمية وبعد الإستجابة المرحلية والمتدرجة من طرف المؤسسة الملكية لهذه المطالب الثقافية بدءا بإنشاء معهد ملكي متخصص في الثقافة الأمازيغية مرورا بإدماج اللغة الأمازيغية في المدرسة العمومية ثم إنشاء قناة تلفزيونية متخصصة في الأمازيغية جاءا أخيرا دور الدسترة بحيث نص الدستور الجديد على البعد الأمازيغي للمغرب وعلى اللغة الأمازيغية كلغة رسمية، وهذا ما يفسر الطابع المرحلي للاستجابة لمطالب الحركة الثقافية الأمازيغية.

و ما يقال في المغرب يقال عن الجزائر، حيث يتجاذب المطلب الأمازيغي تياران، يقول الأول بتعميمه والاعتراف به من فوق (دون استفتاء)، فيما يقول الثاني بالحكم الذاتي وبحصر هذا المطلب في منطقة القبائل.

يرى أصحاب التصور الأول أن المسألة الأمازيغية ملك الشعب الجزائري حتى وإن كانت القبائل هي الطليعة في حملها (يتقاطعون هنا مع الخطاب الرسمي الذي يعتبرها شأنا يخص كافة الشعب بحكم تداخل العروبة و الأمازيغية والإسلام في تشكيل هويته).ومن هذا المنطلق يصرون –كما هو شأن العروش المتفاوضة مع السلطة– على ترسيم الأمازيغية بنفس مقام العربية، وربما كان هناك جناح داخل هذا التيار يتبنى نفس وجهة النظر لكنه يخصص الأمازيغية كلغة رسمية للمناطق الأمازيغية فق، أما أصحاب التصور الثاني فيقولون إن المسألة الأمازيغية التي تحملها القبائل، قبائلية أساسا وعليه فمستقبل هذه اللغة عند أهلها هو رفض ترسيمها. وهذا التيار قديم بعض الشيء وقد دعا إلى اعتبار الأمازيغية لغة خاصة بالقبائل، وقد خرج من رحمه دعاة الحكم الذاتي (مثل فرحات مهني) الذين يخشون تمييع الهوية وبخاصة اللغة في حال ترسيمها، بحكم أن الناطقين بالأمازيغية أقلية، وبالتالي فمن مصلحتهم تحصينها في معاقلها اللسانية الجغرافية، وعليه فترسيمها مسألة تجاوزها الزمن، ومنطلقهم الأساسي خصوصية منطقة القبائل تاريخيا واجتماعيا وثقافيا.يبدو أن التيار الأول يريد أن يكون في قلب الجمهورية والاستفادة من البعد الوطني لهذه القضية لربح انخراط بقية الجزائريين، أي ببناء جزائر أمازيغية أيضا معهم وليست ضدهم أو بتغييبهم وهو ما يدعم الأمن الهوياني، بينما يبدو أن الثاني يئس من الوضع ولا يرى مخرجا إلا الحكم الذاتي والعيش على هامش الجمهورية بنظام مميز لكن كجزء لا يتجزأ من الكيان الجزائري، والعلاقة بين التيارين متوترة حيث يتهم الأول الثاني بالانفصالية، بينما يتهم الثاني الأول بالعمالة للسلطة.

---

[268] الحسين وعزي، الأمازيغية الآن، في: أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب، منشورات الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، الرباط، المغرب، 2009، ص.54.

هكذا فإن المطلب الأمازيغي محل خلاف بين حُمَاته، فمثلا لدى المصادقة في البرلمان على دسترة الأمازيغية امتنع الحزبان القبائليان (المنشأ والنفوذ) عن التصويت. هذه الخلافات البينية تمس أيضا طريقة كتابة اللغة، حيث يبقى التجاذب بين ثلاثة خيارات هي التفيناغ، واللاتينية والعربية، وهكذا نجد بعض القبائل يدافعون عن الخيار الأول فيما يساند البعض الآخر الثاني (وفي كلتا الحالتين رفض ما يعتبرونه وصاية العربية)، بينما ينادي إسلاميون بالثالث تعزيزا للهوية الوطنية.ختاما نقول إنه لا يجب أن تعاد صياغة الهوية الوطنية مجددا بقرارات سلطوية وتسلطية، فالهوية مسألة تقتضي إجماعا حتى ينشأ الاستقرار اللغوي والهوياتي[269].

## المطلب الثالث: الديمقراطية و المسألة الأمازيغية

على الرغم من الإصلاحات التي عرفها النظام السياسي المغربي، و كذا محاولته الدخول إلى مرحلة الانتقال الديمقراطي، إلا انه لازالت مطروحة على عملية الانتقال الديمقراطي مجموعة من الرهانات التي يجب العمل على تحقيقها من أجل إرساء دعائم الديمقراطية، ومن بين الرهانات المطروحة على الانتقال الديمقراطي بالمغرب نجد القضية الأمازيغية، فظهور الحركة الامازيغية باعتبارها حركة احتجاجية، من خلال مجموعة من التيارات داخل هذه الحركة ومناداتها بمجموعة من المطالب التي ترى فيها الحركة على أنها مطالب ديمقراطية ومشروعة، بل وجود احتياجات لدى الحركة لا توافق تصورات السلطة السياسية، مما سيؤدي إلى تشويه مطالبها عن طريق محاولة الاستجابة لهذه المطالب من خلال مجموعة من القرارات التي ترى فيها الحركة الامازيغية استجابة فضفاضة و غير واضحة، مما يجعلها مشوهة ولا تخدم القضية الامازيغية.و قد ظهرت الحركة الأمازيغية بعد حدث الاستقلال من خلال مجموعة من الجمعيات المهتمة بالشأن الأمازيغي (كجمعية الانطلاقة الثقافية سنة 1978م "بالناظور" و كان من بين روادها "الوليد ميمون" و "خالد ازري")، وقامت هذه الجمعيات بدور مهم في ظهور الوعي الهوياتي للأمازيغ و هكذا ظهرت جمعيات أمازيغية تحاول تنسيق جهودها وتفعيل تصوراتها، وفي هذا الصدد نجد ميثاق "اكادير" سنة 1991م و الذي أعدته ست جمعيات أمازيغية وجاء متضمنا لأهم المطالب التي تصبو إليها الحركة الأمازيغية و هي دسترة الأمازيغية و إدماجها في المنظومة التربوية وقد تزامنت مطالب الحركة الأمازيغية مع فترة الانفتاح السياسي الذي عرفه المغرب مما أدى إلى ظهور مجموعة من المخرجات على شكل استجابة لهذه المطالب من طرف الملك باعتباره الفاعل الرئيس داخل النظام السياسي المغربي و قد استمر اهتمام الملكية بالامازيغية حتى بعد رحيل "الحسن الثاني"، بعدما شكلت مطالب الحركة الأمازيغية ضغطا على النظام السياسي المغربي وبخاصة خلال سنوات التسعينيات والانفتاح الذي عرفه المغرب خلال هذه الفترة، ورفع شعار (الانتقال الديمقراطي)، و هكذا نجد في خطاب ثورة الملك والشعب سنة 1994م أنه اعترف الملك بالأمازيغية من خلال توعده بإقرار الامازيغية في التعليم وكذا في الإعلام، هذا الوعد الأخير تم تحقيقه من خلال تخصيص حيز للأمازيغية في الإذاعة والتلفزة من خلال نشرة اللهجات التي يتم تقديم فيها الأخبار بالامازيغية (الريفية، تشلحيت، السوسية) إلا أن هذه الاستجابة رأت فيها الحركة الامازيغية احتقارا للغة الامازيغية من خلال نعتها باللهجة في مقابل اللغة

[269] عبد النور بن عنتر، www.aljazeera.net، تصفح بتاريخ 2011/10/10.

العربية[270] أما الوعد الأول "للحسن الثاني" فلم يتحقق إلا بعد مجيء "محمد السادس" الذي قام بإدماج الأمازيغية في التعليم وكذلك في إطار العهد الجديد تم الاعتراف بالأمازيغية في خطاب "أكادير" باعتبارها مكونا للشعب المغربي ولأن الأمازيغية مكون أساسي للثقافة الوطنية وتراث ثقافي زاخر شاهد على حضورها في كل معالم التاريخ والحضارة المغربية فإننا نولي عناية خاصة للنهوض بها في إنجاز مشروعنا المجتمعي الديمقراطي الحداثي القائم على تأكيد الاعتبار للشخصية الوطنية ورموزها اللغوية والثقافية والحضارية وجاء تأسيس المعهد الملكي للثقافة الامازيغية الذي كان من المهام المنوطة به (الحفاظ على الامازيغية والنهوض بها وتعزيز مكانتها في المجال التربوي والاجتماعي والثقافي والإعلامي الوطني.) و كذلك من مستجدات النظام السياسي المغربي تجاه الامازيغية، و بعد مخاض عسير، نجد إحداث قناة تلفزيونية أمازيغية تهتم بالتراث الأمازيغي والمواطن الأمازيغي، إلا أن المتتبع لهذه القناة يستنتج أن مجمل برامجها لا ترقى إلى مستوى ما كان ينتظر منها، فهي تخصص مجمل وقتها للرقص و الغناء على الرغم من هذه الاستجابة فإن الحركة الأمازيغية لم تر فيها إلا مجرد محاولة لاحتوائها، و تلميع صورة المغرب في الخارج. فالهوية الامازيغية مازالت مهمشة والمناطق الامازيغية لم تستفد من برامج التنمية و الإنسان الامازيغي مازال محروما من حقه في اختيار الاسم لأبنائه. بل هذه القرارات هي مجرد التفاف حول المطالب الرئيسة للحركة الامازيغية؛ لأن الحركة تطالب بضرورة دسترة الأمازيغية في دستور ديمقراطي شكلا و مضمونا، كذلك لازالت السلطة السياسية تحتذر من الأمازيغية والدليل على ذلك منعها "لاحمد الدغرني" من تشكيل حزب سياسي (الحزب الامازيغي الديمقراطي) بحجة انه ينبني على أساس عرقي و هذا ما يتناقض و قانون الأحزاب إلا أن الحقيقة غير ذلك أن القانون الأساسي للحزب يسمح لكل مواطن مغربي الانتساب إليه و هكذا إذا كان الاعتراف بالتعددية شرطا من شروط الديمقراطية، فإن الانتقال الديمقراطي المغربي قد فرط في هذا الشرط تجاه الأمازيغ الذين يعدون مكونا من مكونات المجتمع المغربي، و هذا ما يطرح تحديا أمام النظام السياسي المغربي الذي يجب عليه كسب رهان الامازيغية لأنه يرفع شعار الانتقال الديمقراطي.

أما في الجزائر فقد استمرت التلاعبات بين الأشخاص و المجموعات حول السلطة و تستغل مطالب الهوية، واستمر معها استخدام الممارسة الدينية و اللغة لأغراض سياسية، وعملت السلطة ذات البعد العسكري على تذكية الصراع بين الأمازيغ والعرب، بين المحافظين والعلمانيين، بين اليساريين والليبيراليين، بين المفرنسين والمعربين، والتي كانت تخفي وراءها صراع الهوية، وبدل أن تطرح السلطة حوارا فكريا جاد لمعالجة المشكل، لجات إلى توليد وتغليب الخطاب الشعبوي و الاقتصاد الريعي، وتبخرت آمال بناء الدولة الحديثة بمنهج ديموقراطي يستوعب الجميع، وأغلق باب مناقشة الملفات الكبرى و على رأسها مشكل الهوية، ” فاستخدمت الخصوصيات ومنها المطلب الأمازيغي الحي جدا والمترسخ في العمق، وكذلك تسيس الإسلام و التعريب، لتغذية خصومات الأشخاص

---

[270] جورج كتن، مزيد من الحوار حول المسألة الأمازيغية، http://www.ahewar.org، تصفح بتاريخ 2011/10/10.

و النزاعات السياسية، وفي لحظات التأزم، في الجزائر كما في سواها، تقوم مشاعر الانطواء على الهوية والتضامنات المحلية، بجعلها تنطوي بكل وضوح على مظاهر المعطيات الموضوعية والبنيوية[271].

إن معالجة هذا الخلل الذي لحق الذات لا يمكن تجاوزه إلا إذا استعادت الأمازيغية مكانتها باعتبارها واقعا لا يمكن تجاوزه، ولا يتم ذلك إلا بتواجدها داخل المنظومة التعليمية والفكرية للدولة، وعدم استمرار التعامل معها على أنها ظاهرة فولكلورية صالحة لكتابة بعض الأغاني و الروايات وإنما هي ظاهرة لغوية حية لها تاريخها وإرثها الذي يجعلها قادرة على استيعاب التغيرات الحضارية، ومن ثم لغة التعلم و التعليم والثقافة، وهذا لن يتم إلا بإنشاء أكاديمية مستقلة للغة الأمازيغية، لكون المجلس الأعلى للأمازيغية ولد ميتا، ذلك أنه جاء بخلفيات سياسية الهدف من ورائه تجاوز أحداث أزمة القبائل التي ما فتئت تتجدد منذ أيام الربيع الأمازيغي سنة 1982م، والذي وصل الذروة أيام فترة الرئيس "الشاذلي"، هذا التيار الذي جعل الهوية هوية الثقافة الرسمية المهيمنة، ومن ثم حول الدولة إلى دولة أقلية، على عكس ما كان متفقا عليه قبل الاستقلال[272].

## المطلب الرابع: واقع و مستقبل الأمازيغية في المغرب

يمكن تلخيص الواقع الحالي الأمازيغية في النقاط التالية

- الاعتراف بشرعية المطالب الأمازيغية على أعلى مستوى بخطابي "العرش" و "أكادير" للملك "محمد السادس" سنة 2001م و احداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.
- إسقاط الطابو الذي كان لصيق القضية الأمازيغية الناتج عن (الظهير البربري) و الذي روجت له الحركة الوطنية في حينه و وظفته بعد الاستقلال للتشويش على المطالب الأمازيغية، ومحاولة ربط القضية الأمازيغية بالتدخلات الأجنبية و بالتفرقة.
- البدء المتعثر لإدماج الأمازيغية في التعليم و الإعلام و تدريس الأمازيغية لكافة المغاربة و بدون استثناء.
- اتساع فضاء الوعي بالذات الأمازيغية للمغاربة لدى شرائح واسعة من المجتمع بفضل نضال الحركة على المستوى النظري أو الجمعوي، ونلمس ذلك من خلال بعض المواقف الإيجابية المتخذة من طرف بعض التنظيمات الحقوقية و السياسية لصالح الأمازيغية و في تزايد عدد الندوات المنظمة في الموضوع.

و أمام هذا التطور على الصعيد الميداني لا نجد ما يسايره في عمل الحكومة والمؤسسات التشريعية لهذه المستجدات و يتجلى ذلك في:

- عدم تسطير الحكومة في ميزانيتها لمشاريع تخص تنمية اللغة و الثقافة الأمازيغيتين، سواء على صعيد التعليم أو الإعلام أو في الحياة العامة.

---

[271] غازي حيدوسي، الجزائر التحرير الناقص، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ص7.

[272] محفوظ رموم، اشكالية الهوية في الجزائر بين الأمزغة و العروبة و العولمة، www. aranthropos.com، تصفح 2012/01/13.

- أمام كل هذا التهميش الذي طال الأمازيغية، فإننا نلاحظ أن الحركة الأمازيغية هي الوحيدة التي تجنبت استعمال العنف و الترهيب -رغم ما عناه مناضلوها من مختلف أنواع العنف المادي والمعنوي-وسلاحها الوحيد هو قوة الحجة بدل حجة القوة، وذلك باستعمال المنطق و الاستناد للمرجعية التاريخية و اعتبار الواقع الاجتماعي المعيش بعيدا عن توظيف الديماغوجية و الأوهام السياسية.

المعيقات التي حالت دون تحقيق المطالب الأمازيغية.

- إقصاء البعد الأمازيغي في المناهج التعليمية نتيجة نهج سياسة عروبية تهدف إلى التعريب القسري للمغاربة.
- انعدام الوعي السياسي لدى الأحزاب المغربية بالقضية الأمازيغية و أبعادها الاستراتيجية المستقبيلة في إطار التطورات السياسية و طنيا و جهويا، وقد تعاملت الأحزاب في فترة الاستقلال مع القضية الأمازيغية على النحو التالي:
- مرحلة العداء لها في بداية الاستقلال حتى التسعينات برفعها شعار: العروبة و الإسلام في غياب البعد الوطني الأمازيغي، باستعمالها الإرهاب الفكري بتوظيف الظهير البربري بقوة أحيانا، والإتهام بالانفصال أحيانا أخرى.
- سلوك اللامبالاة بعد التسعينات بالتخلي عن الإرهاب الفكري، و الهروب من طرح القضية على الصعيد الداخلي لتنظيماتها، وهذا ما نتج عنه فراغ فكري و انعدام أدبيات و مواقف واضحة حول القضية الأمازيغية لدى الأحزاب بصفة عامة.
- اللجوء إلى أسلوب المجاملة للتعامل مع القضية الأمازيغية مع بداية الألفية الثانية، أي بعد خطاب العرش و أكادير 2001م، بعد أن فقدت الأحزاب شرف المبادرة وإحساسها بالتجاوز نتيجة المبادرة الملكية، ويتجلى ذلك في تعاملها مع الأمازيغية في الانتخابات التشريعية سواء في سنة 2002م أو في سنة 2007م و تنظيمها لبعض الندوات المناسباتية حول موضوع يتعلق بالأمازيغية.[273]

الحركة الأمازيغية تنقل الانقسامات فيما بينها وبخاصة بدافع تأسيس حزب أمازيغي متكون أساسا من بعض المنسحبين من المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، و يتدخل البعد الذاتي -إن لم يكن لدور المخزن الدور الأساسي- في توجيه الحركة السياسية الأمازيغية للانقسام، إلا أنه لعدم وجود دليل على هذا الطرح تكون الزعماتية وراء أهم الانقسامات و تبقى المبادئ و الأفكار و المرجعيات في آخر الأسباب للخلاف.

[273] ابراهيم أخياط، أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب، في: أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب، منشورات الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، الرباط، المغرب، 2009، ص ص 78-80.

النقطة الثانية الواجب مراعاتها في الحركة الأمازيغية أن نجاحها لا يقاس إلا بنسبة شعبيتها و ارتباط الناس بها، أما الحركة السياسية الأمازيغية في معظمها فهي حركة نخبوية و تعمل بالأساس بعقلية الثقافة العالمة المتكبرة، لذلك فلا مستقبل لها بانعزالها على الناس [274].

الحركة السياسية الأمازيغية تقودها فعاليتها، وهي نفسها التي قد تراكمت في الحقل الثقافي و كذلك عداوات شخصية و نزاعات ذاتية ضيقة، لذلك وجب أن تترك الحركة الثقافية الأمازيغية المجال للنخب السياسية الأمازيغية لتبني تجربتها، بالطبع تبقى خبرة الحركة الثقافية و تقوم بدور المراقب و الموجه مع الابتعاد عن التراكمات التاريخية التي تصيب النضال الأمازيغي بالانقسام بين المتنافسين القدامى المتجددين سوف يضعف التقدم لكسب الحقوق و الوصول إلى التأثير على صناع القرار.

لكن على العموم لا تزال الحركة الأمازيغية -رغم جهود واضحة- تتمسك بمرجعيات عقلانية متقاسمة مع قوى المجتمع الديمقراطية و التقدمية و النقدية، ومنها المبادئ العامة المسطرة في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، والحرص على إدراج المطالبة بالحقوق الثقافية و اللغوية ضمن سياق تكريس ثقافة التعايش و المساواة بين اللغات و الثقافات و الأجناس و الأعراق، حتى لو رأى البعض في التحول من الحقوق اللغوية و الثقافية إلى حقوق الشعوب ما ينذر ببروز نزعة انفصالية مقنعة تنتظر الظروف المواتية للإعلان عن نفسها[275].

أما مستقبل الأمازيغية لغة و ثقافة وحضارة فهو مرتبط بدرجة الوعي الوطني للمغاربة، و ليتحقق هذا لابد من :

- ضرورة التعامل الإيجابي لكافة الأطراف مع المطالب الأمازيغية بروح المسؤولية و الوطنية
- ضرورة قيام الأحزاب السياسية بتطوير أفقها السياسي و الفكري لاستيعاب الأبعاد الاستراتيجية للقضية الأمازيغية كقضية وطنية .
- العمل على توسيع المبادرات و العمل الفعلي النشيط للمجتمع المدني من خلال مكوناته الفاعلة في مجال حقوق الإنسان و قطاع الشباب و المنظمات النسائية بمساهمة الجميع كل في مجال اهتمامه بالتوعية بالبعد الأمازيغي الأساسي لهويته الوطنية.
- ضرورة قيام الحركة الأمازيغية و كل الفاعلين الوطنيين دون استثناء بتكثيف الجهود لتحقيق المطالب الأمازيغية لضمان المساواة بين الأمازيغية و العربية في الدستور و الإدماج الحقيقي و الجاد للأمازيغية في التعليم و الإعلام و في الحياة العامة، مع العمل الجاد الفكري و الإبداعي من طرف الفاعلين في كل المجالات التي من شأنها التنمية الحقيقية للغة و الثقافة الأمازيغيتين.

---

[274] عبد الرحيم العطري، "من أجل مقاربة أخرى للحركة الأمازيغية أو عندما يكون النقد الذاتي ملحا"، مجلة أدليس، العدد الأول، 2010، المغرب، ص ص 11-12.

[275] عبد المجيد السخيري، "القضية الأمازيغية و حقوق الإنسان في نقض النظام الرمزي السائد"، مجلة نوافذ، العدد 49-50، 2011، الرباط، المغرب، 52.

- قيام الحكومة بواجباتها تجاه الأمازيغية لغة وثقافة وهوية، بإصدار مراسيم و باقتراح قوانين من شأنها أن تعمل على الحماية القانونية للأمازيغية و تضمن لها الإمكانات المادية اللازمة لتقوم بدورها في التنمية الشاملة، كما يجب على الحكومة إدماج الأمازيغية في كل المرافق الإدارية و المؤسسات التكوينية المتخصصة(القضاء، الطب، تكوين الأطر، التوعية الدينية...)

فالدولة المغربية لن يتحقق لها مستقبل آمن إجتماعيا و أمنيا لن تتحق له التنمية المنشودة دون موقع متميز وآمن للأمازيغية لغة و ثقافة وهوية، وإذ استمر تجاهل المطالب الأمازيغية و التقاعس في حلها شموليا، و بالجدية المطلوبة فستصبح هذه القضية من أهم القضايا للاحتواء من أطراف أجنبية تتحين الفرص للتدخل في الشؤون الداخلية للمغرب، و هذا الاحتمال هو أخطر ما يهدد البلاد إن لم يتم الإدماج الحقيقي للأمازيغية في جميع القطاعات و المستويات [276].

أن تكون الحركة الثقافية الأمازيغية غير منحازة إيديولوجيا بحيث يمكن للفاعلين داخلها أن يمتلكوا توجهات فكرية أو سياسية مختلفة إضافة إلى أن تكون حركة برغماتية عملية قادرة على أن تضع برامج دقيقة وتنجزها على أرض الواقع، وكذلك قادرة على تعبئة أوسع فئات الشعب بجميع توجهاته وشرائحه ومعهم مجمل الناشطين السياسيين و الحقوقيين و الباحثين و الفاعلين الجمعويين و أن تخرج من المنطق الطائفي[277].

وهنا بعض ملخصات برامج الأحزاب المغربية فيما يخص الأمازيغية

**الاتحاد الإشتراكي للقوات الشعبية،** يعتبر أن البعد الوطني لمرجعيته يرمي إلى إعادة الاعتبار للهوية المغربية القائمة على العروبة و الإسلام و الأمازيغية، ويقترح الحزب في المجال التربوي إدماج اللغة الأمازيغية في النظام التعليمي ترسيخا لعناصر الهوية الوطنية.

ويعتبر **حزب الاستقلال** أن من ثوابت مرجعيته استكمال الوحدة الترابية و تكريس التعدد اللغوي، الثقافي، والحضاري مع المطالبة بالتكريس الدستوري للهوية المغربية و بتنوع روافدها و في صلبها الأمازيغة[278]إن اعترافا على هذه الدرجة الكافية من الوضوح بالتعدد اللغوي داخل المنظومة الوطنية يبدو ربما متقدما على الموقف السابق للأمين العام للحزب الذي أدلى به خلال الجامعة الصيفية للشبيبة الاستقلالية ببوزنيقة في 8-11 سبتمبر 2005م حيث صرح "إن حزب الاستقلال سيكافح لكي لا تكون الأمازيغية لغة رسمية" وقد اعتبرت الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي في ردها على هذا التصريح أنه يمثل موقفا لا وطنيا، ومن شأنه أن يهدد السلم الاجتماعي و الأمن الهوياتي و الثقافي.

**الحركة الشعبية،** تصرح أنها تعمل من أجل بناء مغرب متعدد، ديمقراطي، وحديث، و أنها مع التعددية الثقافية المغربية، وتسعى في المجال التربوي إلى متابعة و تحسين تعليم الأمازيغية، و دسترتها كلغة رسمية و وطنية وجوب تفعيل كل وظائف اللغة الرسمية في المجتمع المغربي.

---

[276]ابراهيم أخياط، المرجع السابق، ص 82.
[277]سعد الدين العثماني، "حول الأمازيغية و الديمقراطية"، مجلة نوافذ، العدد 49-50، 2011، الرباط، المغرب، ص ص 111-112.
[278]محمد أمغار، المرجع السابق، ص 38.

**حزب العدالة و التنمية:** يؤكد أن المغرب مهد حضارة كبرى عربية أمازيغية منفتح على بقية العالم، ودسترتها كلغة وطنية و يحدد قانون تنظيمي كيفية حمايتها واستعمالها على المستوى الوطني و دسترة المؤسسة الوطنية المعنية بالنهوض و تنمية اللغة و الثقافة الأمازيغية.

**التجمع الوطني للأحرار:** يعتبر أن مشروعه المجتمعي يقوم على قيم الحرية و الديمقراطية و العدالة، و أن هذه القيم تتغذى من التقاليد و القيم المغربية في أبعادها العربية و الإسلامية و الأمازيغية.

**حزب التقدم و الشتراكية:** يشير في ملخص برنامجه إلى ضرورة اغناء التنوع الثقافي والبشري للمغرب من خلال مكوناته العربية الإسلامية الأمازيغية الأندلسية و الإفريقية، و ذهب الحزب إلى اعتبار العربية والأمازيغية لغتين رسميتين و تعمل الدولة على إيجاد الصيغ الانتقالية الكفيلة ببلورة الطابع الرسمي للغة الامازيغية وتضمن التنوع الثقافي.

**الاتحاد الدستوري:** خلاصة برنامجه أنه أغفل الإشارة إلى المسألة الأمازيغية.

**الحزب الوطني الديمقراطي:** يرى أن من الممكن إدخال تعديلات على الدستور تهم الأمازيغية و توسيع صلاحيات البرلمان و الوزير الأول، و من الناحية الثقافية يقترح الحزب تشجيع كل من يعمل في مجال المحافظة على الشخصية الوطنية العربية و الأمازيغية و الإفريقية و الإسلامية.

**جبهة القوى الديمقراطية:** تقترح في الجانب الثقافي إنعاش الثقافة الأمازيغية، وبخاصة في مجال تعليم اللغة الأمازيغية كلغة وطنية.[279]

و ما أوردته هنا فقط عبارة عن ملخصات لبرامج أحزاب، ويكون من التعسف أن نبني عليها أحكاما نهائية بشأن موقف الأحزاب من الأمازيغية، فنلاحظ أن الاعتراف بأمازيغية المغرب حاضرة في ملخصات برامج الأحزاب، ولكنه لا يرقى إلى درجة حضور الاعتراف بالهوية الأمازيغية للمغرب في حركية المجتمع المدني المغربي و في نشاط الجمعيات الحقوقية و الأمازيغية، وفي هذا الإطار لا بد أن نسجل في البدء أن الأحزاب السياسية المغربية على العموم لا تقدم اقتراحات مفصلة بصدد التعديلات التي تراها ضرورية للهوية الأمازيغة والمحافظة على الأمن الهوياتي لها.

وخلافا لهذا التطور، لازالت علاقة غالبية الأحزاب السياسية بالأمازيغية مرتبطة بشكل قوي باللحظة الانتخابية، حيث يكون هذا الموروث الثقافي حاضرا بقوة، في حين يغيب ليحضر في مناسبات للمزايدة السياسية على الحركة الأمازيغية عندما تطرح مبادرات متقدمة...فالعلاقة بين الطرفين (الأحزاب و الأمازيغية) ليست مؤسساتية، بمعنى أنها حاضرة في القوانين الأساسية، البرامج السياسية، الإعلام والتواصل..، أي حاضرة كأولوية من أولويات الفاعل الحزبي. ولعل هذا الواقع هو الذي يفسر لماذا لا زالت الأمازيغية قضية ملك وليس قضية

---

[279]محمد الساسي، دسترة الأمازيغية، في: أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب، منشورات الجمعية الثقافية للبحث و التبادل الثقافي، الرباط، المغرب، 2009، ص ص 61-63.

مجتمع، ويفسر أيضا أن الاعتراف الرسمي بالأمازيغية يقابل بنوع من المقاومة على أرض الواقع وفي رسالة الأعضاء السبعة المنسحبين من المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية أكثر من دلالة سياسية تؤكد هذا الطرح.

أما مستقبل ظاهرة الهوية الأمازيغية بالجزائر فيقودنا إلى طرح مشكلة الحريات بشكل مباشر ومشكل الدولة في هذا البلد، أما الأخرى فلقد تم تجاوزها سلفا أن الهجرة الجزائرية إلى فرنسا افلتت وسوف تستمر في الإفلات بالضرورة من المراقبة الإيديولوجية و الثقافية للسلطة الجزائرية، أما القبائل فلقد اخترقها الوعي بشكل عميق لا رجعة فيه و أما الإقصاء و القمع – إذا حافظت الحكومة على هذا الخيار فسوف لن يعملا إلا على تصعيد الصراع و الزيادة في حجم الفجوة، و هنا يكون السؤال العالق يتمثل في معرفة ما إذا كانت سلطة الدولة مستعدة أولا بالقيام بتحول ديمقراطي يستطيع من خلاله الأمازيغيوفونيين أن يجدوا فيه إندماجا مقبولا يضمن لهم البقاء كهوية ثقافية[280]، إذ يصف "سالم شاكر"الأمازيغي المهمش يقول:"إن الأمازيغي، ذلك المخفي و غير المسمى، عندما يفرض المجتمع ضرورة أخذه في الاعتبار فإنه يحنط في التاريخ القديم أو يوضع على رفوف متاحف و معاهد الفنون و التقاليد الشعبية، و في كل مرة ينوي فيها التدخل و أخذ مكانه في حاضر ومستقبل الجزائر، ينظر إليه كشيطان ككائن هلامي عامل لحساب قوى الشر و يتعين تمريغه على الأرض ثم يأخذ المؤلف على الهامش بشرح البند 27 من الميثاق العالمي للحقوق المدنية و السياسية (منظمة الأمم المتحدة 1966م) الذي وقعته الجزائر بتاريخ 1968/12/10م على ما يلي: ( في الدول التي توجد بها أقليات إثنية دينية ولغوية ليس من الممكن حرمان الأشخاص المنتمين لهذه الأقليات من حقها من ممارسة حياتهم الثقافية الخاصة وممارسة دياناتهم أو استعمال لغتهم الخاصة بهم والجماعات التي ينتمون إليها)"[281].

## المطلب الخامس: العلاقة بين الحركتين الأمازيغيتين في الجزائر و المغرب

يذكر للأستاذ "عبد العزيز بورا سان" فكرة التعاون و التنسيق بين المغرب والجزائر بأنها ليست جديدة و أن هناك سوابق تاريخية كثيرة، ومثال ذلك التنسيق الذي تم بين المغاربة و الجزائريين في نطاق منظمة شمال افريقيا المسلمين و انتفاضة 20 أوت 1955م و مؤتمر طنجة 1958م، لكن التعاون الأمازيغي الآن هو تعاون من نوع جديد سببه تهميش أشكال التعبير بالأمازيغية في البلدين مباشرة بعد الاستقلال، ويضيف الأستاذ "محمد حنداين" بأن البداية انصبت على البحث الجامعي ولم يكن هناك أي تنسيق حقيقي؛ لأن العلاقات المتوترة بين البلدين لم تكن بتنقل الأشخاص و لا برواج الإنتاج الفكري، يضيف الأستاذ "الحسين وعزي" أن الاتصال مع الجزائريين لم يأخذ طابعا رسميا، إلا أنه كان هناك نوع من الاتصال ذلك الذي يحدث في مقاعد الجامعات الأجنبية و الفرنسية خصوصا بين الطلاب و الباحثين ذوي الميول الأمازيغيية بين البلدين.

---

[280] Salem Chaker,les berbéres aujourd’hui , op-cit45.
[281] Ibid, p 107.

أما الأستاذ "محمد حنداين" فيقول أنه قد تبلور العمل المشترك بشكل عملي في سنة 1993م حين التقى الجزائريون و المغاربة في المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان المنعقد بمدينة "فيينا" و أخذوا يتحدثون عن المؤتمر الأمازيغي العالمي وتبلورت الفكرة أكثر عند اجتماعهم بجنيف في مداولات المؤتمر الخاص بالشعوب الأصيلة[282].

و في مقالة للأستاذ "علي العبدي" بجريدة الإتحاد الإشتراكي بأن التهويل من مخاطر الأمازيغية في المغرب نابع من أحداث القبائل و أن إحصائيات 1994م بالمغرب للسكان أدرج فيه إحصاء الناطقين بالأمازيغية و يضيف بأن هذا الإحصاء لم يدرج جزافا بل جاء نتيجة تصاعد مطالب مناضل الحركة الأمازيغية في المغرب و أن هذا الهاجس يستند إلى أحداث تيزي وزو 1982م بالجزائر خوفا من تأثير المثقفين القبائل بنظرائهم المثقفين الأمازيغيين في المغرب[283].

فبعد الربيع الأمازيغي و في صيف 1980م عقدت الجامعة الصيفية بالمغرب و بالضبط "بأكادير" أول دورة لها في جو هادئ و استمع المشاركون فيها إلى سلسلة من المحاضرات حول الثقافة الأمازيغية و كانت تلك التظاهرة بمثابة البداية العلنية للنشاط الثقافي الأمازيغي، وكان الطابع السياسي في الجزائر و هيمنة الطابع الثقافي في المغرب كما يقول أحمد عصيد: "العمل الذي نقوم به هو ثقافي ذو بعد سياسي"[284]، وهو ما أدى في نظري إلى تطور و تبلور القضية الأمازيغية في المغرب أكثر منها في الجزائر و هذا يرجع إلى بداياتها كمشكل ثقافي و الوصول به إلى قضية سياسية و ليس العكس، أين كبحت بقوة النقاش بين الأمازيغ و السلطة في الجزائر.

و إن كانت طبيعة المسألة الأمازيغية في كل من الجزائر و المغرب مختلفة و طبيعة التعامل معها كذلك، أقدم العاهل المغربي على خطوة جريئة في مناسبة ذات دلالة هي ذكرى ثورة الملك و الشعب بتاريخ 20 أوت 1994م، و هو الخطاب الذي يعبر عن ضرورة تعليم الأمازيغية و الاعتراف بالبعد الأمازيغي، ثم علت الحكومة الجزائرية الشيء ذاته وكرست البعد الأمازيغي من خلال إنشاء مفوضية سامية للأمازيغية بمرسوم رئاسي بتاريخ 25 ماي 1995م مرتبط برئاسة الجمهورية و نص دستور 1996م في ديباجته على البعد الأمازيغي كمكون من مكونات الهوية الجزائرية[285].

و في تحليله لخطاب العرش يذكر "أحمد عصيد" على أن اندلاع انتفاضة القبائل في الجزائر على إثر مقتل الشاب "قرماح مسينيسا" من طرف قوات الدرك، هذه الانتفاضة ألقت بضلالها بشكل واضح على الأجواء المغربية، وأثرت تأثيرا واضحا في عمل الحركة الأمازيغية التي لم تتوقف عن إعلان تضامنها بشتى الوسائل كما أثرت في الرأي العام، وجعلت القضية الأمازيغية تبرز لأول مرة في النقاش العمومي بوصفها إيديولوجيا للتحرير و مواجهة قمع الدولة، وقد طرح السؤال التالي عن القضية الأمازيغية في المغرب هل يمكن لإنتفاضة القبائل أن تثير لدى المسؤولين المغاربة الشعور بضرورة تغيير السياسة الثقافية و الإعلامية و التربوية المتبعة؟ هذا هو السؤال الذي

---

[282] محمد باهي، تامازيغت بلا حدود، في: معارك فكرية حول الأمازيغية، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2002، ص ص 90-91.
[283] علي العبدي، هذه الضجة المفتعلة، نفس المرجع، ص 114.
[284] محمد باهي، تمازيغت بلا حدود، نفس المرجع، ص 90.
[285] حسن أوريد، الأمازيغية الواقع و المشتقبل، نفس المرجع، ص 162.

طرحته الحركة الأمازيغية بالمغرب طوال أيام انتفاضة القبايل، ومن هذا يمكن القول إذاً إن خطاب العرش يأتي في تفاقم مأساة الجزائر، و كان كل ذلك قد أدى بضرورة تهدئة النفوس وتخفيض درجة توترها[286].

و يظهر "أحمد الدغرني"[287]في مقابلة أجريت معه، أن التجربة الجزائرية هي المختبر الحقيقي لسياسة الأمازيغ في المغرب، حيث يقول:" فتجربة الجزائر أظهرت أن الجماهير الأمازيغية يمكن أن تهاجم حتى مكاتب الأحزاب السياسية في أسوإ الحالات كما وقع في القبائل، و المختبر الحقيقي لسياسة المغرب موجود في الجزائر حيث يخوض الناس صراعات واضحة بينما لازلنا نحن نعمه في ظلام الغموض الذي ستظهر بعده المفاجآت"

و في سؤال حول أوجه الاتفاق بين المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية المحدث بمقتضى ظهير ملكي والمحافظة السامية للأمازيغية المحدثة بموجب قرار رئاسي بالجزائر، فيجيب أنه من الناحية السياسية كان هدف رئاسة الجزائر والمغرب معا هو سحب الأمازيغية من يد الحكومة و البرلمان و جعلهما شأنا من شؤون الرئاسة، وهذا هو الهدف الأساسي لكونه يمكن الرئاسة من استقطاب نخبة بذاتها و عزلها عن الجماهير لتبقى في يدها الرئاسة، ومن هذا فإن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالمغرب نسخة مخزنية للمحافظة السامية للأمازيغية بالجزائر رغم أنها تم تهميش هذه الأخيرة ولم تعط القيمة الحقيقية التي بنيت لأجلها[288].

وقد عرف المغرب خمسة دساتير، دون أن يتضمن أي منها نصا على الأمازيغية، فقد تم إهمالها بشكل تام على الرغم من أن النصين الدستوريين اللذين عرفهما المغرب في 1992[289]م و 1996م[290]سبقتهما حركة وطنية ملموسة للمطالبة بدسترة الأمازيغية، ففي مجمل دساتير المغرب يحدد كل من العناصر الدينية(الإسلام) و اللغة (العربية) و الانتماء الإفريقي وليس هناك اعتراف بالأمازيغية، بينما الدستور الجزائري الصادر في نفس الظرفية لصدور الدستور المغربي المصادق عليه في استفتاء 28 نوفمبر1996م ينص في الديباجة على أن المكونات الأساسية لهوية الجزائر هي الإسلام و العروبة و الأمازيغية والإنتماء الإفريقي للجزائر[291]، لكن بعد التعديل الدستوري في المغرب 2011م قفزت القضية الأمازيغية إلى ترسيمها في الدستور المغربي وقد تراجعت هذه الأخيرة في الجزائر نظرا لغياب تنظيم فعال داخل الحركة الأمازيغية الجزائرية وتشتتها، الشيء الذي أدى إلى ركود و شلل تام بعد ما كانت المحرك الأساسي في المنطقة.

و إذا ما قربنا الأمر من منظور القومية العربية و خريطته الجغرافية فإننا نجد أن الأمازيغ يدافعون عن قضية إقليمية، أما إذ نظرنا داخليا أي من داخل الحركة الأمازيغية فنجسد أنه ذو صبغة و طنية و أمازيغية لأنه يتوخى (تامزغا) و هي مجال جغرافي شاسع. و لا يعترف التيار القومي الأمازيغي بالحدود بين دول شمال إفريقيا، فنجد

[286]أحمد عصيد، الأمازيغية في خطاب العرش نحو إعادة التوازن للذات المغربية، نفس المرجع، ص 225.

[287]محام بهيأة الرباط، كاتب عام سابق للمجلس الوطني للتنسيق بين الجمعيات الثقافية الأمازيغية بالمغرب

[288] حمد الدغرني، مقابلة حول الأمازيغية، في: مصطفى عنترة، الأمازيغية و أسئلة المغرب الراهن، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2006، ص ص 189-190.

[289] ميثاق أكادير 5 أوت 1991.

[290] توجهت مجموعة من الجمعيات الأمازيغية نداء إلى الهيئات السياسية و الفاعليات الوطنية و إلي العام حول اللغة و الثقافة الأمازيغيتين كما وجهت 12 جمعية رسالة إلى الأحزاب السياسية حول المطالب اللغوية و الثقافية الأمازيغية.

[291] محمد الساسي، دسترة الأمازيغية، في: أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب، منشورات الجمعية الثقافية للبحث و التبادل الثقافي، الرباط، المغرب، 2009، ص ص 51-53.

أغلب المثقفين الأمازيغيين وبخاصة في المغرب يتقنون اللغة العربية جيدا ويكتبون بها و يدافعون بها عن قضيتهم الأمازيغية و قلة منهم من تستعمل اللغة الفرنسية على عكس الجزائر التي يكثر بها الكتابات باللغة الفرنسية لاسيما في منطقة القبائل[292]، وأرى أنه ساهم هذا العامل كثيرا في إعطاء القضية الأمازيغية مصداقية أكثر في المغرب أكثر منها في الجزائر لأن التيار الفرانكوفوني مرتبط دائما بخلفيات استعمارية فرنسية على عكس التيار العروبي الذي يلقى حرية أكثر في ممارساته داخل المغرب و الجزائر.

جدول يبين مقارنة أهم إنجازات الحركة الأمازيغية بين المؤسستين الشبيهتين المحافظة السامية للأمازيغية بالجزائر والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالمغرب[293]:

| | المعهد الملكي للأمازيغية | المحافظة السامية للأمازيغية |
|---|---|---|
| تاريخ التأسيس | 2001م | 1995م |
| ملابسات التأسيس | إثر خطاب ملكي | بعد إضرابات |
| العلاقة بالدولة | تابع للقصر الملكي | تابعة لرئاسة الجمهورية |
| الحصيلة | -اعتماد حرف التيفيناغ<br>-إدماج في التعليم الثانوي و الإعدادي<br>-الوصول إلى الإدماج الكلي سنة 2008 | -إدماج في 16 مؤسسة تعليمية<br>-إنشاء شهادة ليسانس بالأمازيغية<br>-إدماج في وسائل الإعلام |
| رؤساء الهيئة | -محمد شفيق حتى 2003<br>-أحمد بوكوس | -يدر آيت عمران حتى وفاته في 2004-<br>لم يعين عليها أحد بعده |
| التحديات | استقال عدد من أعضائه | لم تبلغ سقف المطالب الأمازيغية |

## الخلاصة

إن المكون الهوياتي الذي يتحدد أساسا في الأمازيغية والعربية على السواء، هو الأمر الذي لا يقبل أي نقاش إيديولوجي أو سياسي؛ لأنه من الثابت أن اللغتين: الأمازيغية والعربية لغتان وطنيتان مندمجتان في الشخصية الثقافية لكل من الجزائر والمغرب، فإلى جانب استعمال الأمازيغية كأداة تواصل ثقافية، تستعمل العربية في المجال

[292] Driss AitLhou, Amazighité au singulier ou Mythe de l'unité linguistique de l'amazighe au maroc, Imprimerie Walili,Marrakech, maroc, 1er édition,2011,p p 37-38.

[293] المحافظة السامية للأمازيغية، www.aljazeera.net، تصفح 2011/10/10.

الديني للتعبير عن البعد الإسلامي، وعليه فإن الدعوة إلى تكافؤ اللغتين في الحقوق والإمكانات و الممارسات على الصعيد الثقافي و التعليمي والإعلامي لا يجب أن ينظر إليها كدعوة إلى إقصاء وتهميش اللغة العربية على حساب اللغة الأمازيغية بقدر ما يراد منها الحفاظ على مكون أساسي لإغناء الشخصية الوطنية وإزاء هذا الموضوع تبقى الدعوة إلى تنمية وتطوير اللغة والثقافة الأمازيغيتين دعوة سلمية لإحقاق الديمقراطية الثقافية التي بمقتضاها تتمتع كل المكونات اللغوية و الثقافية للشخصية بنفس الحظوظ والفرص.

إن الوحدة في التنوع هو التعبير الأمثل عن مشروع مجتمعي حضاري يتأسس على مبادئ الديمقراطية ويضمن لكل واحد حرية العيش و الإبداع و التفكير في إطار احترام الغير.

# الخاتمة

القضية الأمازيغية سارت في طريق صعب مليئ بالمنعرجات والمكائد الخارجية التي تتربص دائما بأمن واستقرار الدولتين، و الملاحظ أن المغرب يستفيد من التجربة الجزائرية في هذه القضية ليبلور أفكاره وينشئ الحلول

الضرورية لاحتواء الأزمة، هذا من جهة ومن جهة أخرى تبنت الحركة الأمازيغية المغربية الخطاب العربي الثقافي العقلاني مع القضية الأمازيغية وهذا ما ساهم في تحقيق أهداف مرضي عنها.

و عليه فإن الإجابة عن إشكالية الدراسة هي أن الأمازيغية كهوية ولغة مغاربية أصبحت قضية مهمة يجب التوقف عندها و دراسة مواقفها و دعمها بالانتباه لها أكثر، فالأمازيغية تمثل تهديد حقيقي للأمن الهوياتي والهوية إن لم تأمن ستؤثر سلبيا على الأمن العام إذ أن أمن الهوية يعني الأمن الثقافي والاجتماعي الذي يؤدي إلى الأمن العام.

الهوية الأمازيغة بتهميشها و عدم وجود خطاب سياسي رزين وكذا سياسة التعريب القوية والكثيفة منحت للحركة الأمازيغية شعورا بعدم الرضا أمام الواقع الذي يهدد هوية المنتمين لها وبخاصة أن التهديد يأتي من إجراءات وقوانين داخلية قمعية حركت بوضوح دعاتها للمحافظة على هويتهم من الزوال والاندثار الهوية الأمازييغة بشكل عام تؤثر وتتأثر بالأمن الهوياتي، فقد تأثرت بعدما ثبتت الرؤيا بالتوجه نحو التعريب من ناحية التعليم و الإدارة و غيرها فهذا أعطى شعورا بالاأمن مما أدى إلى تفعيل و تطوير وتسريع وتيرة المطالبة بالمحافظة عليها، وتؤثر عليه عندما تصّعد المطالب و تنشأ توترا بين النظام و الحركة الأمازيغية مما يعود باللأمن لهوية الدولة، فبتحقيق عدالة هوياتية وعدم عزل الآخر يحصل نوع من الرضا بين الطرفين ويتحقق بذلك الأمن الهوياتي.

فالهوية الأمازيغية تمثل عامل بناء أساسي للتشكيلة المجتمعية داخل الدوليتين: الجزائر والمغرب ولا يمكن اعتبارها جزءا أو هوية غير موجودة تكون كعامل بناء بتوفر الدعم السياسي والحقيقي لها، أما في غياب هذا الدعم ستكون عامل تهديم أكثر منه عامل بناء وهذا ما يُلمس في مسيرتها وبتحقيق المطالب يكون الهدوء والتشاور وبسياسة الإقصاء يزداد التعصب أكثر.

و يتأكد أنه كلما كان مشروع المجتمع محصلة و نتيجة لتوافق مختلف أبعاده من بينها اللغة فهو يزيد حتما من تكريس و ضمان الأمن الهوياتي.

و عموما يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

- المطلب الأمازيغي هو في الحقيقة مطلب تاريخي، اكتست طابعا سياسيا في الجزائر وثقافيا في المغرب تطورت من خلاله مسايرة النظام السياسي للبلاد إلى أن اختارت التحول إلى طرح عالمي بالخروج عن الحدود الوطنية محاولة منها لاكتساب مساندة التيارات الأمازيغية الأخرى.
- تعود إرهاصات القضية الأمازيغية إلى الفهم الخاطئ من قبل النظام و عدم وضوح رؤية صافية لمقصود المطالبة الهوياتية من الطرفين، أدى إلى إساءة الفهم من قبل النظام والمطالبة تصّعد في القرارات والمطالبة مما يزيد حدة التنافر وغياب النقاش والحوار الديمقراطي الذي هو أساس بناء الهوية الوطنية، لذلك فإن الأمن الهوياتي أو الاجتماعي كان ويبقى مهددا إن لم تتخذ التدابير اللازمة لاحتواء الأزمة.
- المسألة الأمازيغية أخذت الكثير من الاهتمامات السياسية والأكاديمية و النضالية لم تتخط لحد الآن السبُل الحقيقة للوصول لحل نهائي يضمن استقرارا هوياتيا ينهي المشاكل المتعلقة بها و بخاصة الصراع الدائم بين اللغة العربية والأمازيغية، فليس الحل هو البحث عن أصل هذه اللغة أو أصل الأخرى أو أن

اللغة الأولى هي الأصل و الثانية هي الفرع أو العكس، هذه أسئلة ليس لها نهاية وستبقى متداولة من غير حل، و إنما السؤال الحقيقي الذي يجب الوقوف عنده و الإجابة عليه هو كيف ننهي هذه الصراعات التي تهدد أمن هويتنا اللغوية و الثقافية التي هي من أهم مقومات المجتمع.

- ظهور القضية الأمازيغية من طرف المتعصبين ذوي مطالب تفكيكية انفصالية لا يخدم المصلحة الوطنية ويمثل التيار السلبي الذي يجب محاربته وتجنبه، أما بظهورها مع التيار المعتدل الذي يبرهن بأفكاره وتوجهاته البنائية التي تدمج فيها كل مقومات الوطن من دين ولغة فهو يعني أن هذا التيار يدق ناقوس الخطر لتجنب الوقوع في الأخطاء السابقة وهو ما يجب احتواؤه من طرف النظام والتحاور والاستماع له وتقديم البدائل و الحلول الأساسية للازمة .
- ارتبطت الأزمة الأمازيغية بمسألة دسترة اللغة الأمازيغية كلغة وطنية ورسمية إلى جانب اللغة العربية وأن الشعب الجزائري والمغربي يحتوي على نسبة كبيرة من الناطقين باللغة الأمازيغية ويؤمنون بالإسلام، الأمر الذي يستوجب أن تدلي برأيها ديمقراطيا للحفاظ على هويتها ليكون موقفها شرعيا ولا يهدد تماسكها الهوياتي، وقد سارت المغرب في فترة حكم "محمد السادس" من الاعتراف بوطنية اللغة والهوية الأمازيغية إلى إنشاء المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية إلى دسترة الأمازيغية لغة وطنية ورسمية للدولة المغربية، أما الجزائر التي أخذت القضية الأمازيغية فيها منحى تفككياً في نضالاتها لاسيما بعد سنة 2001م و فقدان شرعية الأحزاب السياسية التي تنشط وتدافع عن القضية الأمازيغية وكذلك بفشل التنسيقية التي أخذت هي الأخرى بعدا تفككياً كان سببه الأول و الرئيس حنكة وخبرة النظام في التعامل معها، وكذا المحافظة السامية للأمازيغية التي أصبحت هيكلا بلا روح، وهنا لا يجب التهاون في تغييبها مرة أخرى وبخاصة مع التطورات الراهنة في الساحة العربية و ما يعرف بالربيع العربي فقد تنشأ قوة أخرى ستكون أكثر شدة من سابقاتها لعدة أسباب منها التطور الذي وصلت إليه الأمازيغية في المغرب وكذا لتراكم شحنة المطالبة الهوياتية بخاصة في منطقة القبائل، وهو ما سيجد فيه التدخل الخارجي الأرضية الخصبة لدعم هذا الشحن و هذه التعبئة.
- اللغة العربية تأصلت في كل من البلدين وهي تشكل اليوم جزءا لا يتجزأ من هوية الشعب الجزائري والمغربي، الشيء الذي يجعلنا نبتعد عن التساؤلات حول عروبة البلدين لأنها باتت من المكتسبات الوطنية الأساسية التي تساهم في بناء الأمن الهوياتي هي الأخرى و لا رجعة فيها.
- يعتبر تضامن الشعوب الأصلية فيما بينها قوة دافعة على المستويين الداخلي والخارجي لأنه يرفع من درجة الاعتزاز والفخر لدى الأفراد والشعوب بالهوية الثقافية والحضارية وهو ما يجعل النضال من أجل المشاركة في كل أنشطة المجتمع بكرامة في إطار االهوية الثقافية والحضارية.

الأمازيغية هي جزء لا يتجزأ من تاريخنا نعتز به ونحافظ عليه، أما النزعة الأمازيغية فهي من افتعال استعماري فرنسي بالأساس هدفه تقسيم الشعوب وتفرقتها لتضعف هوياتيا وثقافيا، وعليه لابد أن نفرق بين الأمازيغية

والنزعة الأمازيغية، حماية للأولى واحتماء من الثانية التي تهدد أمن هويتنا، وأملي أن أكون قد ساهمت –ولو بالشيء اليسير– في عملية إثراء البحث العلمي وأن يكون هناك دراسات و بحوث أخرى لإغناء هذه الدراسة أكثر، لأنها قضية مهمة تهم الوطن والشعب والهوية وكل هذا يعد أساس البناء الحقيقي لأي نظام ديمقراطي.

# المـلاحـق

## الملحق رقم (1)

**مطالب الحركة الأمازيغية بالمغرب الموجهة للأحزاب**

**النسيج الجمعوي الأمازيغي بالمغرب**

مذكرة المطالب الأساسية للنسيج الجمعوي الامازيغي بالمغرب الموجهة للمواطنين والمواطنات و للأحزاب السياسية المغربية بمناسبة الاستشارات الخاصة بانتخاب اعضاء غرفة مجلس النواب المقرر تنظيمها في 2007/09/07.

**تقديم:**

استنادا إلى أن محطة الاستشارات الشعبية تشكل أساس الإدارة الديمقراطية للشؤون العامة و تفعيلها.

و لما كان من المعترف به الآن أن الانتخابات الدورية والصادقة التي يحظى الشعب بمقتضاها بفرصة حقيقية للتعبير عن اختياراته بشكل حر، هي أساس الديمقراطية. و من ثم كانت الضرورة إلى اعتماد انتخابات ذات الطبيعة التعددية والانتباه اللازم للظروف التي تجرى في ظلها هذه الانتخابات التي يجب أن تكون انتخابات حرة نزيهة وذلك إذا أريد لها أن تفي في الواقع بمتطلبات الديمقراطية.

و حيث أن إقامة وتقوية العمليات والمؤسسات الديمقراطية هي مسؤولية مشتركة بين الناخبين والقوى السياسية بمختلف تعابيرها ومواقفها.

و بما أن حق كل فرد في أن يسهم في حكم بلده هو عامل حاسم في تمتع الكل تمتعا فعليا بحقوق الإنسان والحريات الأساسية.

وبما أن إرادة الشعب هي أساس سلطة الحكومة، وان هذه الادارة تعبر عنها انتخابات دورية صادقة عن طريق الاقتراع العام على قدم المساواة بين الناخبين الذي يجري بالتصويت السري. وهي عنصر ضروري ولا غنى عنه لحماية حقوق ومصالح المحكومين.

و بما أن إرادة الشعب تتطلب تحديد عملية انتخابية تكفل فرصة متساوية لكل المواطنين لكي يطرحوا آراءهم السياسية. فرادى وبالتعاون مع الآخرين.

وبما أن قضية اللغة والثقافة والحضارة الأمازيغية بالداخل والمهجر بابعادها الاقتصادية والاجتماعية لازالت تعيش وضع الدونية التي فرضتها عليها سياسات التهميش والإقصاء من جانب ، ومن جانب آخر ضعف المنظور المؤسساتي والرؤى الاختزالية التي يتم التعامل بها تجاهها في المجالات الرسمية –. وتأكيدا لتنامي الوعي بأهمية النهوض بالأمازيغية واعتبارها ورشا للدمقرطة وللممارسة السليمة للحقوق والحريات وجزءا من مشروع تحديث الدولة والمجتمع . فان الانشغال بمصيرها عبر النهوض يها يعد مسؤولية كافة مكونات الشعب المغربي بتنوع تنظيماته و أفكاره وتوجهاته ومرجعياته.

وحيث أن الأمازيغية لغة وثقافة وحضارة في حاجة إلى ترسيمها بالدستور و وتوفير آليات مؤسساتية وإجراءات عملية ترد الاعتبار إليها وتنهي سنوات التهميش والإقصاء وفق منطق للمصالحة يعيد تشكيل الهوية واللغة والثقافة الوطنية عبر أجهزة العدالة و المدرسة والإدارة والإعلام والاتصال.

في هذا الإطار تندرج مبادرتنا هاته والتي سنطرحها للترافع بمعية كافة مكونات شعبنا لدعم مطالبنا ومقترحاتنا للإعمال سواء بالبرامج السياسية أو الحملات الانتخابية لجميع الأحزاب المعنية بالانتخابات التشريعية المزمع تنظيمها بتاريخ 8-9-2007، آملين القطع مع التوظيف الاختزالي أللسني للأمازيغية بالحملات الإعلامية.

و تروم مطالبنا عموما إلى تطوير آليات الرقابة المدنية تجاه مقترحات الأحزاب في موضوع مأسسة الأمازيغية وبمنظور جديد يفتح لها آفاق جديدة لتلعب أدوارها في التنمية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

ومن منطلق قناعتنا الراسخة بكون الوضع القائم على مستوي الممارسة أو الخط المذهبي والبرامج السياسية والانتخابية لأغلب الأحزاب السياسية في علاقتها ومنظورها للأمازيغية بجميع مقوماتها بالداخل وبالمهجر ،لازالت تعيش وضع الدونية و قصورا في التناول والتعاطي وهو ما حدى بنا إلى انخراطنا في الترافع لمطالبنا استنادا إلى مضامين هده المذكرة مستهدفين المساهمة في توسيع مجال ورقعة دولة الحريات والحقوق عبر تجاوز المعيقات القائمة بمنظور نقدي بناء من جهة ومن جهة أخرى من اجل فتح المجال المؤسساتي لكافة القيم الأمازيغية لإبراز شخصيتها الخصبة وفي كافة القطاعات بما يضمن تشييد مغرب ديمقراطي موحد غني بتنوعه واختلافه.

لدلك فإننا كنسيج جمعوي للحركة الجمعوية الامازيغية الموقعة أدناه وكمعطى سياسي اد نتوجه بهده المذكرة لجميع المواطنات والمواطنين ولكل فئات النسيج الحزبي والسياسي المغربي من أجل دعمها و التعاطي معها ايجابيا و تبني مضامينها وإدماج مقتضياتها بالبرامج الانتخابية المزمع عرضها على الشعب بمناسبة الانتخابات التشريعية المقبلة.

وتتلخص مطالبنا فيما يلي:

**على مستوى المنظومة القانونية والمؤسساتية:**

نسجل أن معظم النصوص القانونية، إن لم نقل كلها، الموجهة لعمل السلط بالمغرب والممثلة في (الوثيقة الدستورية – هيئة القضاء الجالس – الهيئات المساعدة للقضاء – النيابة العامة- الادارة العمومية ) تتضمن أشكالا تمييزية ضد اللغة والثقافة والحضارة الأمازيغية.رغم مصادقة الدولة المغربية على الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز إلى جانب 138 دولة، والتي تلزمها باعمال مقتضياتها بشكل مؤسساتي، وخاصة تلك المتعلقة بالأمازيغية، نفس الشيء بالنسبة لكافة الاتفاقيات الدولية ذات الصلة ومنها العهد الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهو ما يستدعي ضرورة الإيمان و الإعلان عن الالتزام بتنفيذ ما يلي:

ا) ضرورة التنصيص في القانون الأساسي للبلاد على أن الأمازيغية لغة وطنية ورسمية في المغرب. والاعتراف بمبدأ المساواة بين اللغات والثقافات ونبد جميع أشكال التمييز بسبب الانتماء القومي كما هو الشأن بالنسبة لربط المغرب بالمغرب (العربي) الكبير بدل المغرب الكبير أو الدول المغاربية...

ب) إعادة النظر في النظام الأساسي لرجال القضاء المغربي بالداخل والمهجر وفي القوانين التالية.

* قانون ولوج سلك المحاماة الذي يشترط الجنسية المغربية والمعرفة باللغة العربية فقط،
*مرسوم تعيين العدول،
*قانون تعيين الأعوان القضائيين،
*القانون المتعلق بالخبراء القضائيين،
*قانون الجنسية،
*معايير انتداب الممثلين الدبلوماسيين للدول الأجنبية واشتراط المعرفة الكافية باللغة الامازيغية.

- اعتماد اللغة الأمازيغية داخل معاهد التكوين الخاصة بالقضاة والمحامين والشرطة وإدارة السجون والجمارك والمياه والغابات والأطباء والممرضين.

- تعديل المسطرة المدنية من أجل ضمان الحق في استعمال الأمازيغية كلغة للمرافعة داخل المحاكم

-تعميم اللغة الامازيغية بالإدارات العمومية عبر تعديل الظهير المعروف بظهير المغربة والتوحيد (25 -1- 1965 ).

- تشجيع وتطوير البحث العلمي في مجال القوانين العرفية الأمازيغية، مع اعتبار هذه الأخيرة مصدرا من مصادر التشريع، وذلك فيما لا يتناقض مع مبادئ حقوق الإنسان الكونية.

-رفع الحضر العملي عن الأمازيغ في تسمية أبنائهم بأسماء أمازيغية، ومراجعة لوائح الأسماء المعتمدة من قبل اللجنة العليا للحالة المدنية بالشكل الذي يوفر فيه للأمازيغ حقهم في الشخصية القانونية وحقهم في الذاكرة.

- تطبيق مقتضيات المادة 14 من الاتفاقية الدولية المتعلقة برفع كافة أشكال التمييز التي رفعت الحكومة الحالية تحفظاتها عليها عبر اقتراح مشروع قانون بإنشاء مؤسسة وطنية مستقلة وسيطة تعنى بقضايا التمييز ضد الامازيغية .

- اعتماد سياسة تنموية مستدامة تستند إلى مبدأ التمييز الايجابي لفائدة المناطق المهمشة اقتصاديا واجتماعيا عبر التراجع عن سياسة نزع الأراضي والمساس بالحق في الملكية الجماعية للأراضي والترحيل القصري وإغراق هده المناطق بالمحميات المدمرة للبيئة ومصادر عيش المواطنين.

**على مستوى المنظومة التربوية:**

سجل أن السياسات التعليمية التي طبقتها الدولة المغربية منذ 1956تتناقض بشكل صارخ مع الواقع السوسيوثقافي المغربي، إذ أن هدفها الأسمى هو التعريب الاديولوجي للإنسان المغربي وربطه فقط ذهنيا بالتراث والحضارة واللغة العربية، وذلك بدافع أيديولوجي سياسي لا علاقة له بالتربية والتكوين.

وانه بعد تقييم وضعية الأمازيغية في المنظومة التربوية ، والطرق التي تدبر بها قضية ادماج الامازيغية في التعليم خلصنا إلى المطالب التالية:

- الحاجة المستعجلة والملحة لتوفير تكوين مستمر لمدرسي الأمازيغية،

-إحداث مديرية خاصة بتدريس الأمازيغية داخل وزارة التربية الوطنية،

-خلق شعبة للأمازيغية في الجامعة لحل أزمة التأطير والتكوين،

-ربط تدريس الأمازيغية بالثقافة الأمازيغية والتعامل معها كلغة مستقلة ،

-مراجعة الكتب المدرسية وتصحيحها لإبراز الأساس الأمازيغي للهوية الوطنية المغربية والاهتمام بالأبعاد الأفريقية والمتوسطية من خلال الكتاب المدرسي.

- تغيير ميثاق التربية والتكوين، تماشيا مع الرغبة والقناعة الحاصلة في كون الامازيغية ليست للاستئناس.

- اعتماد المرجعية الأمازيغية بقيمها المشرقة في جميع المقررات المدرسية

-إعادة كتابة تاريخ المغرب المدرج في المقررات المدرسية بأقلام علمية وموضوعية،

**على مستوى وسائل الإعلام:**

**– الإعلام المكتوب:.**

-دعم الحكومة المقبلة للإعلام الأمازيغي المكتوب إسوة بالإعلام المكتوب باللغات الأخرى،

-إقرار ووضع آليات للتشجيع على خلق مقاولات إعلامية أمازيغية،

-حث الجرائد الحزبية والجرائد المستقلة إلى التناول الايجابي للأمازيغية،

-برمجة المعهد العالي للإعلام والاتصال للدورات تكوينية لفائدة الصحفيين الأمازيغ،

-إدماج مادة الأمازيغية في مقررات وبرامج المعهد العالي للإعلام والاتصال،

-دعوة شركات التوزيع إلى المساهمة في التعريف بالإعلام الأمازيغي المكتوب،

-دعم وتقوية حضور اللغة الامازيغية في المنشورات الرسمية .ومراجعة سياسة وكالة المغرب للأنباء تجاه الامازيغية.

**– الإعلام السمعي البصري:**

-تنفيذ قرار تأسيس قناة أمازيغية خاصة،

-تعميم الأمازيغية أفقيا بالقنوات التلفزية المغربية الأخرى ( الفضائيات، القناة التربوية، القناة الثانية، تلفزة العيون، الرياضية )

- الحد من استعمال المصطلحات التمييزية ضد الأمازيغية والأمازيغ بالإعلام العمومي

-محو الصورة السلبية المكرسة للإنسان الأمازيغي،

**الإعلام السمعي:**

-العمل على خلق قسم أمازيغي خاص بالاذاعة الوطنية،

-تعميم الأمازيغية على القنوات الإذاعية الجهوية في المغرب،

-تقوية البث الإذاعي الأمازيغي ليشمل كافة التراب المغربي والمهجر،

-تنظيم دورات تكوينية لفائدة العاملين في الإذاعات الأمازيغية،

-تحديث وتوفير التجهيزات الضرورية للعمل الإذاعي،

-رفع كافة أشكال التمييز ضد العاملين في الإذاعات الأمازيغية،

تلك هي مقترحاتنا لجميع المواطنين والمواطنات والأحزاب السياسية التي نعتبرها حدا أدنى من اجل أعضاء بعد جديد للتجربة الديموقراطية و الحزبية بالمغرب والتي نعلن عزمنا على الترافع من اجلها في معترك الاستشارات الشعبية المقررة ، آملين أن تلقي الترحيب والعناية.

**النسيج الجمعوي الأمازيغي بالمغرب.**

1الشبكة الأمازيغية من اجل المواطنة – أزطا–

-2الجمعيات الامازيغية الديموقراطية المستقلة (امياوي)

-3 جمعية أسكا أزيلال

-4جمعية ايسوراف كاسيتا

5-جمعية تسغناس إفرخان

6-تيفاوت بيوكرا

7-جمعية أفرا تيزنيت

8-جمعية ادرفين للثقافة والفن اكادير

9-جمعية إيزوران الحسيمة

10-جمعية تامونت كلميمة

11-جمعية أوسان ميضار

12-كنفيدراليات الجمعيات الثقافية بالشمال

13-جمعية اسيكل بيوكرا

14-جمعية تاوزا طنجة

15-جمعية اسني اقني

# الملحق رقم (2)

**Viewing cable 07RABAT1857, MOROCCO BERBERS: A PLEA FOR INTERNATIONAL**
C O N F I D E N T I A L SECTION 01 OF 03 RABAT 001857
SIPDIS
SIPDIS
STATE FOR NEA/MAG
E.O. 12958: DECL: 12/31/2018
TAGS: PHUM MO PREL
SUBJECT: MOROCCO BERBERS: A PLEA FOR INTERNATIONAL ENGAGEMENT
REF: RABAT 1394
Classified By: Classified by Political Counselor Craig Karp for reasons
1.4 (b) and (d)
-------
Summary

-------

¶1. (C) Berber (Amazight) activists want greater recognition and clout, a majority of Morocco's population Berbers are among its poorest citizens although there has been an expansion of Berber cultural rights, including in schools and media. Growing frustration among Berber youth may lead to violence. Activists seek "Berberization" of the system to reverse centuries of Arab "cultural genocide. More radical elements, however, call for a Pan-North African Berber Republic. The Government of Morocco (GOM) recently outlawed the only registered Amazight party on constitutional grounds two and a half years after it was formed. Activists pleaded for USG support for their movement, arguing that it would counter-balance, violent "Arab" Salafism. End summary.

-----------------------------

Pan Berberism or Anti-Arabism?

-----------------------------

¶2. (C) Lahcen Oulhaj Dean of the School of Law, Economics, and Social Sciences at Mohammed V University, is a close friend and former college classmate of the king. Despite his impeccable establishment credentials, Oulhaj is a rabid Berber nationalist. He, and several other Berber interlocutors, envision a Berber republic, freed from "Arabic influence," stretching across North Africa from Egypt's western borders to the Canary Islands. Kamel Said, a leader in the International Amazight Congress (IAC), and international Berber umbrella group, said that the IAC is working to improve links and create a coordinated strategy for self determination among Berber movements in different countries.

¶3. (C) Oulhaj stressed the need to separate North Africa from Arabs who &oppose civilization.8 He argued that at the beginning of the twentieth century, in order to counter the influence of the Ottoman Empire, the British and the French helped foster Arab nationalism. Oulhaj pleaded for the U.S. to help develop Berber nationalism in order to counter "Arab-rooted" extremist threats in the world. He concluded, &We need to weaken the Arabs. We are not Arabs, but have been convinced that we are. We need to rediscover our history.8

---------------------------------

"Closer to Washington than Riyadh"

----------------------------------
¶4. (C) Several Berber (Amazight) activists separately told us that they see a firm distinction between Amazight and Arab culture, saying that they are a potential ally of the USG. Canadian trained mathematics professor Mohammed Oudadess concurred, saying that the U.S. should not assume that the Amazight movement is guided by the same anti-Western philosophy as pan-Arabism or political Islam. "We are closer, philosophically and geographically, to Washington, than we are to Riyadh and Teheran. We are your natural allies" he said.

-----------------------------------
Peaceful Now, but Extremism a Danger
-----------------------------------

¶5. (C) A variety of interlocutors spoke of their worry over what they saw as growing anger among Amazight youth. Although generally and historically a movement of moderation, they said that frustration and impatience among Berber youth was growing - and crossing borders. They encouraged the USG to engage on Amazight issues and with the Amazight community across North Africa to head off any potential drifts towards extremism, violence, or a the creation of a "gradual network of uprising" between countries with large Berber populations. Kamel Said pointed to clashes in early 2007 between Berber students and "Arabists" in universities around the country, saying that unless a political release valve is found, discontent will spill "out of campuses and onto streets." He expressed a desire to avoid the type of wide-spread Berber riots Algeria experienced in 2001 in the Kabiliye region.



------------------------------
A Majority Living as a Minority
------------------------------

¶6. (U) Berbers account for between 60 and 90 percent of Morocco's population of 35 million (depending on sources) and between 35 and 50 percent of Moroccans are believed to speak some form of Tamazight (Berber) as a mother tongue. Although they are represented in the upper levels of academic, financial and political structures (and the King is half Berber), Berber territory, centered in the central mountain ranges and desert fringes, is among the poorest and least developed in Morocco. Rates of illiteracy in Berber communities sometimes reach as high as 50 percent, and levels

among Berber women top 60 percent in some areas. Many students who grow up speaking Berber as their native tongue drop out of school when introduced to Arabic curricula and Arabic speaking teachers.

¶7. (C) The activists explained that after independence, the Moroccan government consolidated power by stressing the unity of Arabic heritage, while King Hassan II pursued a policy designed to keep the countryside poor, uneducated and docile. The mostly rural Berbers found no place in this new order. This has fueled a consistent theme of disenfranchisement and dissatisfaction with Arabization and the existing Moroccan power structure within the Berber movement. Mohammed Oudadess told of his brother's year-long struggle to get his daughter's Berber name approved by Moroccan authorities in ¶2003. "This is a small thing," he said, "but it means we are not at home in our own country."

-------------------
Political Berberism
-------------------

¶8. (C) On November 25, the Ministry of Interior issued a statement declaring the Amazight Democratic Party (ADP), as an ethnically based party, constitutionally illegal. The Ministry of Justice then filed a legal request to void the ADP's registration. This led to a series of protests outside of Parliament. The ADP appealed and the case, originally slated for December 13, was delayed until January 17. During a late night meeting on December 9 with ADP President Ahmed Adghirni and activist Said Bajji, they told poloff that said that the movement is all inclusive and does not restrict membership to Berbers. Adghirni said that he hoped to improve ties with the diplomatic community and warned poloff against believing "propaganda" which paints Berbers as separatists. He said that Berbers form the majority of the population in Morocco, "so what would we separate from?"

¶9. (C) During an earlier October 20 conference in Meknes activists told emboffs they are trying to build an alternative Amazight political party in the next two years. They produced two programmatic documents (which they gave to poloff) over an 18 month consultation process that will form their party's platform. Fundamental tenets include regional economic autonomy and a constitutional amendment making Berber an official language on par with Arabic and French. They admitted, however, to a disconnection between the Berber

political intelligentsia and the vast majority of Amazight living in poverty in the mountain regions.
¶10. (SBU) Mohammed Oudadess felt that the Mouvement Populaire (MP), was as corrupt and ineffective as the other parties. The MP, which targeted Berber voters in main stream Berber-associated elections did not do as well as expected, although it is the third largest party and ended up in the opposition.  He complained that it would only serve to siphon votes from true Amazight candidates in future elections. Kamel Said added that the MP was a palace creature.  Mohammed Ajaaja said that low Amazight turnout in the September elections was due to a deliberate boycott, not simple disenchantment. &If we had participated we would have validated a broken system,8 he scoffed.  The ADP chose not to campaign and publicly called for an Amazight boycott. (Note: Despite such calls, participation rates in some Berber areas were higher than elsewhere. End note.)
-------------------------------
Religion, Culture, and Education
-------------------------------
¶11. (C) On the subject of religion, Oudadess noted that, although most Amazight in Morocco are Muslim, it is not out

of deep belief.  Dr. Yousef Agouri, an Amazight activist and neurosurgeon from Meknes, told poloff that Moroccans are Muslim by law, not choice, and that if Berbers had the liberty to decide, they might not choose to remain so.  He said that originally, the Amazight were spiritualists and animists  who counted significant numbers of Jews and Christians among their population before the Arabization of Morocco.  Former USFP politician and editor of the now defunct Berber language review "Tifawit" Mohammed Ajaaja said that he is Amazight first, and that religion is secondary.

¶12. (C) All Berber interlocutors emphasized their belief that the "Arabization" of Morocco amounted to a continuing cultural genocide.  Agouri, complained that despite the government's expanding program to teach Tamazight in primary schools, there was no formal mechanism for mainstreaming native Tamazight speakers into the broader school system.
------------------------
A Desire for Media Access
------------------------

¶13. (SBU) There are three Amazight newspapers but, Mohammed Oudadess said, as a result of their refusal to accept government financial support (and because a large portion of the Amazight population is illiterate), they have not been able to flourish. Irhaz Mimoun, an engineer, former USFP politician and Berber activist, griped about a lack of access to media. He pointed out that despite widely publicizing the October 20 conference through press releases and phone calls, not a single representative of the non-Amazight media attended. Oudadess encouraged the Voice of America and the USG to produce programs and public affairs materials in Tamazight.

----------

Next Steps

----------

¶14. (SBU) Activists requested USG assistance in creating a literacy program focused on Berber areas. The IAC would like to organize an informational meeting on Amazight issues in New York or Washington for U.S. legislators and other policy-makers. They are in touch with Amazight leaders in Algeria, Libya, Tunis, and Mauritania.

-------

Comment

-------

¶15. (C) While "political Berberism" is not yet an influential force, its intellectual leaders are savvy and appear to coordinate their message. Our interlocutors were from the upper levels of Moroccan economic and political society, and thus were not representative of the vast majority of the Berber populace. They were remarkable, however, for their blunt, even radical, rejection of the existing order in favor of a "Berberized" Morocco. It is not clear, however, whether their pointed comments over growing anger among Berber youth was designed to appeal to USG concerns over instability or reflected actual ground truth. We do believe, that Berber issues will become increasingly visible despite GOM concessions on education and media. End comment.

*****************************************

Visit Embassy Rabat's Classified Website;
http://www.state.sgov.gov/p/nea/rabat

*****************************************

Jackson

# الملحق رقم (3)

منشور سري بعنوان : أيها البربر استيقضوا

أفيقوا من نومكم العميق الذي ظللتم تغطون فيه لقرون عديدة ، دون أن تشعروا بأن هناك من يتربص بكم ، لقتلكم شر قتل ، دون أ تأخذوا حيطتكم.

أنهم يحاولون أن يفصلوا عنكم أبناءكم ، وإذ لم تتداركوا هذا الأمر فإنه سيتنكرون لكم ليس ببعيد، بل يصيرون أعداءكم.

حان الوقت لكي تفتحوا أعينكم قبل أن تفوتكم الفرصة ولا تنفعكم الندامة حينئذ.

من جهة أخرى ، إنهم يزيفون تاريخكم دون أن تبالوا ، ودون أن تدركوا أن الشعب الذي يضيع ماضيه لا مستقبل له تحت الشمس، ويخدرونكم دون أن تبدوا أية مقاومة ، فأوشكتم أن تضيعوا روحكم .

تفرض عليكم عقائدّ ، ومبادئ تتعارض مع تقاليدكم و حضارتكم العريقة.

يحاولون ان يطفئوا نوركم، ويحقنوكم بعقار يتلفكم، لأنه سيحولكم إلى أناس لا ذاكرة لهم، ولا انتماء و لا ارتباط .

أليس الكثير منكم أصبح الآن لا يتلفت إلى الوراء، إلى ماضيهم الذي يستحيون منه و كأنه ليس من دواعي الفخر و الاعتزاز أن يكون الفرد بربريا..

لقد أرقنا دماءنا كثيرا من أجل قضايا كثيرا من أجل قضايا لا تخصنا ، كفى ؟ لقد ظللنا مجرد مرتزقة في خدمة مختلف الأقوام الذين احتلوا أرضنا لقد غزونا إيطاليا لحساب أمجاد حنبعل ، و فتحنا إسبانيا وجنوب فرنسا لحساب العرب الذين ما نزال نشبه بهم يجب ان نضع حدا لهذا اللبس.

إننا لسنا عربا و لا حتى ساميين.

قاوموا، عارضوا، قبل فوات الأوان ذلك أن اليوم الذي يمر، يقربنا –أكثر– من الاضمحلال و الزوال.

الأكاديمية البربرية (1973).

# الملحق رقم (4)

## بيان تضامني مع الحركة الثقافية الأمازيغية بالجزائر

إن الجمعيات الثقافية الأمازيغية بالمغرب، بعد دراستها لوضعية الحقوق اللغوية و الثقافية بالجزائر عموما و بوضعية اللغة و الثقافة الأمازيغيتين على وجه الخصوص، و التي تعاني من إصرار الحكم الجزائري على تجاهلها و عدم الإعتراف بها، و بعد ملاحظتها لما آلت إليه الأوضاع الأمنية بالجزائر و ما ترتب عن ذلك من هدر حرية و كرامة الفنانين و الصحفيين و المفكرين و ما لحق من شطط أودى بحياة نخبة مرموقة منهم .

1. تعلن تضامنها الكامل مع الحركة الثقافية الأمازيغية المناضلة من أجل إقرار الحقوق اللغوية و الثقافية وتحقيق الديمقراطية الثقافية و الإعتراف بالأمازيغية لغة وطنية رسمية
2. تدين بشدة ما يتعرض له الفنانون و المثقفون الجزائريون من عمليات الإختطاف القسري و الإغتيال والإرهاب الفكري، مؤكدة على أن الممارسات اللإنسانية مهما كان مصدرها لا يمكن أن تؤدي إلا إلى تدهور العلاقات الإجتماعية و إنهيار بنيات وقيم المجتمع المدني
3. تؤكد أن الإستجابة للمطالب اللغوية و الثقافية الأمازيغية بالجزائر ضرورة تاريخية ملحة يستحيل من دونها الوصول إلى الحل الديمقراطي الشامل الذي يتوقف عليه مصير المجتمع الجزائري برمته

إن الجمعيات الثقافية الأمازيغية بالمغرب إذ تعبر عن كامل إرتياحها للإفراج أخيرا عن الفنان الأمازيغي معتوب لونيس، لتهنئ الحركة الثقافية الأمازيغية الجزائرية بهذه المناسبة، و تتمنى لهم المزيد من التوفيق للإسهام في السير بالعمل الثقافي نحو آفاق الديموقراطية الحقة.

الرباط 12 أكتوبر 1994

**الجمعيات الموقعة**

1. الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي —الرباط
2. جمعية الجامعة الصيفية —أكادير
3. جمعية إلماس الثقافية —الناظور
4. الجمعية الجديدة للثقافة و الفنون الشعبية —الرباط
5. الجمعية الثقافية لسوس —الدار البيضاء
6. جمعية تيليلي الثقافية —كلميمة
7. جمعية أسنفول الثقافية–مكناس
8. جمعية النهضة الثقافية —الناظور
9. جمعية تويزي للثقافة و التربية —أيت ملول
10. جمعية ماسينيسا الثقافية —طنجة

# الملحق رقم (5)

سيرورة أحداث الربيع الأمازيغي من خلال الجرائد اليومية و الأسبوعية آنذاك وهذا من بداية شهر مارس إلى غاية أفريل 1980.

قامت جريدة ليبيراسيون libiration حوار صحفي مع الأديب و الكاتب الجزائري مولود معمري حول أعماله الأدبية الأخيرة التي طبعت ونشرت من طرف مؤسسة ماسبيرو maspero وهي عبارة عن كتاب جمع فيها مجموعة من الأشعار القبائلية القديمة

في 1980/03/10 يتلقى الأديب إشعار منع إلقاء محاضرة التي يدور عنوانها حول الأشعار القبائلية القديمة بجامعة تيزي وزو.

في 1980/03/11 قامت جامعة تيزي وزو (التي كانت تضم حوالي 1500 إلى 1700 طالبا ) بمسيرة إحتجاجية خروجا من المركب الجامعي إلى الولاية ثم إلى مقر الحزب معبرين عن ذلك ( لا للقهر الثقافي ) الثقافية الأمازيغية ثقافة جزائرية (الأمازيغية لغتنا) سئمنا من الحقرة ولقد مس هذا الإضراب كل الجامعة .

يوم 1980/03/12 يتضامن كل من الطلبة الثانويين مع الجامعيين في مواصة الإضراب .

في 1980/03/13 تضامن جبهة القوى الإشتراكية إلى جانب الطلبة المعبرين عن سخطهم و غضبهم من قرار السلطة تجاه محاضرة الأديب مندين بذلك تحت شعار ( الديمقراطية ، اللغات الشعبية تعني لغات وطنية )و أتسع الإضراب ومس كلا من منطقة الأربعاء ، حيث قام سكانها بتحطيم و تكسير كل الإشارات و اللافتات المكتوبة بالعربية على المحلات و الدكاكين و الطرق العمومية ن وهم ينادون (ننكسر و لاننحني ) مما أدى غلى تدخل كل من والي الولاية سعدي سعيد و المحافظة الدركية لإيقاف المظاهرة و في نفس اليوم ألغيت زيارة الرئيس الشاذلي بن جديد التي برمجت ليوم 15 مارس 1980.

1980/03/14 تكونت لجنة الدفاع عن الحقوق الثقافية بالجزائر ، في حين كانت إسبرى esprit الفرنسية ، بشارع جاكوب باريس 75006 نافذة للتعبير عن الثقافات الشعبية .

يوم 1980/03/16 نلاحظ توسع و انتشار الإضراب و امتداده إلى منطقة الجزائر العاصمة ، اين قامت مجموعة من الطلبة بمسيرة في شارع العربي بن مهيدي و هم ينادون ( من أجل الثقافة الأمازيغية ، الأمازيغية لغة وطنية ) مما أدى إلى تدخل الشرطة في تفريق المضربين عند وصولهم إلى البريد المركزي كما ألقي القبض على خمسة اشخاص من المتظاهرين .

يوم 1980/03/18 لقد كان ردا عنيفا من طرف سكان منطقة عزازقة تجاه زيارة الوالي ، تشابك طلبة المنطقة مع الدرك الوطني ، الذي غادر المنطقة و ألغيت الزيارة في لقد تضامن كل من سكان منطقة عين الحمام خاصة

العمال الذين ساندو حركة الطلاب الجامعيين و الثانويين نفس التضامن لمنطقة ذراع الميزان اين القت الشرطة القبض على 70 شخصا ،مما أدى بالسلطات إلى جلب قوى عسكرية إضافية بالثكنات المتواجدة بمنطقة القبائل .

20-1980/03/26 لقد تعرضت الصحافة الوطنية لأحداث تيزي وزو في مقال بجريدة المجاهد تحت عنوان وجه ممثلو سكان المناطق عدة برقيات للسلطات المعنية ، ضد الأسلوب القمعي المستعمل ضدهم عن طريق جمع إمضاءاتهم معبرين فيها غن تنكرهم لأسلوب الغير إنساني الذي مورس على شخصهم .

1980/03/30 قام طلبة جامعة حسناوة تيزي وزو بتجمع عام ، وكانت خلاصة هذا التجمع هو قيام بإضراب ليوم 1980/04/07 يوم 1980/04/07 تجمع عام لكل من الطلبة و الاساتذة إنطلاقا من ساحة أول ماي حاملين لائحات تنادي بالثقافة الشعبية (ديمقراطية الثقافة ) مما أدى إلى تدخل الشرطة في صفوف المضربين مستعملين في ذلك العنف و القوة ، وكانت الحصيلة إيقاف 200 شخص و جرح عدد كبير من المضربين مع موت احد منهم من جراء الضرب المبرح ، كما قامت الجامعة المركزية بمسيرة تندد فيها عن سياسة القمع ، مع بعث رسالة مفتوحة لرئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد لإيجاد حل للوضع ، إضافة إلى رفض سفير الخارجية استقبال ممثليهم و اعتبارهم غير جزائريين .

يوم 1980/04/08 مسيرة قام بها عدد كبير من الطلبة بالجزائر (العاصمة ) ينددون لا للعنف ، اطلاق سراح الموقفين ، الثقافة الشعبية الجزائرية ، شرطة الاغتيال بالإضافة إلى أغاني ثورية وطنية ، وكان لها رد عنيف مقابل تمسك المضربين إستقبال ممثليهم و اعتبارهم بمطلبهم ، مما أدى بالسلطة إلى إطلاق سراح الموقوفين ونفس الإضراب إتبع في منطقة بومرداس .

يوم 1980/04/09 انتشار صدى الإضراب وتوسعه في كل مناطق ، إواضين ، آث يني ، لجمع نساريج، دلس ، برج منايل ، كما أقيمت حفلة غنائية بمنطقة سيدي عيش من طرف فرقة إيمازيغن إمولا تحت قيادة فرحات مهني أين تدخلت الشرطة و ألقت القبض عليه .

وفي يوم 10-1980/04/11 أقيمت مسيرة ضد الحدث بتيزي وزو من طرف حزب جبهة التحرير الوطني، مما أدى إلى رد فعل الأديب معمري تجاه الحدث عن طريق الجريدة الفرنسية لومتان le matin

13-1980/04/15 إستقبال وزير التعليم العالي بعثة من أستاذة تيزي وزو لطرح المشكل و إضراب عام من طرف ثانوية عميروش و عمال مستشفى تيزي وزو .

1980/04/16 إضراب عام في منطقة القبائل مما أدى بوزارة التعليم العالي إلى ضرورة عودة الطلبة إلى مقاعد الدراسة ليوم 1980/04/19 مع تنظيم ندوة جمعت كلا من عمال سونالغاز ،المستشفى ، الطلبة ، أساتذة، ثانويين ، الضمان الاجتماعي ، حيث نددت هذه الهيئات بالأعمال التعسفية و القمعية التي قامت بها السلطة، وانتهت هذه الندوة بتكوين لجنة تنسيقية شعبية .

يوم (لا للعنف) إطلاق سراح الموقفين ( الثقافة الشعبية الجزائرية ) شرطة الاغتيال 1980/04 تجمع الجالية الجزائرية أمام السفارة الجزائرية بإتاوة ottawaمع القيام بمسيرة رمزية أمام البرلمان الكندي .

1980/04/20 أستيقاض طلاب الأحياء الجامعية من نومهم ، على هجوم قوات الأمن عليهم و استحواذ هذه الأخيرة على الجامعة ، المستشفى و الشركات بعض المصادر أحصت 32 قتيلا وعددا كبيرا من الجرحى وخروج الألاف من سكان المنطقة إلى الشارع بحيث قامت بكسر و هدم كل ماله صلة باللغة العربية و بالتالي حصرت قوات الأمن المنطقة ، مع منع تقرب الصحافة لتسجيل الحدث .

10-1980/05/25 تضامن كل من طلبة الجامعة (الجزائر ) مع احداث تيزي وزو و مشاركة الفنان معطوب لوناس في تنظيم حفلة غنائية بالملعب الرياضي .

03-1980/06/26 وجهت رسالة إلى رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد محتوية على 3522 إمضاء تعبيرا على تلبية مطالبهم إلى جانب تضامن كل الفنانين ، المثقفين ، الأدباء ، بحيث أتوا من مختلف جهات الوطن مساندين في ذلك المطلب الثقافي الأمازيغي ، و هكذا أطلق سراح 24 موقوفا بسجن برواقية .

## الملحق رقم(6)

### محطات تاريخية في المغرب

- 1963: نشر أولى المقالات حول الثقافة و التراث الأمازيغيين للأستاذ محمد شفيق بالأعداد الأولى من مجلة آفاق مجلة اتحاد كتاب المغرب.
- 1967: تأسيس الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي AMREC.
- 1975: ظهور أولى المجموعات الغنائية "أوسمان"Usman و "إيمازيغن" Imazighen.
- 1975: تأسيس جمعية"معارف و ثقافة" من طرف مجموعة من المناضلين الذين غادروا جمعيةAMREC و منهم علي صدقي أزايكو.
- 1976: صدور أول ديوان شعري أمازيغي مطبوع بالمغرب« Iskraf » للشاعر محمد مستاوي.
- 1979: تأسيس جمعية الإنطلاقة الثقافية يالنظور و الجمعية الجديدة للثقافة و الفنون الشعبية TAMAYNUT بالرباط، وجامعة الجامعة الصيفية بأكادير.
- 1980: تنظيم الدورة الأولى للجامعة الصيفية بأكادير.
- 1980: صدور العدد الأول من مجلة أمازيغ.
- 1981: مصادرة مجلة أمايغ و اعتقال علي صدقي أزايكو و محاكمته.
- 1982: منع الدورة الثانية للجامعة الصيفية بأكادير.
- 1982–1988: مرحلة قمع وحصار منع فيها أي تحرك باسم الأمازيغية.
- 1990: بداية انفراج سياسي نسبي بعد سقوط جدار برلين.
- 1990 أفريل: صدور أول عدد من مجلة أمود التي تصدرها AMREC.
- 1991: توقيع ميثاق أكادير من طرف ست جمعيات أمازيغية.
- 1991: عرض أول مسرحية أمازيغية على الخشبة بالناظور.
- 1991 ديسمبر: صدور العدد الأول من جريدة تاسافوت Tasafut.
- 1993 ديسمبر: صدور العدد الأول من مجلة تيفيناغ .Tifinagh
- 1993: تشكيل مجلس التنسيق الوطني بين الجمعيات الأمازيغية ، وتزايد عدد الجمعيات الأمازيغية بشكل متسارع.
- 1993 جويلية: لإنتاج و تسويق أول فيلم أمازيغي بالفيديو « Tigigilt » من طرف شركة Bijddign وهو من إخراج محمد مرنيش.تلاه بعد ثلاث أشهر فيلم « Tamghart n wurgh » إخراج الحسين بيزكارن.
- 1994 جانفي:صدور العدد الأول من مجلة تاماكيت Tamagitأصدرها مبارك بولكيد.

- 1994 فيفري: صدور العدد الأول من جريدة تامونت Tamunt عن جمعية AMREC.
- 1994 أفريل: صدور العدد الأول من مجلة تيفاوت Tifawt أصدرها محمد أجعجاع.
- 1 ماي 1994: اعتقال مناضلي جمعية TILELLIبالراشيدية خلال تظاهرة فاتح ماي العمالية بسبب حملهم لافتات مكتوبة بحرف تيفيناغ، و مطالبتهم بحقوق الأمازيغية في الدستور و في كافة المجالات الأخرى.
- 1994: تخصيص الملك الحسن الثاني خطاب 20 أوت للإعلان عن إمكانية تعليم الأمازيغية في الإبتدائي.
- 1994 سبتمبر: صدور العدد الأول من جريدة تيدمي Tidmiأصدرها المحجوبي أحرضان.
- 1994 نوفمبر: صدور العدد الأول من جريدة أدرار Adrar عن الجمعية الثقافية لسوس.
- 1995 جانفي: صدور العدد الأول من مجلة تاوسنا Tawsnaأصدرها محمد مستاوي.
- 1995: تأسيس الكونغرس العالمي الأمازيغي بفرنسا كأول تنظيم دولي يظم الأمازيغيين من مختلف بلدان شمال إفريقا و أوربا.
- 1995 ديسمبر: صدور العدد الأول من جريدة أكراو أمازيغAgraw Amazighأصدرها أوزين أحرضان.
- 1996: تقديم مذكرة الجمعيات الأمازيغية إلى الملك الحسن الثاني ، و تتضمن مقترحات الجمعيات بشأن تعديل الدستور.
- 1997مارس: فشل تنظيم ندوة معمورة في 29 30 31 مارس و انتهاء التنسيق الوطني بين الجمعيات الأمازيغية.
- 1997 ماي: صدور العدد الأول من جريدة تاويز Tawizaالتي يديرها محمد بودهان.
- 1998: أول تصريح حكومي ينص في ديباجته على الأمازيغية كمكون جوهري للهوية الأمازيغية، ألقاه عبد الرحمان اليوسفي باسم حكومة "التناوب التوافقي".
- 1998: صدور ميثاق التربية و التكوين و احتجاج الحركة الأمازيغية على المادة 115 القاضية ب"الإستئناس" باللهجات الأمازيغية في بعض المناطق لتسهيل تعلم اللغة الرسمية.
- 1998: صدور العدد الأول من جريدة تيللي التي يديرها علي حرش الراس.
- 1998: صدور العدد الأول من جريدة تامازيغت التي يديرها أحمد الدغرني.
- 23 جويلية 1999: وفاة الملك الحسن الثاني و تولي الملك محمد السادس العرش في 30 جويلية 2001.
- 2000 مارس: صدور البيان الأمازيغي الذي حرره الأستاذ محمد شفيق ووقعه 229 شخصية أمازيغية بارزة.

- 10-12 جانفي2001: إصدار الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان في ختام مؤتمرها المقام بالدار البيضاء لقرار خاص يدعو إلى ترسيم الأمازيغية بالدستور المغربي و إدماجها في التعليم و الإعلام العموميين.
- 2001 جوان: منع المؤتمر الثاني للبيان الأمازيغي الذي كان مزمعا تنظيمه أيام 22-23-24 جوان.
- 30 جويلية 2001: تخصيص الملك محمد السادس خطاب العرش نهاية جويلية للإعلان عن قرار إحداث "معهد ملكي للثقافة الأمازيغية".
- 2001: صدور العدد الأول من جريدة العالم الأمازيغيAmadal Amazigh تديرها أمينة بن الشيخ.
- 17أكتوبر 2001: توقيع الملك محمد السادس على الظهير المحدث و المنظم للمعهد الملكي بمنطقة أجدير (ناحية خنيفر)، بحضور كافة القوى السياسية و النقابية و الإقتصادية، و الإعلان في خطاب أجدير عن ضرورة "النهوض بالأمازيغية"في كل المجالات باعتبارها"مسؤولية وطنية".
- 27 جوان 2002: تعيين أعضاء المجلس الإداري للمعهد الملكي و استقبالهم بالقصر الملكي.
- 2002 أكتوبر: إصدار 23 جمعية أمازيغية لبيان مكناس للمطالبة بترسيم الحرف اللاتيني في تدريس الأمازيغية، و انطلاق معركة الحرف بالصحافة المكتوبة بعد رد فعل التيار الإسلامي و القومي العربي المطالبين بترسيم الحرف العربي.
- 30 جانفي 2003: التصويت لصالح حرف تيفيناغ بالمجلس الإداري للمعهد خلال الدورة العادية للمجلس بأغلبية 22 صوتا، وعرض قرار المجلس على أنظار الملك.
- 10 فيفري 2003: موافقة المجلس على قرار المجلس الإداري بعد استشارته لكافة القيادات الحزبية المغربية التي وافقت على القرار المذكور باستثناء حزبي الاستقلال و العدالة و التنمية.
- 17 ماي 2003: تظاهر مكونات من الحركة الأمازيغية أمام البرلمان بعد أحداث 16 ماي الإرهابية، و الإعلان لأول مرة –بشكل علني في الشارع العام–عن مطلب العلمانية وفصل الدين عن الدولة.
- 2003 سبتمبر: صدور أول كتاب لتعليم اللغة الأمازيغية في السنة الأولى ابتدائي « Tifawin a tamazight »من تأليف فريق البحث البيداغوجي بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.
- 2004: الإعتراف بلائحة تيفيناغ إركام من طرف المعهد الدولي للمعيرة ISO-Unicode
- 10 سبتمبر 2004: وفاة الشاعر و المناضل الأمازيغي علي صدقي أزايكو عن سن تناهز 62 سنة.
- 2005: تأسيس الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي.
- 2005 جوان: اجتماع الجمعيات الأمازيغية بمكناس في تنسيق وطني من أجل صياغة أرضية وطنية حول الدستور .
- 6 نوفمبر 2005: إعلان الملك محمد عن اقتراح بشأن منح الحكم الذاتي للصحراء.
- 2006: ظهور التيار الأمازيغي الداعي إلى حكم ذاتي لكل من الريف و سوس.

- 2006 جانفي: توقيع القناتين الأولى و الثانية على دفاتر تحملات مع الهيئة العليا للإنتاج السمعي البصري ، تقضي بإنتاج برامج ثقلفية ودرامية وفنية و إخبارية بالأمازيغية.
- 2006 فيفري–مارس: انطلاق البرامج التلفزيونية الأولى المدبلجة إلى الأمازيغية .
- 31 مارس–2أفريل 2006: صياغة المجلس الإداري للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية لمذكرة حول دسترة الأمازيغية هوية و لغة رسمية ووطنية موجهة إلى الملك محمد السادس.
- 19 ماي 2006: إصدار لجنة الحقوق الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية التابعة للأمم المتحدة لمذكرة من مؤتمؤ جنيف تحث فيها الدولة المغربية على الإعتراف باللغة الأمازيغية في الدستور كلغة رسمية، وعلى رفع الحظر عن الأسماء الأمازيغية في مكاتب الحالة المدنية، و على ضرورة اعتماد اللغة الأمازيغية في محاربة الأمية.
- 19 جويلية 2006: إتخاذ قرار إحداث قناة تلفزينية أمازيغية في اجتماع للجنة المشتركة بين المعهد الملكي ووزارة الإتصال.
- 6 أوت 2007: رفعت وزارة الداخلية دعوى قضائية ضد الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي لأجل إبطال الحزب.
- 10 أكتوبر 2006: تشكيل" لجنة الدفاع عن الأمازيغية في التلفزيون" من طرف نشطاء أمازيغيين بسبب تماطل القناتين التلفزيتين في تحقيق دفاتر التحملات التي وقعت عليها (لجنة الإنصاف قبل عام).
- 2006 نوفمبر: انطلاق نشرة الأخبار الأمازيغية في 2Mقناة و إنطلاق 9 برامج ناطقة بالأمازيغية في القناتين الأواى و الثانية.
- 7 سبتمبر 2007: مقاطعة معظم مكونات الحركة الأمازيغية للإنتخابات التشريعية بسبب عدم تلبية السلطة مطالبها الرئيسي و المتمثل في تعديل الدستور و الإعتراف بالأمازيغية كلغة رسمية قل إجراء الإنتخابات.
- 2007 ديسمبر: تخصيص الحكومة لميزانية خاصة للقناة التلفزية الأمازيغية قدرها 168 مليون درهم بتعليمات من الملك محمد السادس، وذلك بعد أن غابت في القانون المالي، وإعلان الوزير الأول عباس الفاسي عن 14 جانفي 2008 كموعد لتوقيع عقد برنامج القناة و الشروع في إعدادها.
- 07 جانفي 2008: توفي الفنان و المغني الأمازيغي أحمد البغدادي المعروف بالشيخ شعطوف عن عمر يناهز 75 سنة.
- 23 جوان 2008: تنظيم وقفة احتجاجية أمام مقر الشركة الوطنية للإذاعة و التلفزة من طرف 36 جمعية و إطار أمازيغي و ذلك إحتجاجا عن تماطل المسؤولين في إخراج القناة الأمازيغية إلى حيز الوجود.

- 10 أكتوبر 2008: تنظيم لقاء تواصلي بأكادير بين جمعيات أمازيغية لرأب الصدع و التوافق على مكان إنعققاد الدورة الخامسة للكونغرس العالمي الأمازيغي، بعد نشوب خلاف حاد حول مكان انعقادها بين من دعا إلى عقد الدورة بمكناس و من فضل عقدها بتيزي وزو بالجزائر.
- 31 أكتوبر 2 نوفمبر 2008: تنظيم الدورة الخامسة للكونغرس العالمي الأمازيغي بكل من مكناس المغربية و تيزي وزو الجزائرية بسبب عدم حسم الخلاف حول مكان انعقاد المؤتمر.
- 12 ديسمبر 2008: تخصيص ميزانية كافية للقناة الأمازيغية قدرها 500 مليون درهم و توقيع الملحق التعديلي لعقد برنامج قناة قناة تامازيغت، و الإعلان عن شهر سبتمبر2009 كموعد لأتطلاق بث القناة لبرامجها.
- 26 سبتمبر 2008: رفع المجلس الإداري للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ملتمسا إلى الملك محمد السادس بإقرار رأس السنة الأمازيغية (13 يناير من كل سنة)يوم عيد وطني و يوم عطلة.
- 5 فيفري 2009: صدور أول جكم قضائي عن المحكمة الإدارية يقضي بتسجيل إسم أمازيغي (سيفاو) الذي رفضت تسجيله مصالح الحالة المدنية بمكناس و أكدت منعه وزارة الداخلية و اللجنة العليا للحالة المدنية .وقد اعتمدت المحكمة في تعليل الحكم ظهير المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية و خطاب أجدير و تدريس الأمازيغية كمرجعيات سياسية و قانونية، و اعتبرت القانون رقم 37.99 غير ذي صلة بموضوع الأسماء الأمازيغية.
- 9-10 ماي 2009: تنظيم لقاؤ بين جمعيات و كونفدراليات و تنسيقيات أمازيغية بأكادير، بهدف صياغة وثيقة وطنية حول الدستور.
- 31 ماي 2009: وفاة الفنان الأمازيغي الكبير الرايس مبارك أيسار، عن سن تناهز 57سنة.

## الملحق رقم (7)

## النص الرسمي لرسالة الجمعيات الثقافية

## الأمازيغية إلى الديوان الملكي

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد و على آله وصحبه

الرباط في : 5 صفر 1417 موافق 22 يونيو 1996

حضرة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله

السلام على مقامكم العالي بالله ورحمة الله تعالى و بركاته

وبعد، فإن الجمعيات الثقافية الأمازيغية المغربية المذكورة بعده، تتشرف بأن تعرض على أنظار جلالتكم بعض الاقتراحات فيما يخص اللغة و الهوية الامازيغيتين، وجلالتكم مقبلون على عرض مشروع تعديل و اغناء الدستور الحالي على الشعب المغربي، وطلك لترسيخ الديمقراطية و العدل و المساواة بين كافة المغاربة.

انطلاقا من خطاب جلالتكم التاريخي للعشرين من شهر غشت سنة 1994 القاضي بتدريس الأمازيغية، ذلكم القرار الذي لقيلدى المغاربة قاطبة كل الاستحسان و الارتياح، لمل يعبر عنه من تبصر وبعد نظر و لما يعكسه من ارادة في ترسيخ خصوصية هوية الشعب المغربي المتميزة.

وحرصا من جلالتكم على أن يتشبث الدستور المغربي بمبادئ حقوق الإنسان كما هي متعارف عليها عالميا.

فإن الجمعيات الثقافية الأمازيغية المتشبثة بوحدة المغرب في تعدده، تغتنم هذه الفرصة لتعرض على أنظار جلالتكم التعديلات التالية:

أولا: أن يتضمن مشروع الدستور في تصديره:

التنصيص على اللغة الأمازيغية و التركيز على الأبعاد الثلاثة للهوية المغاربية وذلك وفق الصيغة التالية:
"المملكة المغربية دولة إسلامية لغتها الأمازيغية و العربية، هويتها ترتكز على مكونات ثلاثة: الإسلام و العربية و الأمازيغية".

ثانيا: أن ينص إلى إنتماء المغرب إلى شمال إفريقيا و سعيه إلى دعم وحدة شعوب هذه المنطقة اعتمادا روابطها البشرية و التاريخية و الحضارية.

ثالثا: أن يقر مشروع الدستور في بابه الأول الخاص بالمبادئ الأساسية يالمساواة بين اللغتين الأمازيغية و العربية بإضافة البند التالي: "اللغتان الأمازيغية و العربية متساويتان لدى كافة المغاربة" وذلك بعد الفصل المتعلق بالمساواة، منعني بالمساواة إعطاء نفس الفرص للغتين في النماء و التطور

و في الختام تقبلوا صاحب الجلالة أسمى عبارات تقديرنا لمقامكم العالي بالله.

الجمعيات المهنية:

جمعية الماس الثقافية، الناظور.

جمعية اسنفلول، مكناس

الجمعية الثقافية ازوران، ورززات.

جمعية ازوران ن تمولت، سوق اربعاء الغرب.

جمعية بويا للثقافة و الفنون، الحسيمة.

جمعية الجامعة الصيفية باكادير، اكادير.

جمعية البحث الثقافي و التربوي، بيوكري اكادير.

جمعية تامسنا الثقافية، الجار البيضاء.

تامابنوت(الجمعية الجديدة للثقافة و الفنون الشعبية)، الرباط.

جمعية تيدوكلا للتعاون الثقافي، الجديدة.

جمعية تيللي الثقافية و الإجتماعية، كولمية.

جمعية تيوبزي للثقافة و التربية، ايت ملول.

جمعية ماسينيسا الثقافية، طنجة.

الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، الرباط.

جمعية النكور للثقافة و الفنون بامزورن، الحسيمة.

جمعية النهضة الثقافية، الناظور.

جمعية فزاز الثقافية و الإجتماعية، فاس.

الجمعية الثقافية لسوس، الدار البيضاء.

وضعت هذه الرسالة بالديوان الملكي يوم 05 يوليوز 1996 وقد سلمت للمستشار السيد اندري ازولاي)

المصدر جريدة مغرب اليوم العدد السادس و الثلاثون 09-15 سبتمبر 1996

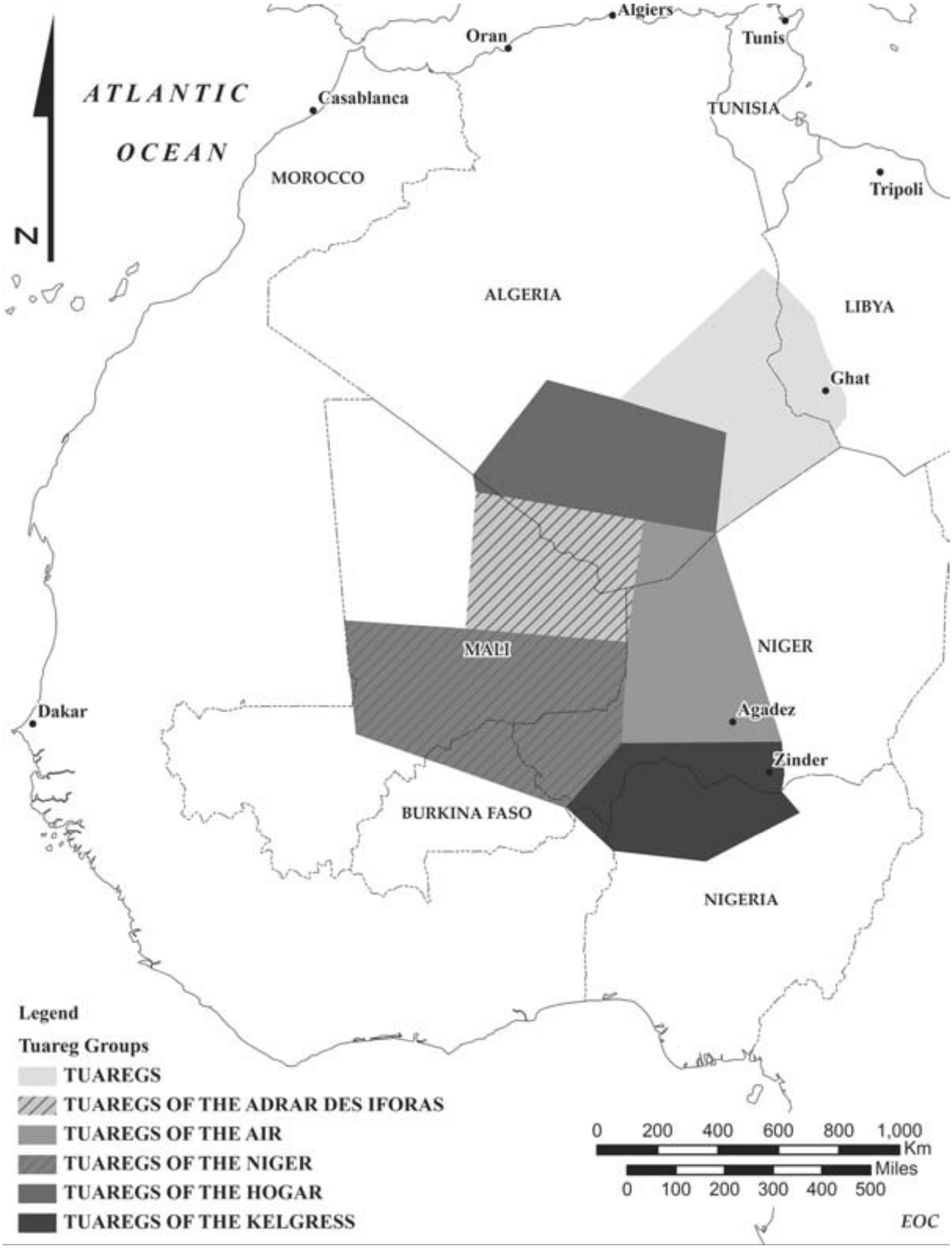

N
ATLANTIC
OCEAN
Algiers
Oran
Tunis
Casablanca
TUNISIA
MOROCCO
Tripoli
ALGERIA
LIBYA
Ghat
MALI
NIGER
Dakar
Agadez
Zinder
BURKINA FASO
NIGERIA
Legend
Tuareg Groups
TUAREGS
TUAREGS OF THE ADRAR DES IFORAS
TUAREGS OF THE AIR
TUAREGS OF THE NIGER
TUAREGS OF THE HOGAR
TUAREGS OF THE KELGRESS
0 200 400 600 800 1,000
Km
Miles
0 100 200 300 400 500
EOC

## الملحق رقم (09)
## مقابلة مع رئيس الحزب الأمازيغي الديمقراطي المغربي

### أحمد الدغرني

<u>إعداد: عبد السلام رزاق</u>

**الجزيرة : أين هي القضايا القومية في الطرح الامازيغي؟**

**أحمد الدغرني** :مصطلح "القضايا القومية" كما تقصدونه خاص بالعرب وغير مستعمل في الأمازيغية، ومن حق العرب أن تكون لهم قضايا، مثل جميع الشعوب، على أساس أن لا يكون المقصود بالقضايا القومية هو استهداف الأمازيغية، وتعويمنا في قضايا تتنافى مع وجودنا كشعب له أيضا قضايا خاصة به، ونفس الشيء يمكن قوله عن الأكراد، وعن المجموعات السكانية غير العربية في السودان مثلا، وحتى إيران أو تركيا، فنحن الأمازيغ شعب إفريقي، ولنا في قارتنا الإفريقية وجود قديم، وحضارة أنتجها أجدادنا، ولنا قضايا قومية أمازيغية وهي التي تهمنا.

**الجزيرة : إذن ما ذا تعني القومية العربية بالنسبة لكم؟**

هذا السؤال يهم بالدرجة الأولى الذين يسمون أنفسهم ب"القوميين العرب" وهم أحزاب وتنظيمات سياسية، و إيديولوجية معروفة في الشرق الأوسط، وهؤلاء يستهدفون بالدرجة الأولى فرض سيادتهم ولغتهم وعرقهم على جميع الشعوب الأخرى كالأمازيغ، والأكراد والنوبيين (السودان) والمصريين والأرمن، والآشوريين والعبرانيين (الإسرائيليين) وحتى الفارسيين، وبالنسبة إلينا نحن الأمازيغ تعني القومية العربية في بلادنا محونا من الوجود، وضم بلادنا إلى حكم الأنظمة الديكتاتورية القومية في الشرق الأوسط، ومد نفوذ المشيخات والسلطنات العربية إلى وطننا، ونقل مشاكل العرب في الشرق الأوسط إلى صفوفنا في شمال إفريقيا والسودان، وتعني زيادة الغرق في المشاكل، ونحن فرحون لذوبان القومية العربية في ليبيا ومصر، ونحرص كثيرا على نجاح تجربة موريطانيا التي تنتظر فيها أن تكون منفتحة على الأمازيغية.

**الجزيرة كيف يتم تعاطيكم مع القضية الفلسطينية؟**

فلسطين بعيدة عن بلادنا آلاف الكيلومترات، وليس من بين المغاربة من زار هذه الأرض إلا أفرادا لا يعرفهم أحد، ولا يعرف الأمازيغ عنها إلا ما تنقله وسائل الإعلام، وبالأحرى لا يعرف عنها شيئا سوى الذين درسوا لغة العرب، وهم قلة ,وقد استعملت الدولة المخزنية وسائل الإعلام المختلفة، كما استعملت الضغوط والديماغوجية على شعوبنا في شمال إفريقيا منذ سنوات 1948 من أجل تعبئتها وإقحامها في الصراع بين العرب وإسرائيل، لا لشيء سوى لأن العرب في الشرق الأوسط يتوفرون حتى الآن على نماذج من أنظمة الحكم الديكتاتوري يستفيد منا كل ديكتاتوري عندنا ليحقق أهدافه، وأتمنى أن يستطيع الفلسطينيون أن يكونوا نموذجا للحكم يخالف أنظمة العرب المجاورين لهم، وتعاطينا مع القضية يرتكز على نوعية الأمازيغيين، والتمسك بمواقفنا كشعب أمازيغي له قضاياه الخاصة به، وله أعداء وأصدقاء مثل جميع شعوب الأرض، ونحن مع السلم والتفاوض والحوار والتعايش بين الدول وشعوب الشرق الأوسط.

**الجزيرة إذن ما قضيتكم الأولى أنتم كأمازيغ؟**

قضيتنا الأولى هي الحفاظ على وجودنا ضد عوامل الفناء التي تهددنا، فنحن أمة موزعة على حوالي 9

أقطار في افريقيا تمتد من المحيط الأطلسي إلى نهر النيجر وسط إفريقا ونهر النيل بمصر، والبحر الأبيض المتوسط في الشمال، ووجود جغرافيتنا الطبيعية والإنسانية لا يوازيه وجودنا كقوة إقليمية في إفريقيا والعالم أجمع، ولذلك بدأنا نؤسس عودتنا إلى التاريخ الحديث بإنشاء منظماتنا الدولية، وتأسيس الحزب الديموقراطي الأمازيغي بالمغرب هذه السنة، وتأسيس آلاف الجمعيات لتأطير مجتمعنا، وقيادته ثقافيا وسياسيا لنعود كما كنا في التاريخ القديم مشهورين معروفين نأخذ من الآخرين ونعطيهم، لكننا في العالم نترجم إلى كل اللغات اسمنا وهو : الإنسان الحر الذي تعنيه الترجمة الحرفية لكلمة الأمازيغي التي يعتز بها كل من يعرفنا بحريتنا وشجاعتنا، نحن أفارقة عانينا من العبودية، ولذلك سمي أجدادنا القدامى بالأحرار وعلينا أن نترجم للناس كافة معنى وجودنا.

**الجزيرة هل دعوتكم بالتطبيع مع إسرائيل ضرب من البحث عن التميز والاستقلال عن العرب، أم هو جزء من الإطار العام للأمازيغيين**

مصطلح "التطبيع" غير مستعمل عندنا كأمازيغ، وهو معروف في الدول التي لها حدود مع إسرائيل، وتريد فتح الحدود معها، وتنقل الأموال والأشخاص بينها وبين إسرائيل، وإيقاف الحروب ورسم الحدود، وأيضا الاعتراف المتبادل بين الدول في الشرق الأوسط، ونحن خاصة في المغرب وقع عندنا الاعتراف بإسرائيل منذ زمن بعيد من طرف الشعب والدولة، بل وللدولة المغربية واسرائيل علاقات ديبلوماسية رسمية، أما فتح الحدود فهو يهم جيران إسرائيل من لبنان والأردن وسوريا، ومصر، ولايهمنا نحن الأمازيغ في شيء، فنحن لم نستطع حتى "تطبيع" علاقاتنا فيما بيننا وأعني الجزائر مثلا، فما بالك بغيرنا؟ نحن نعاني من أزمة التطبيع مع جيراننا والإطار العام للأمازيغيين هو أن نبدأ بالتطبيع في الوطن الأمازيغي، وإسرائيل تلعب دورا مهما في السياسات الدولية ونريد بالتساوي صداقة اليهود والعرب معا.
أما "الإستقلال عن العرب" فنحن مستقلون عنهم، وهم مستقلون عنا، فليس هناك دولة من عرب الشرق الأوسط تقبل الأمازيغيين في بلادها وتعتبرهم من الأجانب ومن العجم.
ونحن وحدنا المنفتحون إلى حد الإفراط في الانفتاح على العرب ,والقوميون العرب فهموا خطأ أننا نقبل الذوبان وتسليم بلادنا وحضارتنا لغيرنا.

**الجزيرة : إذن كيف تتصور مستقبل العلاقة بين الأمازيغ والإسرائليين؟**
تصوري ينبني على الوقائع وعلى التاريخ والجغرافيا، فنحن كأمازيغ كان أجدادنا في العصور القديمة يدينون باليهودية، وأيضا كانوا مسيحيين، ونحن الأجيال الحاضرة لا نتنكر أجدادنا الذين كانوا يهودا أو نصارى، كما لا نتنكر أيضا لأجدادنا المسلمين، ثم أن ما يقارب المليون نسمة من سكان إسرائيل منحدرين من المغرب ومن وطننا الأمازيغي عامة، ومستقبل العلاقات مرتبط بمستقبل الديموقراطية، أي أن سقوط الديكتاتوريات في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يؤدي مباشرة إلى حل الخلافات المزمنة، وتعميم مبادىء الأخوة والصداقة بين الشعوب والدول ,وبداخل اسرائيل يوجد الإنسان الأمازيغي المهاجر من عندنا، ولن نتخلى عنه ولا نريد أن يتخلى عنا.

**الجزيرة : هل تعتقد أن جرأتك في المجاهرة بالتطبيع الشامل مع إسرائيل نزعة فردية أن هي إطار يوحد القاعدة الكبرى من الأمازيغ؟**

نحن الأمازيغ مثل غيرنا نتوفر على أناس محافظين وخاصة من الجيل القديم الذي يشبه أيضا المحافظين الإسرائليين ,أو المحافظين العرب، وهؤلاء متشابهون، ولو اختلفت أصولهم وديانتهم، كما نتوفر على أجيال غير محافظة ومتنورة، والذي هو مؤكد أن مجموع أطر التنظيمات والجمعيات الأمازيغية والشباب الأمازيغي لا يكنون أية عداوة لليهود أو لإسرائيل، ويعرف الجميع أن العلاقات بين اليهود والأمازيغ كانت دائما أخوية ومتينة، ويسودها التعاون، والجديد الذي حدث الآن هو نشر وسائل الإعلام المشرقية وأنظمتها

وأحزابها للعداوة المريرة والحروب القاتلة وهذا هو الذي نرفضه، بل ونكرهه، كما أننا نريد أن لا تنقطع علاقات اليهود
الذين هاجروا إلى إسرائيل أو غيرها ببلاد "تامازغا"، كما أننا نريد للفلسطينيين أن يعيشوا في السلم والأمان، ونحن لا نكره اليهود ولا نكره العرب ولا غير هؤلاء، ونريد لهم ما نريد لأنفسنا من الخير والسعادة، ونحن لا نستعمل مصطلح "التطبيع" كما هو معروف لدى العرب في الشرق الأوسط، بل نستعمل كلمة "السلم" وهي التي نتجرأ عليها.

**الجزيرة : هل تعتقد بأن الدولة المغربية تنظر إلى الأمازيغية باعتبارها مصدر قلاقل؟**

سياسة الدولة المغربية هي كغيرها وقتية، فعندما كان القومين العرب يطيحون بالأنظمة الملكية في العراق واليمن، ومصر، وغيرها كانت "العروبة " مصدر قلاقل، وعندما انحاز القوميون العرب للنزعة الإنفصالية في الصحراء أصبحت الدولة المغربية محرجة في التعامل مع العرب الذين يخططون ويمولون ما يسمونه "الجمهورية العربية" أما الأمازيغية فهي مجموعة حقوق ومطالب لا يمكن وصفها "مصدر القلاقل" في دولة تحترم نفسها وتعتني بشعبها، ولا يخفى أن ارتباط الدولة المخزنية المغربية بالشرق الأوسط سيجعلها إذا لم تبادر إلى إصلاح نفسها تعيش القلاقل الناتجة عن سياسة المتطرفين القوميين والأصوليين الإسلاميين في المغرب، فمصدر القلاقل الحقيقي هو الطموحات السياسية الرامية إلى إنشاء دولة الخلافة أو الدولة القومية العربية في بلادنا، أما نحن الأمازيغ فالمغرب هو بلادنا الأصلية ولا يمكن أبدا أن نكون مصدر قلاقل، لكن الدولة هي التي تستورد القلاقل من الشرق الأوسط.

*Tifinagh Alphabet (adapted by the Royal Institute of Amazigh Culture since January 2003)*

| | Tifinagh | Latin Equivalent | Arabic Equivalent | Examples |
|---|---|---|---|---|
| 1 | ⴱ | B | ب | ⴰⴱⵔⵉⴷ (road) |
| 2 | ⵎ | M | م | ⴰⵛⴰⵍ (ground) |
| 3 | ⴼ | F | ف | ⴰⴼⵓⵙ (hand) |
| 4 | ⵜ | T | ت | ⵜⵓⵙⵙⵏⴰ(knowledge) |
| 5 | ⴷ | D | د | ⴰⴼⵓⴷ (knee) |
| 6 | ⵟ | ṭ | ط | ⵜⵉ ⵟ (eye) |
| 7 | ⴹ | D̲ | ض | ⴰ ⴹ ⴰⵔ (foot) |
| 8 | ⵙ | S | س | ⵉⵍⵙ (tongue) |
| 9 | ⵣ | Z | ز | ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ (Amazigh) |
| 10 | ⵚ | S̲ | ص | ⵚ ⵓⴹ (blow) |
| 11 | ⵥ | Z̲ | ژ | ⵉⵥⵉ (bile) |
| 12 | ⵏ | N | ن | ⵉⵔⴷⵏ (wheat) |
| 13 | ⵍ | L | ل | ⴰⵎⵍⵍⴰⵍ (white) |
| 14 | ⵔ | R | ر | ⵓⵔⴰⵔ (play) |
| 15 | ⵕ | R̲ | ر.. | ⴱⵕⵕⴰ (outside) |
| 16 | ⵛ | C | ش | ⴰⵛⴰⴱⴰⵔ (crowd) |
| 17 | ⵊ | j | ج | ⴰⵎⵊⵊⵓⴹ (bald) |
| 18 | ⴽ | k | ک | ⵜⵉⴽⵉⵏⵜ (pot) |
| 19 | ⴽⵯ | kº | ‘ک | ⴰⵎⴷⴷⴰ ⴽⵯⵍ (friend) |
| 20 | ⴳ | g | گ | ⴳⵎⴰ (my borther) |
| 21 | ⴳⵯ | gº | ‘گ | ⴰⵣⴳⵯⴳⵯⵖ (red) |
| 22 | ⵅ | x | خ | ⵜⵉⵅⵙⵉ (goat) |
| 23 | ⵇ | q | ق | ⴰⵇⵔⴰⴱ (bag) |
| 24 | ⵖ | ɣ | غ | ⴰⵖⵔⵓⵎ (bread) |
| 25 | ⵃ | h̲ | ح | ⴰⵃⵉⴷⵓⵙ (dance) |
| 26 | ⵄ | ʕ | ع | ⴰⵄⴱⴰⵏ (cloth) |
| 27 | ⵀ | h | هـ | ⴰⵀⴷⴷⵓⵏ (blanket) |
| 28 | ⵢ | y | ي | ⴰⵢⵢⵉⵙ (horse) |
| 29 | ⵡ | w | و | ⴰⵡⴰⵍ (water) |
| 30 | ⴰ | a | ا | ⴰⴷⵔⴰⵔ (mountain) |
| 31 | ⵉ | i | ي | ⵉⵎⵉ (mouth) |
| 32 | ⵓ | u | و | ⵓⴷⵎ (face) |
| 33 | ⴻ | e | | ⴰⴷ ⵖⵔⴻⵖ (I read) |

# قائمة المراجع

## أولا: باللغة العربية

**المصـادر:**

-القرآن الكريم برواية ورش.

-دستور الجمهورية الجزائرية الديمقرطية الشعبية لسنة 1996، المعدل بالقانون رقم 03/02 المؤرخ في 2002/04/10، والقانون رقم 19/08 المؤرخ في 2008/11/15.

**الكتـب:**


1. أبوجودة، إلياس، **الأمن البشري و سيادة الدول،** لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008.
2. أخياط، ابراهيم ، **لماذا الأمازيغية؟،** الرباط: منشورات الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، ب ط، 1994.
3. ابن خلدون، ابو عبد الرحمن ابن محمد المغربي، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،** مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1971.
4. أكرد، المصطفى ، **عشرة مزاعم ضد الأمازيغ،** القنيطرة: المطبعة السريعة، الطبعة الأولى، ب ط، 2007.
5. بلقزيز، عبد الإله، **في الديمقراطية و المجتمع المدني بين مراثي الواقع و مدائح الأسطورة،** الدار البيضاء: دار افريقيا للطباعة و النشر، الطبعة الأولى، 2001.
6. بلقزيز، عبد الإله، **المعارضة و السلطة في الوطن العربي** ،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2003.
7. بلكبير، علي لكبير، و أقفلي، فاطمة، **الشخصية المغربية الأمازيغية في الخطاب التاريخي المدرسي،**مكناس: مطبعة مرجان، ب ط، 2010.
8. بلعيد، صالح، في **المسألة الأمازيغة** ، الجزائر: دار هومه ، الطبعة الثانية، 1999.
9. بن ابراهيم، الطيب، **الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه خاصة في الجزائر،** الجزائر: دار ثالة، ب ط، 2009.
10. بن نعمان، أحمد، **فرنسا و الأطروحة البربرية الخلفيات الأهداف و الوسائل،** الجزائر: دار الأمة للنشر و التوزيع،ب ط، 2011.
11. بن عنتر، عبد النور، **البعد المتوسطي للأمن الجزائري : الجزائر أوربا و الحلف الأطلسي،** الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة و النشر والتوزيع، 2005.
12. بن شيخ آث ملويا، **التعريف بالأمازيغ و أصولهم،** الجزائر: دار الخلدونية،ب ط، 2006.

13. بوداود، عمر، **من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل**، الجزائر: دار القصبة للنشر، ب ط، 2007.

14. بولعوالي، التجاني، **الاسلام و الأمازيغية نحو فهم وسطي للقضية الأمازيغية**، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ب ط، 2008.

15. بوضرساية، بوعزة ، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830–1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**، الجزائر: دار الحكمة للنشر، ب ط، 2010.

16. بوزناده، معمر، **المنظمات الإقليمية و نظام الأمن الجماعي**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، 1992.

17. بغدادي، عبد السلام، **الوحدة الوطنية و مشكلة الأقليات في إفريقيا**، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.

18. جوزيف، جون، **اللغة و الهوية قومية اثنية دينية** (ترجمة: عبد النور خراقي)، الكويت: دار عالم المعرفة، ب ط، 2007.

19. الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، **40 سنة من النضال الأمازيغي**،القنيطرة: البوكلي للطباعة والنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2007.

20. الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، **أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب**، الرباط: منشورات الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، ب ط، 2009.

21. الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي، **من أجل الإعتراف الدستوري بالأمازيغية**، الرباط: منشورات الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي،الطبعة الأولى، 2002.

22. جندلي، عبد الناصر، **تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والإجتماعية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، 2005.

23. حلوش، عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، الجزائر: دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، ب ط، 2010.

24. حيدوسي، غازي، **الجزائر التحرير الناقص** (ترجمة: خليل أحمد خليل)، بيروت: دار الطليعة للطباعة و النشر.

25. رابح، تركي، **التعليم القومي و الشخصية الجزائرية**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1982.

26. زقاغ، عادل، و آخرون، **القضية الأمازيغية إيتيولوجيا الأزمة**، باتنة: دار قانة للنشر والتوزيغ، ب ط، 2008.

27. زغو، محمد، **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب**، الأكادمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية.

28. الزيزاوي، عبد اللطيف، **أوهام الظهير البربري السياق و التداعيات**، المغرب: دار النشر فيديبرانت، ب ط، 2003.

29. رمزي اسكندر، نبيل، **الأمن الإجتماعي و قضية الحرية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1988.

30. الرياشي، سليمان ،و آخرون، **الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية**، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 1999.

31. سرياك، لحسن، **الهوية الأمازيغية : الجزائر في أصول البشرية ثلاثون قرنا من التاريخ**، (مدونة وبيبلوغرافيا).

32. سعدي، عثمان، **الأمازيغ البربر عرب عاربة و عروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ** ،( بدون دار النشر )، 1996.

33. سيد فهمي، محمد، **الرعاية الاجتماعية و الأمن الإجتماعي**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998.

34. سويدان، محمد ، **علم الاجتماع السياسي ميدانه و قضاياه**، بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى، 1996.

35. سعيد اسماعيل، علي، **الهوية و التعليم**، القاهرة:عالم الكتاب، الطبعة الأولى، 2005.

36. شفيق، محمد، **بيان بشأن ضرورة الإعتراف الرسمي بأمازيغية المغرب**، المغرب: مؤسسة تاوالت الثقافية،ب ط، 2000.

37. شوقي مصطفى، كامل ممدوح، **الأمن القومي و الأمن الجماعي الدولي**، مجموعة رسائل دكتوراه،(بدون دار نشر ).

38. عبد الواحد الجاسور، ناظم ، **موسوعة علم السياسة**، لبنان: دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2004.

39. عبد الرؤوف عطية، محمد، **التعليم و أزمة الهوية الثقافية**، القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009.

40. عنترة، مصطفى، **الأمازيغية و أسئلة المغرب الراهن**، الرباط: مركز طارق بن زياد، الطبعة الأولى، 2006.

41. عصيد، أحمد، **سياسة تدبير الشأن الأمازيغي بالمغرب بين التعاقد السياسي و سياسة الاستيعاب**، الدار البيضاء: منشورات المرصد الأمازيغي للحقوق و الحريات،2009.

**42.** غليون، برهان، **المحنة العربية الدولة ضد الأمة**، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة، 2003.

**43.** لونيسي، رابح، **دعاة البربرية في مواجهة السلطة**، الجزائر: دار المعرفة، ب ط، 2002.

**44.** الكعاك، عثمان ، **البربر**، ( بدون دار النشر).

**45.** محمود، منصور ممدوح، **العولمة دراسة في المفهوم و الظاهرة و الأبعاد**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ب ط، 2007.

**46.** مزالي، محمد، مترجما، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، (بدون بلد النشر)، مؤسسة تاوالت الثقافية، ب ط، 2011.

**47.** محند أوبلقاسم، خدام، **معطيات أساسية عن الحضارة الأمازيغية**، (بدون دار نشر).

**48.** مجموعة من باحثين، **معارك فكرية حول الأمازيغية**، الرباط: مركز طارق بن زياد، طبعة الأولى، 2002.

**49.** مجموعة باحثين، **أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب**، الرباط :منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، 2009.

**50.** مجموعة باحثين، **حقوق الإنسان الرؤى العالمية و الإسلامية و العربية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، بدون طبعة، 2005.

**51.** الميلي، محمد، **ابن باديس و عروبة الجزائر**، الجزائر: الطباعة الشعبية للجيش، ب ط، 2007.

**52.** ولد خليفة، محمد العربي ، **المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية**، الجزائر: دار ثالة، ب ط، 2007.

**53.** وعزي، الحسين، **نشأة الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب**، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، 2000.

**54.** وهبان، أحمد، **التخلف السياسي و غايات التنمية السياسية**، الإسكندرية: الدار الجامعية، الطبعة الأولى، 2003.

**المجلات و الصحف:**

1. أمغار، محمد، "دسترة الأمازيغية إقرار بحقوق أم احتواء لمطالب"، **مجلة وجهة نظر**، المغرب، عدد 51، 2012.

2. أمقران، لحسن، "مسيرة تاوادا و القراءات الممكنة"، **جريدة العالم الأمازيغي**، الرباط، العدد 139، 2012.

3. بلعيد، رابح، تاريخ الجزائر الحديث، **مسلسل رسالة الأطلس**، العدد132، 1997.

4. بلقزيز، عبد الإله، "الولايات المتحدة و المغرب العربي من الإهتمام الإستراتيجي إلى الإختراق التكتيكي"، **المستقبل العربي**، العدد 259، 2000.
5. بوعلي، فؤاد، "الأمازيغية و الوحدة الوطنية "، **جريدة التجديد المغربية**، العدد2780، 2011.
6. حيران، مصطفى، "تعثرات ومحاذير مرحلة التسييس"، **جريدة النشرة**، المغرب، العدد 223، 29 ماي 2000.
7. الخلفي، مصطفى،الأمازيغية والرهان الأمريكي، **جريدة التجديد المغربية**، العدد 2720، 2011.
8. الخنبوبي، أحمد، "الحس السياسي في الأغنية الأمازيغية تجربة ازنزارن نموذجا"، **مجلة أدليس**، المغرب، العدد الثاني، 2010.
9. الخنبوبي، أحمد، "الحركة الأمازيغية و اللعبة السياسية بالمغرب"، **مجلة أدليس**، العدد الأول، المغرب، 2010.
10. العربي، أحمد،"ويكيليكس يكشف جوانب من نظرة أمريكا إلى الأمازيغية في المغرب"، **جريدة التجديد المغربية** ، العدد 2735، 2011.
11. العطري، عبد الرحيم، "الحركات الاحتجاجية بالمغرب قراءة في شروط الإنتاج و إعادة الإنتاج"، **مجلة أدليس**، المغرب، العدد الأول، 2010.
12. شفيق، محمد، "حوار حول المسألة الأمازيغية"، **مجلة نوافذ**، الرباط، العدد 17-18، 2002.
13. عصيد، أحمد، "حوار حول المسألة الأمازيغية"، **مجلة نوافذ**، الرباط، العدد 17-18، 2002.
14. محمد، مصباح، "ويكيلكس : ناشطون أمازيغ مغاربة يطلبون دعم أمريكا لمواجهة العرب" ، **جريدة التجديد المغربية** ، العدد 2720، 2011.
15. مقتدر، رشيد، "الحركات الاجتماعية ذات الطابع الاحتجاجي الحركة الأمازيغية و الحركة الإسلامية مقاربة أولية في أوجه التشابه و التمايز"، **مجلة مقدمات**، العدد 27-28، المغرب، 2003.

**المطبوعات غير منشورة:**

أ/ **المذكرات و أطروحات ما بعد التدرج:**

1. بلعيد، فتيحة ، **المطلب الأمازيغي و النخبة القبائلية المثقفة**، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، 2002.
2. تاحي، إسماعيل، **مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي و نظرياته للهوية الجزائرية**، مذكرة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007.

3. جغام، محمد، **عولمة حقوق الإنسان و الخصوصيات الثقافية**، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة باتنة، كلية الحقوق، 2010.

4. حشود، نور الدين، **العلاقات الجزائرية الأمريكية 1192–2004**، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة قسنطينة، قسم العلوم السياسية، 2005.

5. زغدار، عبد الحق، **إشكالية أمن المتوسط في ظل العولمة بين الإستراتيجيات الغربية و مواقف دول جنوب المتوسط** ، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية، جامعة باتنة، 2009.

6. ظريف، شاكر، **البعد الأمني الجزائري في منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية التحديات والرهانات**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2010.

7. عشوي، علي، **سياسة الجزائر في منطقة الساحل الإفريقي**، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزائر، قسم العلوم السياسية، 1997.

8. محمد، جغام، **عولمة حقوق الإنسان و الخصوصيات الثقافية**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في القانون الدولي لحقوق الإنسان، جامعة باتنة، كلية الحقوق، 2010.

ب/ مواقع الأنترنت:

1. أدبك، محمد ، **الثقافة الأمازيغية و تأثيرات العولمة**، http://rifstar.com/2011/.
2. أرزقي، دليلة، **الهوية البربرية**، www.aljazeera.net.
3. أويجا، يوسف، **الخصوصية الثقافية في مهب العولمة الثقافية–الأمازيغية نموذجا**، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=233641
4. بلقزيز، عبد الإله، **في الأحزاب و المجتمع**، www.domodec.org.
5. بن عنتر، عبد النور، **قراءة في الخطاب الأمازيغي بالمغرب**، www.aljazeera.net.
6. بن عنتر، عبد النور، **فرنسا و المسألة الأمازيغية**، www.aljazeera.net.
7. بن ناجي آل مبارك، عبد الله، **قراءة في مفهوم الإنتماء الوطني**، www.al-islam.com.
8. بن عبد الله القاسم، خالد، **العولمة و أثرها على الهوية**، www.islamtoday.net.
9. بوعشرين، توفيق، **الأمازيغية بالمغرب بين الثقافة و السياسة**، www.aljazeera.net.
10. جميل بن منصور، محمد، **الأمازيغ في الشمال الأفريقي محاولة للفهم**،www.aljazeera.net.
11. خلف، بشير، **الهوية و العولمة**، www.ahewar.org.
12. الخلفي، مصطفى، **الأمازيغية و التدافع الهوياتي بالمغرب**، www.maghress.com.

13. الخنبوبي، أحمد، **دعوة وزارة الداخلية لحل الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي خرق قانوني وتعسف سياسي**، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=16057.
14. الراسي، جورج، **الحركة الأمازيغية بين الثقافة و السياسة**، www.aljazeera.net.
15. رواية، أحمد، **تنسيقية العروش في الجزائر**، http://arabic.aljazeeraportal.net.
16. رحماني، أنيس، **سعيد سعدي يعلن انسحابه من رئاسة الأرسيدي**، http//:ennaharonline.com.
17. رموم، محفوظ، **إشكالية الهوية في الجزائر بين الأمزغة و العروبة و العولمة**، www.aranthropos.com.
18. السليكي، خالد، **حقوق الإنسان الثقافية من الهوية إلى الاختلاف إلى العولمة**، www.alawan.org.
19. سيدي أحمد، ولد أحمد سالم، **الطوارق أو الرجال الزرق**، www.aljazeera.net.
20. العاطفي، طارق ، **الكونغرس الأمازيغي العالمي يتحول إلى "تجمع" ببروكسل**، http://hespress.com/tamazight/43453.html.
21. العبود، نضال ، مفهوم الأمن الإنساني، http://ahewar.org.
22. العثماني، سعد الدين، **الأمازيغية بالمغرب رؤية حزب العدالة و التنمية**، www.aljazeera.net.
23. الكونغرس العالمي الأمازيغي، www.aljazeera.net.
24. فائق، محمد، **حقوق الإنسان في عصر العولمة، رؤية عربية**، http://www.ibnrushd.org/arabic/m.fayec.html.
25. **في الجزائر بين الأمزغة و العروبة و العولمة**، www.aranthropos.com.
26. قسم البحوث و الدراسات، **أسباب نشوء المسألة الأمازيغية في ليبيا**، www.aljazeera.net.

## ثانيا: باللغة الأجنبية

1. AITHOU, DRISS, **Amazighité au singulier ou Mythe de l’unité linguistique de l’amazighe au maroc**, Marrakech: Imprimerie Walili, 1er édition,2011.
2. BARBARI, MOUSLIM, **Tempete sur le maroc ou les erreursd’une politique berbére**, paris :edition rieder.
3. BERHIR, EDWAR, **une Amérique qui fait peur**, paris,1995.
4. CHAKER, SALEM,**les berbéres aujourd’hui** , paris : edition l’harmattan.
5. HASSAN, BALKASSM, **Amazigh language statute in morocco and north africa,** New York :international expert group meeting on indigenous languages, 2008.

6. LLAHIANE, HSAIN, **Historical dictionary of the berbers**, USA :Scarecrow Press.
7. MOHA ENNAJI, **Multilingualism cultural Identity and education in Morocco**, USA: speringer Science,2005.
8. POUESSEL, STEPHANIE, **Du village au village global émergence et construction d'une revendication autochtone berbère au Maroc**, Maroc : presses de sciences politique, 2006.

**working paper :**

9. BENANTAR, ABDENOUR, **la sécurité nationale algérienne dans les années 90 entre la méditerranée et le Sahara**, The maghreb Review, Vol 18, 1991.
10. KACI, AHMED, **Réagissent aux événements de kabylie**, LA TRIBUNE, Algeria watch, 2003.

# فهرس المحتويات

**المقدمة**

**الفصل الأول: الإطار التاريخي و النظري للدراسة ........................07-55**
المبحث الأول: الجذور التاريخية للأمازيغية في شمال افريقيا ........................07
المطلب الأول: الجوانب الإشتقاقية لمصطلح الأمازيغية........................07
المطلب الثاني: أصل الأمازيغ........................09
المطلب الثالث: اللغة أو اللهجات الأمازيغية........................14
المطلب الرابع: تاريخ الأمازيغ........................16
المبحث الثاني : مفهوم الأمن و أبعاده........................19
المطلب الأول: المضامين المختلفة لمفهوم الأمن........................19
المطلب الثاني: مفاهيم مرتبطة بالأمن........................23
المطلب الثالث: نظريات الأمن........................25
المطلب الرابع: أبعاد الأمن........................30
المبحث الثالث : الهوية و أشكالها........................34
المطلب الأول: مفهوم الهوية........................35
المطلب الثاني: المفاهيم المرتبطة بالهوية........................40
المطلب الثالث: أشكال الهوية........................44
المبحث الرابع: الأمن الهوياتي........................47
المطلب الأول: العلاقة بين الأمن و الهوية........................48
المطلب الثاني: مفاهيم مرتبطة بالأمن الهوياتي ........................50
المطلب الثالث: الهوية و العولمة الثقافية........................53
**الفصل الثاني: تطور الحركة الأمازيغية و دور الفواعل الدولية في تحديد مسارها..............57-115**
المبحث الأول: بوادر القضية الأمازيغية في الجزائر و المغرب........................58
المطلب الأول: التطور التاريخي للنزعة الأمازيغية في الجزائر........................58
المطلب الثاني: التطور التاريخي للنزعة الأمازيغية في المغرب........................65
المطلب الثالث: الطوارق و القضية الأمازيغية........................74
المبحث الثاني: أثر القوى الدولية في تحديد مسار المطلب الأمازيغي........................76
المطلب الأول: فرنسا و القضية الأمازيغية في الجزائر ........................76
المطلب الثاني: أمريكا و القضية الأمازيغية في المغرب........................79

المبحث الثالث: الأطر السياسية للحركة الأمازيغية في الجزائر و المغرب..........................85
المطلب الأول: الأطر السياسية للأمازيغية في الجزائر......................................85
المطلب الثاني: الأطر السياسية للأمازيغية في المغرب......................................96
المبحث الرابع: دور الجماعات المطلبية في التعبير عن البعد الهوياتي للأمازيغية و أثر ذلك في بنية الدولة الوطنية...............................................................................104
المطلب الأول: المقاربة القبائلية..........................................................105
المطلب الثاني: الحركة الثقافية الأمازيغية في المغرب......................................109
المطلب الثالث: الفرق بين الحركة الأمازيغية في المغرب و الجزائر..........................114
**الفصل الثالث : الآفاق المستقبلية للحركة الأمازيغية...................................117–150**
المبحث الأول: الأمازيغية و تأثيرات العولمة الثقافية......................................117
المطلب الأول: العولمة الثقافية...........................................................119
المطلب الثاني: مواجهة سلبيات العولمة الثقافية...........................................119
المبحث الثاني: أزمة هوية في غياب مشروع مجتمع.........................................123
المطلب الأول: مقومات الهوية الوطنية ...................................................123
المطلب الثاني: في معنى المشروع المجتمعي...............................................130
المطلب الثالث: أزمة الهوية و الإنتماء...................................................131
المطلب الرابع: بناء المشروع المجتمعي...................................................134
المبحث الثالث: مدى شرعية المطلب الأمازيغي.............................................136
المطلب الأول: الأمازيغية بين البناء الثقافي و المشروع السياسي..........................136
المطلب الثاني: الإعتراف الرسمي بالأمازيغية..............................................141
المطلب الثالث: الديمقراطية و المسألة الأمازيغية..........................................144
المطلب الرابع: العلاقة بين الحركتين الأمازيغيتين في الجزائر و المغرب....................146
**الخاتمة ...........................................................................152**
**الملاحق..........................................................................**
**155**
**قائمة**
**المراجع........................................................................194**
**فهرس**
**المحتويات.....................................................................203**

# الملخص

تناولت الدراسة موضوع الأمازيغية و ارتباطها بالأمن الهوياتي في شمال إفريقيا و هذا بدراسة نموذجين أساسيين في المغرب العربي و هما دولتي الجزائر و المغرب الأقصى إذ يحتويان على نسبة كبيرة من السكان الأمازيغ، حيث أصبحت الأمازيغية مسألة هوياتية تهدد الأمن اللغوي داخل البلدين، وهذا لانقسام التوجه بين دعاة الانتماء القومي العربي الذي يمثله كل من السلطة وبين المطالبين بإحياء اللغة الأمازيغية وهم السكان الأصليين المتحدثين بها. ومن هنا طرحت الإشكالية حول مدى تأثير التوجه الأمازيغي على الأمن الهوياتي، ما أعطاها أهمية كبيرة و جعلها دافعا لمحاولة فهم الأسباب الرئيسية لتفاقم هذه الأزمة وانحرافها عن مسارها العادي إلى مطالب تَكْسِر الوحدة الوطنية وذلك بإنشاء أحزاب و هياكل تختلف مبادؤها حسب الخلفيات السياسية و التاريخية لكل توجه، وصولا إلى البحث حول خلفيات القضية الأمازيغية وتطورها عبر فترات تاريخية و نخص بالذكر الفترة الإستعمارية، وأيضا التأثيرات الخارجية التي ساهمت في مدى شرعية هذا المطلب كمكون أساسي للهوية الوطنية وجعله بمثابة الورقة التي تلعب بها أطراف تحاول تقسيم و تفكيك الوحدة الوطنية.

إن الإنجازات الحقيقية لهذه القضية على أرض الواقع باعتبار أن المطلب الأمازيغي نشئ بالأساس على أنه توجه يرفض التهميش اللغوي والهوياتي ويطالب بمنح مكانة ثقافية لغوية داخل مختلف قطاعات الدولة حفاظا عليها من الاندثار و الزوال وكونه مطلب شرعي بالأساس اختلفت فيه الأساليب التي تدعمه مما خلق تنافر و صراع حاد في فترات كثيرة، أوصلنا إلى نتيجة حتمية وهي تجنب فكرة الإقصاء وفتح مجال التشاور والمناقشة الهادئة لتحقيق مطالب كل الأطراف وصولا إلى فرض أمن يحافظ على الهوية الوطنية.

## *Summary*

The study tackled «Tamazight » subject and its relation to the indetity's security en North Africa by studying two essential samples in the Arabian Maghreb which are : Algeria and Morocco since They contain huge number of « Tamazight » inhabitants. « Tamazight » becomes as a case of identity threatening the lunguistic security inside these two countries because of the division of orientation between the National Arabian affitiation presented by system and claimants, who are the original people speaking this language, to rebirth the « Tamazight » language. Hence was the problematique about the influence of « Tamazight » orientation on the identity's security in which much importance was given and had a prompt to understand the main reasons for worsening this crisis and veer off its normal orientation to claims that break the National unity through creating parties and establishing structures different in their principles according to the political and historical backgrounds for each orientation. After that, we look for the « Tamazight » case's backgrounds and its developpement through historical eras, typically the colonial period, also the external effections that contributed in the legitimacy of this requirement as an essential component of the National identity making it as a paper played by parties who are trying to divide and dismantle the National unity.

The real feats of this case, taking into consideration the « Tamazight » requirement, basically was created to decline the linguistic marginalization and claiming to give a linguistic cultural status into different sectors of the country in order to preserve them from vanishing and collapsing. Being a legitimate requirement by its foundation, it makes differences in its methods that are staying behind ; consequently, this led to a sharp dispute and disharmony in many times.

In conclusion, we are dealt about an inevitable result which is avoiding the exclusion conception and try to consult, discuss quietly to realise claims of all parties, also to impose a security for the safety of National identity.